الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين)
قسم التفسير وعلوم القرآن

مشاهد القيامة كما تصورها سورة إبراهيم

(دراسة موضوعية)

بحث لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد وتقديم الطالبة:

ثاقبة أرشد

رقم التسجيل:
329-FU/MS -TQS/F10

تحت إشراف:

دكتور شاه جنيد أحمد هاشمي حفظه الله

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية – بإسلام آباد

العام الجامعي: 2010 – 2014 م

IHL3827

MS
297.1227
ش ا م

لجنة المناقشة رسالة الماجستير بكلية أصول الدين (قسم التفسير وعلوم القرآن)

الجامعة الإسلامية العالمية – إسلام آباد

مشاهد القيامة كما تصورها سورة إبراهيم

(دراسة موضوعية)

إعداد وتقديم الطالبة:

ثاقبة أرشد

أسماء أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل وتوقيعاتهم:

الرقم		الإسم	التوقيع
1.	المناقش الخارجي	د- طاهر محمود	
2.	المناقش الداخلي	دكتوراة فاطمة حفظها الله	
3.	المشرف على الرسالة	دكتور شاه جنيد أحمد هاشمي حفظه الله	

تاريخ: 2- 12- 2014 م

ومنح الط

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الإهداء

إلى والدي الكريمين اللذين أمرني الله بالإحسان إليهما ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [1]

وإلى علماء الحق الذين جهدوا في سبيل هذا الدين الكامل الخالد،

وإلى كل من جاهد في سبيل الله لتكون كلمة الله العليا،

وإلى الأساتذة الكرام الذين أسهموا وتعاونوا على تكوين وتشكيل شخصيتي العلمية والتربوية،

وإلى كل مَن علّمني ولو حرفاً،

وإلى أختي وإخوتي وصديقاتي،

وإلى والديّ الكريمين... داعية

﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [2]

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [3]

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

---

[1] النساء : 36

[2] الإسراء : 24

[3] إبراهيم : 41

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، العفو الكريم، الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار إلى يوم الدين. وقال الله تعالى:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِين ﴾[4]

أشكر الله ربي شكراً جزيلاً الذي وفّقني إلى إتمام كتابة هذا البحث، وما توفيقي إلا بالله، وله الشكر أولاً وآخراً. فما فيه من صواب فمنه وحده لا شريك له وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان.

ويقول قدوتنا إمام الأنبياء والشاكرين – صلّى الله عليه وسلّم- "﴿ من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﴾." [5]

ثم أتقدم شكري وتقديري للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها. وأسأل الله أن يجعلها جامعة خير ويحفظها من شر أعدائها، وأخص بالشكر كلية الدراسات الإسلامية (أصول الدين). جزى الله تعالى القائمين عليها خير الجزاء ووفقهم الله لما يحبه ويرضاه.

وأتقدم كذلك بشكري وتقديري إلى جميع أساتذتي الأكارم بكلية أصول الدين الذين درسوني بكل جد وعناية. وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ دكتور شاه جنيد أحمد هاشمي – حفظه الله ورعاه – الذي تفضّل وتكرم بقبول الإشراف على هذه الرسالة والتعاون معيَ حتى تم البحث

---

[4] الأنعام : 53

[5] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ص: 13 / 246، طبعة أحمد شاكر، رقم الحديث: 7495، وقال المحقق : (إسناده صحيح)، أخرجه الترمذي في سنه، ص: 1 / 185، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحديث: 2021، وقال هذا حديث حسن.

بهذه الصورة. وأسال الله تعالى أن يجزيهم عني خير الجزاء والثواب، وبارك له في رزقه وعمره وأهله وأولاده وعِلمه وعَمَلِه. وأسأل الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يرفع مقامه في الفردوس الأعلى.

وأخيراً، لا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل لجميع صديقاتي وزميلاتي وأخواتي وإخواني الذين ساعدوني وقدّموا لي العون وشاركوني الجهد في إخراج البحث على هذا الشكل وكل من ساهم في إكمال هذا البحث وأعانني بنصيحة أو مشورة أو توفير مرجع أو تذليل عقبة، فجزاهم الله جمعياً خير الجزاء.

وأسأل الله أن يجعل جهدي هذا خالصاً لوجه الله الكريم.

وصلّى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الطالبة / ثاقبة أرشد

المقدمة

وتشتمل على:

- التعريف بالموضوع وأهميته
- أسباب ودواعي اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- مشكلة البحث
- منهجي في البحث
- خطوات البحث
- خطة البحث

المقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

إن الحمد لله الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، العفو الكريم الذي جعل الحياة الدنيا داراً للابتلاء والامتحان، ومحلاً للعمل والاعتبار، وجعل الآخرة دارين، داراً لأهل كرامته وقربه من المتقين الأبرار، وداراً لأهل غضبه وسخطه من الكفار والفجار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي المختار الكريم الذي بعث بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . . .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[2]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]

أما بعد . . . .

فإن خير الحديث كتاب الله الذي يهدي الناس إلى الحق، وخير الهدي هدي محمد صلّى الله عليه وسلّم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وأصحابه ومن تبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

ولقد بذل علماؤنا قديماً وجديداً جهوداً جبّارةً في علوم وتفسير القرآن الكريم. وقد تعددت اتجاهتهم ومناهجهم فيه، كما تعددت ألوان تفاسيرهم؛ ولقد ظهر نوع من أنواع التفسير تعارف العلماء باسم "التفسير الموضوعي"، لدراسة الموضوعات القرآنية من حيث تتبع المفسر

---

[1] آل عمران: 102

[2] لقمان: 33

[3] الأحزاب: 70 - 71

موضوعاً معيناً في القرآن الكريم كله أو في عدة سور أو في سورة واحدة. هذا النوع من الدراسة المتكاملة تعين على فهم القرآن فهماً عميقاً وشاملاً، والخروج بتوجيهات قرآنية يمكن في ضوئها فهم الواقع ومعالجة مشكلاته.

فإن الموضوع الذي اخترته للدراسة والبحث لتكميل شهادة ماجستير الشرف في التفسير وعلوم القرآن هو،

"مشاهد القيامة كما تُصوِّرها سورة إبراهيم"

(دراسة موضوعية)

ويتصل هذا الموضوع أساساً بِ "علم الموت وما بعد الموت"، العلم الذي اعتبره الإمام ولي الله الدهلوي أساس علوم القرآن بحق. وإن موضوع القيامة من أهم الموضوعات التي تحدث عنها القرآن. إن قضية البعث والحساب والجنة والنار في الدار الآخرة من قضايا العقيدة الإسلامية التي جاء بها الإسلام والتي يقوم عليها بناء هذه العقيدة بعد وحدانية الله سبحانه وتعالى. والتي لا يقوم هذا الدين – عقيدة وتصوراً، وخلقاً، وسلوكاً، وشريعة، ونظاماً – إلا عليها وبها... لأن هذه الدنيا زائلة، وأن الآخرة مقبلة، وأن هذه الأيام والأنفاس ستنقضي لا محالة، وأنه سيقدم على الله في يوم يعرض فيه على ربه لا تخفى منه خافية؛ أن هناك حشراً وحساباً وصراطاً وجنةً وناراً، عذاباً وجزاءً. إن سعادة الآخرة هي السعادة الأبدية التي يحب كل إنسان أن يحصل عليها. ولقد وعد الله تعالى المؤمنين بالآخرة الأجر والثواب العظيم، ومنكري الآخرة الجحيم والعذاب المقيم وعظم شأن الآخرة حيث قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ [1]

فيقدم الله سبحانه وتعالى ويجيء مجيئاً يليق بجلاله وعظمته إلى ساحة القضاء للفصل بين العباد، فيُحاكمون بين يدي الجبار، والملائكة صفوفاً صفوفاً في عظم خلقتهم التي خلقهم الله

---

[1] الإسراء : 21

عليها، فيكون الموقف عظيماً، ويكون المشهد جسيماً، وتكون العاقبة هناك فعلاً لأهل الإيمان وأهل الكفران.

فالقرآن الكريم هو الكتاب المعجز الجميل الذي يؤثر في القلوب والنفوس وهو بذلك قادر على تغيير ما يقر في القلوب من المعتقدات الراسخة، والمبادي الثابتة، ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب البارزة في آي القرآن الكريم في تصوير مشاهد القيامة، وما فيه من أهوال وأحوال يوم القيامة وأخبار عن نعيم وعذاب وذكر الجنة والنار. وإن القرآن يُعرض مشاهد يوم القيامة في عدة سور ووردت بأساليب مختلفة. لإن يعلم الله تعالى أنها تثير فطرة الإنسان، وتهتز هزاً، وتهيئه للتلقي والإستجابة. وفي القرآن الكريم تركيزٌ على مشاهد القيامة العنيفة وبأسماء عديدة مثل الطآمة، الصآخة، القارعة، الغاشية، ومشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب في صور تَقَرُّع وتَذَهُّل وتَزلزُل كمشاهد القيامة الكونية في هولها وضخامتها. في هذا البحث سأناقش عن القيامة ومشاهدِها كما تصورها سورة إبراهيم خصوصاً، وبعض مشاهد القيامة عموماً الذي أخبرنا به الخالق العظيم في كتابه المجيد.

أسباب ودواعي اختيار الموضوع:

إنَّ دراسةَ مشاهد القيامة من خلال سورة إبراهيم – على وجه الخصوص – تَنْدَرِجُ في إطار الدراسات الموضوعية للقرآن الكريم. ولها أسباب ودواعي أجملها في النقاط التالية:

1- أعتقد أن البَقاء في ظلال القرآن الكريم الوارفة من ناحية من النواحي يُعْتَبَرُ مقصداً منهجياً يكوّن الباحثين في اختصاص التفسير وعلوم القرآن، فمَعَايَشَتِي مع هذه السورة الكريمة كان انطلاقها هذا المطلب الأكاديمي.

2- تُوجَد بعضُ الدراسات حول مشاهدِ القيامة في القرآن الكريم عموماً ولكن اختصاصُها بالسور القرآنية يجعل صاحبُ الدراسة يُعاشر القرآن عن كَثْبٍ وعُمقٍ.

3- لم أجد أيَ دراسة موضوعية حول موضوع "**مشاهد القيامة كما تصورها سورة إبراهيم**". فرأيت أن أتقدّم بهذه الدراسة التي تساعدني في الأمور المذكورة أنفا بالإضافة إلى أن تكون مفيداً للباحثين وطلاب علوم القرآن. إن شاء الله!

4- إضافة بحث جديد في التفسير الموضوعي.

الدراسات السابقة:

أن القدماء والمحدثين من العلماء والباحثين قد تناولوا هذا الموضوع من خلال كتب ودراسات مختلفة. اطلعتُ على بعض الكتب المتعلقة في هذا الموضوع واستفدتها في دراستي وهي كالآتي:

- **مشاهد القيامة في القرآن**[1] لسيد قطب

لقد جمع المؤلف فيه المشاهد القيامية التي تتوافر فيها الصورة والحركة والإيقاع من القرآن الكريم مع الشرح المجمل، بلا تفصيل.

- **اليوم الأخر في ظلال القرآن**[2] لأحمد فائز

جمع الكاتب فيه أهمية الآخرة في التصور الإسلامي وأثرها في النفس الإنسانية، وحقيقة الموت، وعلامات الساعة وأشراطها، والأهوال الكونية المرافقة لها، ونفخة الصور وأحوال السماء والأرض والجبال، ووصف الحساب ونعيم الجنة، وعذاب النار.

- **القيامة الكبرى**[3] للدكتور عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي

---

[1] **مشاهد القيامة في القرآن** لسيد قطب، دار المعارف القاهرة، الطبعة السابعة، بدون تاريخ النشر.

[2] **اليوم الأخر في ظلال القرآن** لأحمد فائز، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السادسة، 1403هـ – 1983م

[3] **القيامة الكبرى** للدكتور عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن، الطبعة السادسة، 1415هـ 1995م

يشتمل هذا الكتاب على أسماء يوم القيامة ومشهد النفخ في الصور، والبعث والنشور، وبَعض معَالم أهَوال القيَامَة، والشفاعة، والحساب والجزاء، واقتصاص المظالم بين الخلق، والميزان، والحوض، والحشر إلى دار القرار: الجنَّة أو النار.

- **القيامة الصغرى**[1] للدكتور عمر سليمان الأشقر

هذا الكتاب يتحدث عن تذكرة الموت وهول القبر وعذابه ونعيمه، وذكر المنجيات من فتنة القبر، وتذكرة الروح والنفس، وأشراط الساعة الصغرى والكبرى، من بعثة النبي صلى الله عليه وسلّم إلى علامة النّار التي تحشر الناس إلى محشرهم.

- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**[2] لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي

هذا الكتاب يتحدث عن أخبار الموت وعلامات الساعة وأخبار عن أمور الآخرة.

- **رسالة من مشاهد القيامة وأهوالها**، جمع وتحقيق: عبد الله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله يشتمل على التحذير من الافتتان والاغترار بالدنيا الفانية، والإعراض عن الآخرة الباقية، عن ما يلقاه الإنسان بعد موته، من أهوال القيامة، من مشاهد القيامة، وصف جنات النعيم وأهلها، أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار.

فالكتب التي ذكرت ليست دراسة قرآنية من ناحية ومن ناحية أخرى لا تشمل جميع القضايا المتعلقة بهذا الموضوع، لم أجد في بحثي عن الدراسات السابقة أبحاثاً عن مشاهد القيامة كما تصورها سورة إبراهيم.

---

[1] **القيامة الصغرى** للدكتور عمر سليمان الأشقر دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الرابعة، 1411هـ 1991م

[2] **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الثانية 1407هـ 1987م

مشكلة البحث:

القيامة ومتعلقاتها من أبرز المضامين القرآنية والتي جآءت السور القرآنية بتفهيمها بتصريف الآيات، وبمضامين مختلفة، وبأساليب وطرق متباينة. وهناك بعض الأسئلة التي دارت في فكري ودار حولها هذا الموضوع وهي: فكيف قدَّمت سورة إبراهيم القيامة ومشاهدها في آياتها، وما ميزاتها، وما أوجه الإتفاق والإختلاف فيها وفي السور القرآنية الأخرى ؟؟؟

منهجي في البحث:

تقوم الدراسة على المنهج التحليلى الوصفي، فسأرجع إلى القرآن الكريم عموماً وسورة إبراهيم خصوصاً آية آية لاستخلاص آيات عن مشاهد القيامة، ثمّ أرجع إلى كتب التفسير والحديث لبيان ما يخدم بحثي ويتصل به. ثم قسمتها إلى الفصول والمباحث وفق خطة البحث المرسومة.

خطوات البحث:

ينحصر المنهج الذي سلكته في كتابة هذا البحث في النقاط التالية:

- كتابة الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع مع ذكر إسم السورة ورقم الآية.
- دراسة الآيات من كتب التفاسير القديمة والحديثة للوقوف على معاني الآيات.
- اجتهدت قدر الاستطاعة في الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وذلك لأن القيامة ومشاهدها من الأمور الغيبية ولا مجال فيها للرأي.
- العناية بتعريف ما تدعو الحاجة إلى تعريفه في اللغة والإصطلاح.
- توثيق المنقول من كلام أهل العلم في حاشية أسفل الصفحة عمل فهرس للمراجع والموضوعات.
- الاستدلال بالأحاديث الصحيحة وتخريجها من مصادرها الأصلية مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث والصفحة.

- إضافة بعض ما يحتاج الموضوع من الكتب المعاصرة.
- الترجمة للأعلام والقبائل والأماكن وغيرها من الأمور.
- وضع الفهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام المترجم لهم، والمراجع، وفهرس الموضوعات في نهاية البحث.

خطة البحث:

قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وفصلين ثم قسمت الفصلين إلى مباحث عديدة، ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث ثم الفهارس.

المقدمة: وتناولت فيها النقاط التالية:

1. التعريف بالموضوع وأهميته
2. أسباب ودواعي اختيار الموضوع
3. الدراسات السابقة
4. مشكلة البحث
5. منهجي في البحث
6. خطوات البحث
7. خطة البحث

التمهيد: ويشتمل على مفهوم القيامة وأسماءها وتصوير موجز عن مشاهد القيامة كما تصورها القرآن الكريم وعلى التعريف بسورة إبراهيم عليه السلام.

الفصل الأول: القيامة وما يتعلق بها في القرآن الكريم

المبحث الأول : الإيمان بيوم القيامة وحكمه وحقائقه

المبحث الثاني : أهمية الإيمان بيوم القيامة

المبحث الثالث : شبهات منكري البعث والرد عليها والحكم الشرعي لمنكري القيامة

المبحث الرابع : قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم وثمراته وآثاره في الفرد والمجتمع

الفصل الثاني: مشاهد القيامة التي ذكرت في سورة إبراهيم

المبحث الأول: معنى ومفهوم مشاهد القيامة

المبحث الثاني: المشهد الأول: إهلاك الظالمين وعقابهم

المبحث الثالث: المشهد الثاني: الحوار بين الأشقياء والشيطان وحال السعداء

المبحث الرابع: المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها

المبحث الخامس: المشهد الرابع: حالة الظالمين حين رؤية أهوال القيامة

المبحث السادس: المشهد الخامس: تبديل الأرض والسموات

الخاتمة: وهي تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس العامة، وفيها:

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات الرسالة

وأسأل الله أن يتقبّلَ مني هذا العمل، وأن يجعلَ هذه الدراسةِ المتواضعةِ في ميزان حسناتي، وصلى الله تعالى على سيدنا المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. والحمد لله رب العلمين.

الطالبة / ثاقبة أرشد

التمهيد

ويشتمل على:

- مفهوم القيامة
- أسماء القيامة
- تصوير موجز عن القيامة (بعض مشاهد القيامة)
- التعريف بسورة إبراهيم

التمهيد

ويشتمل التمهيد على المطلبين:

المطلب الأول:

أ- كلمة القيامة لغة:

ترجع مادة الكلمة "القيامة" إلى القاف والواؤ والميم: قوم.[1]

- "القيامة" مصدر من قول القائل:"قمت قياما وقيامة".[2] أصله مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة.[3]

- يوم بعث الخلائق للحساب والإنبعاث من الموت.[4]

- يوم البعث من الأرماس[5] ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب.[6]

- والقيامة عبارة عن قيام الساعة المذكور في قوله تعالى:

---

[1] **المنجد في اللغة**، ص: 663، دار المشرق – بيروت لبنان، الطبعة الأربعون 2003م

[2] **جامع البيان في تأويل القرآن** لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري، ص: 518/2، المحقق:أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م

[3] انظر: **لسان العرب** للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري، مادة (قوم) ص: 12 / 506، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2003 م 1424هـ، **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ص: 33 / 320، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون ذكر طبعة وتاريخ.

[4] انظر: **المعجم الوسيط** لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ص: 2 / 768، مادة (قوم)، دار الدعوة استانبول تركيا 1989م بدون ذكر الطبعة، **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً** لسعدي أبو جيب، ص: 311، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة الثانية، 1408هـ 1988م

المنجد في اللغة، ص : 663، **المنجد الأبجدي**، ص: 822، مؤسسة الفقهية للطباعة والنشر، طهران - إيران، 1303[5]هـ

[6] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، ص: 246

﴿ ويوم تقوم الساعة[1] – يوم يقوم الناس لرب العالمين[2] – وما أظن الساعة قائمة[3]﴾ والْقِيَامَةُ أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دُفْعَةً واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دُفْعَة، والمقامُ يكون مصدراً، واسم مكان القيام، وزمانه.[4]

ب– يوم القيامة اصطلاحاً:

قال الإمام الطبري[5] رحمه الله: "فمعنى"يوم القيامة": يوم قيام الخلائق من قبورهم لمحشرهم لربهم فيتبين المحق من المبطل، بإثباته المحق ما وعد أهل طاعته علي أعماله الصالحة، ومجازاته المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به".[6]

---

[1] الروم: 14

[2] المطففين: 6

[3] الكهف: 36

[4] **المفردات في غريب القران** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ص: 691، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دارالقلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ

[5] الحافظ الحبر البحر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري (224 – 310هـ 839 – 923م)، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا. وكان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها. من تصانيفه: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الامم والملوك، تهذيب الآثار، اختلاف الفقهاء، وآداب القضاة والمحاضر والسجلات. انظر: **طبقات الفقهاء الشافعية** لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، ص: 1 / 106، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الأولى، 1992م، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ص: 4 /191، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1971م، **تذكرة الحفاظ** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص: 2 / 201، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ– 1998م، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ص: 2 / 260، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق 1406هـ بدون ذكر طبعة، **الأعلام** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ص: 6 / 70 – 69، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، **تهذيب الأسماء واللغات** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ص: 1 / 78 – 79، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون ذكر تاريخ وطبع

[6] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 2 / 518

وقال الإمام الرازي[ح] [1]: "يوم القيامة هو اليوم الذي يكلم الله تعالى فيه كل الخلائق بلاواسطة فيظهر عند كلامه السرور في أوليائه وضده في أعدائه ويتميز أهل الجنة بذلك من أهل النار".[2]

وقال القرطبي[3] رحمه الله: "واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته، ولكنها قيامة صغرى وكبرى، فالصغرى هي ما يقوم على كل إنسان في خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله. إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر، والقيامة الكبرى هي التي تعم الناس وتأخذهم أخذةً واحدةً".[4]

---

[1] الفخر الرازي المتكلم صاحب التيسير والتصانيف، واسمه محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي التيمي البكري الطبرستاني (544 - 606هـ 1150 - 1210م)، أبو المعالي وأبو عبد الله الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب الري، الإمام المفسر، الفقيه الشافعي. وهو أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، منها التفسير الحافل والمطالب العالية، والمباحث الشرقية، والاربعين، وله أصول الفقه والمحصول وغيره. من تصانيفه (مفاتيح العيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و (لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات) و (معالم أصول الدين) و (شرح أسماء الله الحسنى) وله شعر بالعربية والفارسية، وكان واعظا بارعا باللغتين. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ص: 4 / 249، **البداية والنهاية** للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ج/ص : 13 / 66، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1408هـ 1988م، **معجم المؤلفين** لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، ص: 11 / 79، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1376هـ، بدون ذكر الطبعة، وانظر: الأعلام للزركلي، ص: 6 / 313

[2] **مفاتيح الغيب** للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ص: 5 / 24، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000 م

[3] شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي (671 هـ 1273 م) من كبار المفسرين. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن" عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، و " قمع الحرص بالزهد والقناعة " و " الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى " و " التذكار في أفضل الاذكار" و " التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة" مجلدان. وكان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. انظر: الأعلام للزركلي، ج/ص : 5 / 322، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي العكري، ج/ص: 5 / 335، **طبقات المفسرين** لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص: 79، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396م

[4] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، ص:247 – 246

فيوم القيامة هو اليوم الذي تنتهى به الحياة الدنيا يعني فناء عالمنا هذا، وتتبدل الأرض والسموات، ثم ينشىء الله النشأة الآخرة، وتبدأ به الحياة الآخرة، فبعث الله تعالى فيه الناس من قبورهم ويحشرهم ليحاسبهم على أعمالهم من خير أو شر، فيكافئ المؤمن بدخول الجنة ويجازي الكافر بدخول النار.[1] ويسبق هذا اليوم علامات: منها ظهور المسيح الدجال وفساد العالم وظهور المهدي والنفخ في الصور وفناء العالم، ثمّ النفخة الثانية. ويشمل يوم القيامة: البعث والحشر، والموقف العظيم، والحساب والصراط والشفاعة وينتهى بالجنة أو النار.[2]

ت- سبب تسمية القيامة:

واختلف في تسميتها بذلك على أربعة أقوال وهي:

الأول: لوجود أمور المحشر والوقوف ونحوهما فيها.

الثاني: لقيام الخلق من قبورهم إليها قال الله تعالى: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً﴾.[3]

الثالث: لقيام الناس لرب العالمين كما روى الإمام مسلم رح[4]

---

[1] انظر: **العقائد الإسلامية** للسيد السابق، ص: 228، دار الفتح للاعلام العربي – القاهرة، الطبعة العاشرة، 1420هـ 2000م

[2] **الموسوعة العربية الميسرة والموسعة** لأستاذ ياسين صلواتي، ص: 7 / 2758، مؤسسة التاريخ العربي بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ 2001م

[3] المعارج : 43

[4] هو الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري (204 - 261 هـ 820 - 875 م) وكان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث، وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي، وحج في سنة عشرين وهو أمرد. أشهر كتبه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. من تصانيفه: الجامع الصحيح، الكنى والاسماء، أوهام المحدثين، طبقات التابعين، وكتاب التمييز في الحديث. انظر: **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ص: 12 / 557 – 558، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405هـ 1985م، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 2 / 125، **تهذيب التهذيب** للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ص: 32 / 126، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، 1404هـ - 1984م، **الجرح والتعديل** لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد

عن ابن عمر[1] رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾[2] قال: "يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه".[3]

الرابع: لقيام الروح والملائكة صفا قال الله تعالى: ﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفا ﴾[4].[5]

ث- أسماء القيامة التي ذكرت في القرآن الكريم:

سمى الله يوم القيامة الذي يحل الدمار في هذا العالم، ثم يتبع ذلك فيه البعث والنشور لحساب والجزاء بأسماء كثيرة في القرآن الكريم. وقد اعتنى مجموعة من العلماء بذكر هذه الأسماء، وقد عدّ أسماء القيامة أبو حامد الغزالي[6] في كتابه (إحياء علوم الدين) والقرطبي في كتابه (التذكرة

بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، ص: 8 / 182، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى هـ1271 – 1952م، الأعلام للزركلي، ص: 7 / 221

[1] عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل رضي الله عنهما (10 ق هـ 73 هـ 613 - 692 م)، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الرحمن القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني الصحابي الزاهد. وأمه وأم أم المؤمنين حفصة: زينب بنت مظعون؛ أخت عثمان بن مظعون الجمحي. أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، ثم هاجر مع أبيه لم يحتلم، واستصغر يوم أحد، فأول غزواته الخندق، وهو ممن بايع تحت الشجرة ، كان من أهل الورع والعلم، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما تأخذ به نفسه. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة. له في كتب الحديث 2630 حديثا. انظر: **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ص: 3 / 336، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1994م، **الطبقات الكبرى** لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، ص: 4 / 142، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى، 1968م، سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 3 / 203 – 204، وفيات الأعيان لابن خلكان، ص: 3/ 29- 28

[2] المطففين: 6

[3] رواه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2195، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها، رقم الحديث: 2862

[4] النبأ : 38

[5] التذكرة للقرطبي، ص: 246

[6] محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي(450 - 505هـ 1058 - 1111م) المعروف بالغزالي (زين الدين، حجة الاسلام، أبو حامد) حكيم، متكلم فقيه، أصولي، صوفي، فيلسوف، مشارك في انواع من العلوم، له نحو

في أحوال الموتى وأمور الآخرة) فبلغت نحو ثمانين اسماً، فإذا ضمت هذه إلى ما ذكر في الأصل كانت أكثر من ثلاثين اسماً معظمها ورد في القرآن بلفظه، وسائر الأسماء المشار إليها أخذت بطريق الاشتقاق بما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً ﴾[1] ويوم الجدال من قوله: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾[2].[3] وقال بعض المفسِّرين: أَسماء يوم القيامة نحو من أَربعمائة اسم.[4]

وقد وصف الله بعض دواهيها وأكثر من أساميها لنقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها فليس المقصود بكثرة الأسامى تكرير الأسامى والألقاب بل الغرض تنبيه أولى الألباب فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى فاحرص على معرفة معانيها.[5]

وقال القرطبي رحمه الله: "وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرت أسماؤه وهذا جميع كلام العرب ألا ترى أن السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعوا له

مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس، بخراسان). من كتبه (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات، و (تهافت الفلاسفة) و (الاقتصاد في الاعتقاد) و (مقاصد الفلاسفة) و (البسيط) في الفقه، و (المنقذ من الضلال) و (بداية الهداية) ويعرف بالمستظهري، وبفضائح المعتزلة. انظر: **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ص: 3 / 136، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح، ص: 249، الأعلام للزركلي، ص: 7 / 23 - 22

[1] الزلزلة: 6

[2] النحل: 111

[3] انظر: **فتح الباري** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ص: 11 / 396، المحقق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر- بيروت 1379م، بدون ذكر الطبعة.

[4] **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 4 / 440، تحقيق: الأستاذ محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416 هـ - 1996م، بدون ذكر الطبعة

[5] **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ص: 4 / 516 – 517، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبناں، بدون طبع وتاريخ

خمسمائة اسم. وله نظائر. فالقيامة لما عظم أمرها، وكثرت أهوالها، سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثيرة".[1]

الآن أذكر أسماء القيامة التي وردت في القرآن الكريم، مع تعريف كل اسم تعريفاً مختصراً، والشرح والتفسير مع المراجع من آيات القرآن الكريم بإيجاز. وهي كالآتي:

1- يوم القيامة: ورد الإسم "القيامة" و "يوم القيامة" في سبعين آية من آيات القرآن الحكيم، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾[2]

يبعث الله تعالى الخلائق بعد مماتهم، ثم يحشرهم جميعًا إلى موقف الحساب الذي يجازي الناس فيه بأعمالهم، ويقضى فيه بين أهل طاعته ومعصيته، وأهل الإيمان به والكفر،[3] وسميت القيامة قيامة لأن الناس يقومون فيه لرب العالمين.[4]

2- اليوم الآخر أو الآخرة: ذكرت الإسم "الآخرة" في القرآن أكثر من مائة مرة. ورد الإسم " اليوم الآخر" في ست وعشرين مرة في آيات القرآن الحكيم، والدار الآخرة تسع مرات.

والآخرة صفة الدار الآخرة، وسميت بذلك لأنها متأخرة عن الدنيا وقيل للدنيا دنيا لأنها أدنى من الآخرة.[5] قال الله تعالى:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾[6]

---

[1] التذكرة للقرطبي، ص : 244

[2] النساء : 87

[3] أنظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى، ص: 592/8

[4] **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ص: 5 / 305، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003م، بدون ذكر الطبعة

[5] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 2 / 31

[6] الممتحنة : 6

وإنما سُمّى يوم القيامة "اليوم الآخر" لأنه آخر يوم، لا يومَ بعده سواه.[1] وأحياناً يسميه بالآخرة أو الدار الآخرة، وهى مرادفة لليوم الآخر وجآء هذا الاسم تسع وستين مرة فى القرآن. **والآخر** يقابل به الأول، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، وقد توصف الدار بالآخرة تارة وتضاف إليها تارة، وتقدير الإضافة دار الحياة الآخرة.[2] والآخرة مؤنّثُ وصف الآخِر بكسر الخاء وهو ضدّ الأول، أي مقرّ الناس الأخير الذي لا تحوّل بعده[3] كقوله تعالى: ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾[4]

3- يوم البعث: ذكر كلمة البعث ويوم البعث ثلاث مرات في القرآن. البعث لغةً: أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ[5] وبعثه أي أرسله.[6] والبعث اصطلاحاً: الإحياء من الله تعالى للموتى، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث،[7] كما قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ...﴾[8]

أن البعث هو وقت ينقضي فيه بقاء الخلق في الدنيا فيموت كل من فيها؛ ثم يحيي الموتى؛ يحيي عظامهم التي في القبور وهي رميم، ويعيد الأجسام كما كانت ويرد إليها الأرواح كما

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى، ص: 1 / 271

[2] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص: 68 - 69

[3] انظر: **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ص: 6 / 70، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ 2000م

[4] النجم : 25

[5] انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص : 132

[6] انظر: **مختار الصحاح** لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ص: 1 / 36، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ 1999م

[7] لسان العرب لابن منظور، مادة : (ب ع ث) ص: 116/2

[8] الحج : 5

كانت؛ ويجمع الأولين والآخرين في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يحاسب فيه الجن والإنس فيوفى كل أحد قدر عمله.[1]

4- الساعة: جآء الإسم "الساعة" أربعين مرة في القرآن وأنها اسم للقيامة. وأن الساعة سميت به القيامة إما لقربها فإن كل آت قريب وإما أن تكون سميت بها تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتكسر العظام[2] كما قال الله تعالى:

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾[3]

وأن الساعة لما كانت آتية ولا بد جعلت من القرب كلمح البصر[4] كما قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾[5]

5- يوم الدين: ورد ثلاث عشرة مرة في القرآن. الدين في اللغة: الجزاء والمكافأة ويوم الدين: يوم الجزاء،[6] ويوم الحساب، ويوم يُدينُ الله العباد بأعمالهم سمي بذلك لأنه الله يجزي العباد ويحاسبهم في ذلك اليوم[7] كما قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾[8]

6- يوم الفصل: ذكر ست مرات في القرآن الكريم. يوم الفصل هو وقتاً ومجمعاً وميعاداً للأولين والآخرين لما وعد الله من الجزاء والثواب وسمي بذلك لأن الله تعالى يفصل فيه بين خلقه دليله قوله تعالى: ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم ﴾[9]

---

[1] **المحلي بالآثار** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي القرطبي، ص: 35/1، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وتاريخ

[2] التذكرة للقرطبي، ص : 245

[3] الحج : 7

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 10 / 150

[5] النحل : 77

[6] لسان العرب لابن منظور، ص :13/ 205

[7] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 22 / 401

[8] الداريات : 12

[9] الممتحنة : 3

ونظيره قوله تعالى: ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ﴾[1] (يوم الفصل) ميقات الكل؛ كما قال تعالى: ﴿ إن يوم الفصل كان ميقاتاً﴾[2] أي الوقت المجهول لتمييز المسيء من المحسن، والفصل بينهما: فريق في الجنة وفريق في السعير.[3] وقال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[4]

يوم القضاء ويوم الصدع والصدر ويوم الحكم ويوم التفرق هو أسماء أخرى ليوم الفصل.[5]

7- يوم الخلود: ورد مرة واحدة في القرآن. سمي ذلك اليوم بيوم الخلود لأن الناس يصيرون إلى دار الخلد،[6] كما قال تعالى:

﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾[7]

قال ابن كثير[8] رحمه الله: "أهل الطاعة يخلدون في الجنة فلا يموتون أبدًا، ولا يظعنون أبدًا، ولا يبغون عنها حولا".[9] وهم مخلدون بغير نهاية ولا غاية في الجنة ودار الكرامة التي جعل الله منهم، كما قال الله تعالى:

---

[1] الروم : 14

[2] النبأ : 17

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 16 / 147

[4] الدخان : 40

[5] انظر: التذكرة للقرطبي، ص : 252 - 262

[6] انظر: القيامة الكبرى للدكتور عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، ص: 25

[7] ق : 34

[8] إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كتير ابن زرع القرشي البصروي، ثم الدمشقي، الشافعي المعروف بابن كثير (عماد الدين، أبو الفداء) (701- 774هـ 1302 - 1373م) حافظ، محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه. من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم في عشر مجلدات، مختصر علوم الحديث لابن الصلاح، البداية والنهاية في التاريخ، الفصول في سيرة الرسول، وجامع المسانيد جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة. انظر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، ص: 1/ 445 – 446، تحقيق: محمد عبد المعيد حان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن - الهند، 1392هـ/ 1972م، بدون ذكر الطبعة، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 4 / 201، الأعلام للزركلي، ص: 1 / 320 - 321

[9] **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ص: 7 / 406، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1]

فالكفار مخلدون أبدًا إلى غير أمَدٍ ولا نهاية في النار،[2] كما قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[3]

8- يوم الحساب: ذكر خمسة مرات في القرآن سمي بذلك اليوم بيوم الحساب، لأن الله يحاسب فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء[4] كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[5]

أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم نعمه، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوق بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر.[6] أن الله سريع الحساب لا يحتاج إلى عد ولا إلى عقد ولا إلى أعمال فكر كما يفعله الحساب ولهذا قال الحق:

﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾[7]

9- يوم الخروج: ذكر مرة واحدة في القرآن. ومعنى (الخروج) هو الإجتماع إلى الحساب وذلك يوم الخروج وهو يوم خروج أهل القبور من قبورهم[8] كما قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴾[9]

---

[1] آل عمران : 107

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن حرير الطبري، ص: 1 / 552

[3] البقرة : 39

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، ص: 21 / 375، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 2 / 435

[5] ص: 26

[6] انظر: التذكرة للقرطبي، ص : 256

[7] الأنبياء: 47

[8] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 17 / 27، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 22 / 383

[9] ق : 42

10- يوم الحسرة أو الندامة: ذكر مرة واحدة في القرآن. يوم الحسرة يقال يوم الندامة أيضاً. والحسرة: عبارة عن استشكاف المكروه بعد خفائه.[1] وذلك أن المحسن إذا رأى جزاء إحسانه والكافر جزاء كفره ندم المحس أن لا يكون مستكثرا، وندم المسيء أن لا يكون استعتب، فإذا صار الكافر إلى عذاب لا نفاد له تحسر، فلذلك سمي يوم الحسرة كما قال الله تعالى:

﴿ وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر ﴾[2]

روي الإمام البخاري[3] رحمه الله عن أبي سعيد الخدري[4] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة: فيشرئبُّون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم! هذا الموت. وكلهم قد رآه ثم ينادي: يا أهل النار: فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم! هذا الموت. وكلهم قد رآه فيُذبح، ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ:

---

[1] التذكرة للقرطبي، ص : 261

[2] مريم: 39

[3] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه، أبو عبد الله الجعفي البخاري (194- 256هـ 810 – 870م) حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. من تصانيفه الكثيرة: الجامع الصحيح، التاريخ الكبير، السنن في الفقه، الاسماء والكنى، وخلق أفعال العباد. انظر: **تاريخ بغداد** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ص: 2 / 322، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين يحيى النووي، ص:67/1، الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي، ص: 7 / 191، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 9 / 41 – 45

[4] سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر(10ق هـ 74هـ 613 - 693م)، وهو خدرة الذى ينسب إليه أبو سعيد هذا، ابن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى الخدرى المشهور بكنيته الصحابى رضى الله عنه، استصغر أبو سعيد يوم أُحُد فَرُدَّ، وغزا بعد ذلك اثنتي عشرة غزوة. كان من ملازمي النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث كثيرة، وله 1170 حديثا. توفي في المدينة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين يحيى النووي، ص: 2 / 237، أسد العابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 6 / 138، **الإصابة في تمييز الصحابة** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ص: 3 / 65، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾[1] وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا ﴿ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2] سمي بذلك لشدة تحسر العباد في ذلك اليوم وتندمهم.[3]

11- **يوم التغابن**: ذكر مرة واحدة في القرآن. وسمى يوم القيامة يوم التغابن؛ لأنه غبن فيه أهل الجنة أهل النار. أي أن أهل الجنة أخذوا الجنة، وأخذ أهل النار النار على طريق المبادلة؛ فوقع الغبن لأجل مبادلتهم الخير بالشر، والجيد بالردئ، والنعيم بالعذاب ... فالمغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة. ويظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الإيمان، وغبن كل مؤمن بتقصيره في الإحسان وتضيعه الأيام[4] كما قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[5]

12- **يوم عقيم**: ذكر مرة واحدة في القرآن. إن اليومَ عند العرب إنما سُمي يومًا بليلته التي قبله، فإذا لم يتقدم النهارَ ليلٌ لم يسمَّ يومًا. فيوم القيامة يوم لا ليلَ بعده، سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة، فذلك اليوم هو آخر الأيام. ولذلك سمّاه الله جل ثناؤه"اليوم الآخر"، ونعتَه بالعَقِيم. ووصفه بأنه يوم عَقيم، لأنه لا ليل بعده[6] كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[7]

---

[1] مريم : 39

[2] رواه الإمام البخاري في صحيحه، المجلد الثالث، ص: 6 / 93 – 94، كتاب: تفسير القرآن، باب: وأنذرهم يوم الحسرة، رقم الحديث: 4730، ورواه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2188، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، رقم الحديث: 2849

[3] القيامة الكبرى لعمر سليمان، ص : 24

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 18 / 136 - 137

[5] التغابن : 9

[6] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 1 / 272

[7] الحج : 55

وجآء في الخبر عن أنس بن مالك رضي الله عنه[1] قال:" ألا أحدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلائق بمثلهن؟ أول يوم يجيئك البشير من الله عز وجل، إما برضا أو بسخط، ويوم تقف فيه على ربك آخذا كتابك إما بيمينك وإما بشمالك. وأول ليلة تستأنف المبيت في القبور ولم تبت فيها قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة ليس بعدها ليل".[2]

13- يوم الوعيد: ذكر هذا الإسم مرة واحدة في القرآن الكريم. يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذّبهم فيه[3] كما قال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴾[4]

أن الباري سبحانه أمر ونهى ووعد وأوعد فهو أيضا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الأليم، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة، والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة.[5]

---

[1] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري أبو ثمامة، أو أبو حمزة (10 ق هـ - 93 هـ 612 - 712 م). من بني عدي بن النحار. وأسلم صغيرا وخادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسمى به، ويفتخر بذلك. روى عنه رجال الحديث 2286 حديثا. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 7 / 17، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 1 / 294، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لابن أسعد سليمان اليافعي، ص: 1 / 145، الأعلام للزركلي، ص: 2 / 24 - 25

[2] **الزهد لإبي داؤد السجستاني** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ص: 1 / 319، ص: 366، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس، راجعه الشيخ محمد عمرو، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة الأولى، 1414هـ 1993م

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 22 / 347، **معالم التنزيل** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ص: 7 / 360، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1417 هـ- 1997م، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 17 / 13

[4] ق : 20

[5] انظر: التذكرة للقرطبي، ص : 260

14- يوم الجمع: ذكر مرتين في القرآن. سمَّى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة بيوم الجمع، لأن هو اليوم يجمع الله الأولين والآخرين والإنس والجن وأهل السماء وأهل الأرض جميعاً،[1] فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب[2] في صعيد واحد[3] كما قال الله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[4]

15- يوم التناد: ذكر مرة واحدة في القرآن. سمي بذلك لكثرة ما يحصل من نداء في ذلك اليوم، يدعى كل أناس بإمامهم وينادي بعضهم بعضًا، فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب النار أصحاب الجنة، وينادى أصحاب الأعراف، وينادى بالسعادة والشقاوة، ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وفلان ابن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا، وينادى حين يذبح الموت: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.[5] وقال تعالى:

﴿ ويَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[6]

ويقال يوم التناد يوم الفرار إن قرأت مثقلة الدال.[7] قال الضحاك[8]: وإذا سمعوا زفير النار ندوا هربًا فلا يأتون قطرًا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفًا، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 18 / 136

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 15 / 477

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 8 / 41

[4] الشورى : 7

[5] معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 147

[6] غافر : 32

[7] **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ص: 395، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، بدون طبعة وتاريخ

[8] الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي الخراساني، أبو القاسم (105 هـ 723 م)، ويقال أبو محمد، كان يكون ببلخ وسمرقند ونيسابور، وهو تابعي جليل. وكان الضحاك إماما في التفسير. كان يؤدب الاطفال. ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ص: 9 / 249، تهذيب

فيه.[1] يوم التناد بتخفيف الدال من النداء[2] وهو يوم ينادي الناس بعضهم بعضاً، إما من هول ما قد عاينوا من عظيم سلطان الله، وفظاعة ما غشيهم من كرب ذلك اليوم، وإما لتذكير بعضُهم بعضاً إنجاز إلله إياهم الوعد الذي وعدهم في الدنيا، واستغاثة من بعضهم ببعض، مما لقي من عظيم البلاء فيه.[3] نادى مناد وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار.[4] ويقال يوم الآذان أيضاً كما قال الله تعالى:

﴿ قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾[5]

16- يوم الآزفة:

ذكرت مرتين في القرآن الحكيم. يوم الآزفة أي يوم القيامة التي قد أزفت وقربت، وآن الوصول إلى أهوالها وقلاقلها وزلازلها.[6] سميت بذلك لأنها قريبة إذا كل ما هو آت قريب، نظيره قوله عزوجل: ﴿ أزفت الآزفة ﴾[7] أي: قربت القيامة ودنا وقتها، وبانت علاماتها.[8]

التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 14 / 17، سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 4 / 598، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، ص: 13 / 291، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: 1400هـ – 1980م، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لإبن سليمان اليافعي، ص: 1 / 169، طبقات الكبرى لابن سعد: ص: 6 / 300، الأعلام للزركلي، 215/3

[1] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 148، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 17 / 169 - 170

[2] التذكرة للقرطبي، ص: 253

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 21 / 382

[4] **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ص: 570، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م

[5] الآعراف : 44

[6] **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص: 735، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م

[7] النجم : 57

[8] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 15 / 302، معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 144، تيسير الكريم للسعدي، ص: 822، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 22 / 557، 21 / 367

17- يوم التلاق: ذكر مرة واحدة في القرآن. وسماه يوم التلاق لأنه يلتقي فيه الخالق والمخلوق والمخلوقون بعضهم مع بعض، والعاملون وأعمالهم وجزاؤهم،[1] كما قال تعالى: ﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾[2]

يوم التلاق هو عبارة عن اتصال المعنيين بسبب من أسباب العلم والجسمين وهو أنواع أربعة:

الأول: لقاء الأموات لمن سبقهم إلى الممات فيسألونهم عن أهل الدنيا.

والثاني: عمله.

والثالث: لقاء أهل السموات لأهل الأرض في المحشر.

والرابع: لقاء الخلق للباري سبحانه وتعالى وذلك يكون في عرصات القيامة وفي الجنة.[3]

18- يوم مشهود: ذكر مرة واحدة في القرآن. وهو يوم القيامة،[4] يشهده الله وملائكته، وجميع المخلوقين[5] ويشهده البر والفاجر ويشهده أهل السماء[6] والأرض،[7] كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾[8]

19- القارعة: ذكرت أربع مرّات في القرآن. والقارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم، ولذلك قيل ليوم القيامة القارعة.[9] وهي التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال،

---

[1] المرجع السابق، ص: 734

[2] غافر : 15

[3] انظر: التذكرة للقرطبي، ص: 262 - 261

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 333 – 335

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 389

[6] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 96

[7] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 199، **لباب التأويل في معاني التنزيل** لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ص: 3 / 252، دار الفكر بيروت – لبنان، 1399 هـ 1979م، بدون الطبعة

[8] هود: 103

[9] لسان العرب لابن منظور، 8 / 262

والسماء بالانشقاق والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار[1] كما قال تعالى:

﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[2]

20- الصآخة: ذكرت في القرآن مرة واحدة. أنها اسم من اسماء القيامة،[3] قال البغوي رح[4]: "الصاخّة هي صيحة القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي تبالغ في الأسماع حتى تكاد تصمها"[5] كما قال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ ﴾[6]

وقال عكرمة[7]: الصاخة: النفخة الأولى، والطامة: النفخة الثانية.[8]

21- الطامة الكبرى: ذكرت مرة واحدة في القرآن. الطآمة يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة، وسميت القيامة "طامة" لأنها تطم على كل هائلة من الأمور،

---

[1] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 30 / 91

[2] القارعة: 3 - 1

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 231

[4] أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، (436 - 510 هـ 1044 - 1117 م) ويلقب بمحيي السنة، فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب) في فقه الشافعية، و (شرح السنة) في الحديث، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، و (مصابيح السنة) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي، ص: 1 / 38، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ص: 2 / 134- 135، الأعلام للزركلي ، 2 / 258 - 259

[5] معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 339

[6] عبس : 33

[7] عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، (25 - 105 هـ 645 - 723 م)، مولى عبد الله بن عباس الهاشمي المدني، تابعي، أصله من البربر من أهل المغرب. كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 2 / 385، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، ح/ص : 234/7، الأعلام للزركلي، ص: 244/4، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن حلكان، ص: 265/3

[8] التذكرة للقرطبي، ص: 260

فتعلو فوقها وتغمر ما سواها، و"الطامة" عند العرب: الداهية التي لا تُستطاع،[1] كما قال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَى ﴾[2]

22- الغاشية: ذكرت في القرآن مرة واحدة وهي اسماً ليوم القيامة. سميت بذلك لأنها تغشى الناس بإفزاعها أي تعمهم بذلك[3] يعني تغشى كل شيء بالأهوال،[4] كما قال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[5]

ومن معانيها أن الكفار تغشاهم النار، وتحيط بهم من فوقهم ومن تحت أرجلهم،[6] كما قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾[7]

23- الواقعة: ذكرت هذا الاسم مرتين في القرآن الحكيم. الواقعة اسم من اسماء يوم القيامة، سميت بذلك لتحقق كونها ووجودها.[8] وهي النفخة الأخيرة وسميت واقعة لأنها تقع عن قرب[9] كما قال تعالى:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[10]

24- الخافضة الرافعة: ذكرت مرة واحدة في القرآن. خافضة لأناس في أسفل سافلين، رافعة لأناس في أعلى عليين[1] كما قال الله سبحانه وتعالى:

---

[1] معالم التنزيل للبعوي، ص: 8 / 330

[2] النازعات : 34

[3] التذكرة للقرطبي، ص : 266

[4] انظر: معالم التنزيل للبغوي ،ص: 8 / 404، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ص: 7 / 237

[5] العاشية : 1

[6] القيامة الكبرى للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص: 1 / 25

[7] العنكبوت : 55

[8] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 7 / 513

[9] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 17 / 194

[10] الواقعة : 1

﴿ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾[2]

25- الحآقة: وردت ثلاث مرات في القرآن كما قال تعالى:

﴿ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[3]

قسّم الإمام البخاري في صحيحه أبواب، ومنها باب القصاص يوم القيامة وهي الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور الحقة والحاقة واحد. وقال ابن حجر[4] في شرحه لكلام البخاري: وهي الحاقة" الضمير للقيامة. الحاقة القيامة، سميت بذلك لأن فيها الثواب وحواق الأمور.[5]

26- يوم عسير: ذكر مرة واحدة في القرآن. فذلك اليوم يوم شديد[6] لكثرة أهواله وشدائده[7] كما قال الله تعالى:

﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾[8]

27- يوم عظيم: ذكر عشر مرات في القرآن. وصف الله يوم القيامة بالعظيم، يوم عظيم الهول، كثير الفزع، وعظيم شأنه،[9] كما قال الله تعالى:

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 832

[2] الواقعة : 3

[3] الحآقة 2 - 1

[4] أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني، العسقلاني، الشافعي، (شهاب الدين، أبو الفضل) ويعرف بابن حجر (773 - 852 هـ 1372 - 1449م)، محدث، مؤرخ، اديب، شاعر. زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ، والادب، والفقه، والاصلين، على مائة وخمسين مصنفا، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الاصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، شرح على الارشاد في فروع الفقه الشافعي، وديوان شعر. انظر: **نظم العقيان في أعيان الأعيان** لجلال الدين السيوطي، ص: 1 / 45 - 50، المكتبة العلمية – بيروت، بدون طبعة وتاريخ، الأعلام للزركلي، ص: 1 / 178 - 180

[5] فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ص: (395/11 - 396)، كتاب الرقاق، باب القصاص يوم القيامة وهي الحاقة لأن فيها الثواب وحواق الأمور الحقة والحاقة واحد والقارعة والغاشية والصاخة والتغابن غبن أهل الجنة أهل النار.

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 70، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 8 / 265، معالم التنزيل للبغوي، ص: 8/ 266، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 174

[7] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 896

[8] المدثر : 9

[9] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 18 / 198

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۙ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۙ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1]

28- يوم ثقيل: ذكر مرة واحدة في القرآن. وصفه الله تعالى بالثقل، يوماً ثقيلاً شديدًا وهو يوم القيامة[2] كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[3]

29- يوم أليم: وصف اليوم بالإيلام، إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه، وذلك يوم القيامة[4] كما قال الله تعالى:

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾[5]

30- يوم عبوس قمطرير: ذكر مرة واحدة في القرآن. عبوسا من صفة اليوم كلوحاً شديداً يعني شديد عذاب ذلك اليوم، تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته[6] كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[7]

31- يوم الرجفة / الردفة: ذكرت مرة واحدة في القرآن. الراجفة هي النفخة الأولى، يتزلزل ويتحرك لها كل شيء، ويموت منها جميع الخلائق والرادفة هي النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة[8] وهي يوم الزلزلة أيضاً.[9] قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۞ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾[10]

32- يوم النفخة ويوم الناقور: قال الله سبحانه وتعالى:

---

[1] المطففين: 6-4

[2] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 299

[3] الدهر: 27

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 21 / 637

[5] الزخرف : 65

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 135، معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 295

[7] الإنسان : 10

[8] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 326، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 191

[9] التذكرة للقرطبي، ص : 247

[10] النازعات: 7 - 6

Accession No. H138891

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾[1]

هو قرن ينفخ فيه إسرافيل[2] وهي النفخة الأولى يعني نفخة البعث.[3] وقال الله تعالى :

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي الناقور ﴾[4]

والناقور: فاعول من النقر كأنه الذي من شأنه ان ينقر فيه للتصويت والنقر في كلام العرب: الصوت.[5]

33- يوم الحشر: الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلي الحرب ونحوها.[6] يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع، وقد يكون مع الفعل إكراه قال الله تعالى:

﴿ وأرسِل في المدائن حاشرين ﴾[7] أي من يسوق السحرة كرهاً.[8] وقال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[9]

حشر هو جميع الأمم تحشر وتجمع إلى الله في موقف القيامة، في ذلك الموقف يجازيهم بعدله وإحسانه، ويمضي عليهم حكمه الذي يحمده عليه الأولون والآخرون، أهل السماء وأهل الأرض.[10]

34- يوم الشفاعة: لا تشفع الملائكة لأحد في الشفاعة في يوم القيامة ولا يشفع أحد عنده من الخلق، إلا إذا أذن في الشفاعة كما قال الله تعالى:

---

[1] النمل: 87

[2] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 5 / 159

[3] **الكشف والبيان** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، ص: 7 / 227، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م

[4] المدثر : 8

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 70

[6] انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ص: 237

[7] الأعراف : 111

[8] التذكرة للقرطبي، ص : 248

[9] ق : 44

[10] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 255، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 11/ 344

﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾[1]

فالشفاعة كلها لله تعالى، ولكنه تعالى إذا أراد أن يرحم من يشاء من عباده أذن لمن أراد أن يكرمه من عباده أن يشفع فيه، لا يبتدئ الشافع قبل الإذن.[2] بيد الله الشفاعة جميعاً في الآخرة كما قال لله سبحانه وتعالى:

﴿ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[3]

35- يوم الفرار: تجيء الصاخة في اليوم الذي يهرب فيه من أخيه أي من موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يلتفت إلى واحد منهم ولا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه وأمه وأبيه زوجته وأولاده،[4] كما قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۞ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۞ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۞ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[5]

وقال الله تعالى:

﴿ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۞ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾[6]

يقول الإنسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين المفرّ من هول هذا الذي قد نزل، ولا فرار. ليس هناك فرار ينفع صاحبه، لأنه لا ينجيه فِراره، ولا شيء يلجأ إليه من حصن ولا جبل ولا معقل ولا وزر ولا شجر ولا ستر ولا حرز ولا ملجأ ولا منجى لهم من الله.[7]

36- يوم العرض: أن جميع الخلائق يقومون بين يدي الله صفًا واحدًا[8] كما قال الله تعالى:

---

[1] طه : 109

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 110

[3] الزمر :44

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 224، الكشف والبيان للثعلبي، ص: 10 / 134

[5] عبس : 37 - 34

[6] القيامة : 11-10

[7] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 58، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص: 493

[8] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 5 / 165

﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا ﴾[1]

وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكن عالما به بل معناه الحساب وتقرير الأعمال عليهم للمجازاة،[2] كما قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[3]

وروي الترمذي ح[4] في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه[5] قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُعْرَضُ الناسُ يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله".[6]

37- يوم الدعاء: وهو النداء أيضاً. والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربي[7]:

---

[1] الكهف : 48

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 18 / 267

[3] الحآقة : 18

[4] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى (209 - 279 هـ 824 - 892 م) من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ. تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه. وكان يضرب به المثل في الحفظ. من تصانيفه (الجامع الكبير) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، مجلدان، و (الشمائل النبوية) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث. انظر: مرآة الحنان وعبرة اليقظان لابن سليمان اليافعي، ص: 2 / 144، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 30 / 387، الأعلام للزركلي، ص: 322 / 6

[5] عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة (21 ق هـ 59 هـ 602 - 679 م): صحابي، فأسلم سنة 7 هـ ولزم صحبة النبي، فروى عنه 5374 حديثا، نقلها عن أبي هريرة أكثر من 800 رجل بين صح أبي وتابعي. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 7 / 348، أسد العابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 3 / 457، ت: 3334، 313/6 ت:6326، الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 4 / 325، الأعلام للزركلي، ص: 3 / 308

[6] رواه الترمذي في سننه، ص: 1895، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جآء في العرض، رقم الحديث: 2425

[7] أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعافري الأندلسي الإشبيلي الحافظ المشهور المعروف بابن العربي (468 - 543 هـ 1076 - 1148م): قاض، من حفاظ الحديث.وصنف كتبا في الحديث والفقه والاصول والتفسير والأدب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها. من كتبه (العواصم من القواصم) جزآن، و (عارضة

الأول: نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع.

الثاني: نداء أهل النار لأهل الجنة بالاستغاثة كما أخبر الله عنهم.

الثالث: يدعى كل أناس بإمامهم وهو قوله [لتتبع كل أمة ما كانت تعبد].

الرابع: نداء الملك ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن فلان ابن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً.

الخامس: النداء عند ذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ويأأهل النار خلود فلا موت.

السادس: نداء أهل النار يا حسرتنا و ياويلنا.

السابع: قول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين.

الثامن: نداء الله تعالى أهل الجنة فيقول : يا أهل الجنة هل رضيت ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: أعطيتكم أفضل من ذلك رضائي.[1]

38- يوم المعاد: ذكر هذا الاسم مرة واحدة في القرآن .المعاد هو مصدر ميمي مأخوذ من العود، وهو: عاد الشيء يعود عوداً ومعاداً أي رجع يعني الرجوع الشيء إلى ما كان عليه أو لا، وكل شيء إليه المصير والمرجع والآخرة.[2] ويقال ليوم القيامة يوم المعاد، لأن الناس يعودون فيه إحياء[3] كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾[4]

الاحوذي في شرح الترمذي) و (أحكام القرآن) مجلدان. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ص: 296/4، الأعلام للزركلي، ص: 230/6

[1] التذكرة للقرطبي، ص : 254 - 253

[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، ص: 3 / 315، **القاموس المحيط** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1/ 302 – 303، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص: 4 / 181

[3] انظر: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ص: 217/4، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1414 هـ

[4] القصص: 85

39- يوم النشور: النشور هو المرجع في الآخرة،[1] والبعث من القبور[2] كما قال الله تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾[3]

40- يوم المآب: آب الرجل إياباً وأوبة وأيبة ومآبا إذا رجع،[4] والمآب هو المرجع، والمنقلب.[5] يوم المآب معناه الرجوع إلى الله تعالى ولم يذهب عن الله شيء فيرجع إليه[6] يعني الرجوع بعد الموت[7] كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾[8]

41- يوم المصير: يوم المصير وهو يوم المآب بعينه قال الله تعالى:

﴿ ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴾[9]

مصير هو مسكن ومأوى[10] ومرد ومرجع يصير إليه [11] وموئل[12] ومآل ومقر.[13] فالخلق سائرون إلى أمر الله تعالى. وآخر ذلك دار القرار وهي الجنة أو النار قال الله تعالى في حق الكافرين:

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 18 / 215

[2] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 178، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 126، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 23 / 513

[3] الملك: 15

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن للفرطبي، ص: 4 / 37، مفاتيح الغيب لفخر الرازي، ص: 7 / 172، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 6 / 258

[5] انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبن محمود السفي، ص: 1 / 241، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 2/ 22، معالم التنزيل للبغوي، ص: 2 / 15، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 6 / 258

[6] التذكرة للقرطبي، ص: 262

[7] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 20 / 38، معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 411

[8] الغاشية: 25

[9] النور : 42

[10] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 9 / 101

[11] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 365، معالم التنزيل للبغوي، ص: 29/2

[12] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 510

[13] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 426

﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[1] .[2]

42- يوم الفزع الإكبر:

لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر وهؤلاء لا يحزنهم، لعلمهم بما يقدمون عليه وأن الله قد أمنهم مما يخافون،[3] كما قال الله عزوجل:

﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[4]

43- يوم الجدال: قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾[5]

أي تخاصم عن نفسها، وتحتجّ عنها بما أسلفت في الدنيا من خير أو شرّ أو إيمان أو كفر.[6]

أخرج أحمد[7] وابن المبارك[8] في الزهد،

---

[1] إبراهيم : 30

[2] التذكرة للقرطبي، ص: 262

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 531

[4] الأنبياء: 103

[5] النحل: 111

[6] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 10 / 193، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 308

[7] أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ابن ادريس بن عبد الله حيان بن عبد الله ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني، المروزي، البغدادي (164- 24هـ 780- 855م) (أبو عبد الله). إمام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي. له من الكتب: المسند يحتوي على نيف واربعين الف حديث الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة والتعليل، والجرح والتعديل. انظر: الأعلام للزركلي، ص: 1 / 203، سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 11 / 177 -178، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 1 / 62 - 66

[8] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي الْمَرْوَزِيّ، (118 - 181هـ 736 - 797م) أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسْلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. من تصانيفه الكثيرة: كتاب الزهد، السنن في الفقه، كتاب التفسير، التاريخ، والبر والصلة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال لابن يوسف، ص: 16 / 5، الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 7 / 372، الأعلام للزركلي، ص: 4 / 115

عن كعب[1] قال: كنت عند عمر بن الخطاب[2] رضي الله عنه فقال: خوفنا يا كعب، فقلت: يا أمير المؤمنين: أوليس فيكم كتاب الله وحكمة رسوله؟ قال: بلى، ولكن خوفنا، قلت: يا أمير المؤمنين، لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لازدريت عملك مما ترى. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين، لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب، لغلا دماغه حتى يسيل من حرّها. قال: زدنا. قلت: يا أمير المؤمنين: إن جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة، لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً على ركبتيه، حتى أن إبراهيم خليله ليخرّ جاثياً على ركبتيه، فيقول: ربّ نفسي... نفسي... لا أسألك اليوم إلا نفسي فأطرق عمر ملياً. قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس تجدون هذا في كتاب الله؟ قال: كيف؟ قلت: قول الله في هذه الآية ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾[3].[4]

---

[1] كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار(32هـ 652 م): الحَبْرُ، الذي كان يهودياً، فأسلم بعد وفاة النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وقدم المدينة من اليَمَن في أيام عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فسكن الشام مات في آخر خلافة عثمان. انظر: سير أعلام النبلاء للذَهَبي، ص: 488/5، **تقريب التهذيب** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(773-852هـ)، ص: 1/ 461، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق،سوريا، 1406هـ – 1986م بدون ذكر الطبعة.

[2] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي، أبو حفص(40 ق هـ 23 هـ ، 584 - 644 م): ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصح أبي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. لم يزل الإسلام في احتفاء حتى أسلم عمر. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر (سنة 13هـ). انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 137/4، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 4 / 484، الأعلام للزركلي، ص: 5/ 46-45، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 22 / 440

[3] النحل : 111

[4] انظر: روي أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني في كتابه **الزهد**، ص: 1 / 100، باب: زُهْدُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم الحديث: 641، وروي عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي في كتابه **الزهد ويليه الرقائق** ، ص: 1 / 75 – 76، باب تعظيم ذكر الله عزّوجلّ، رقم الحديث: 225، وروي لأبي بكر بن أبي شيبة في كتابه **المصنف في الأحاديث والآثار**، ص: 49/7، كِتَابُ ذِكْرِ النَّارِ، باب: مَا ذُكِرَ فِيمَا أُعِدَّ لِأَهْلِ النَّارِ وَشِدَّتِهِ، رقم الحديث: 34128

44- يوم السؤال: قال الله تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1]

والآية بعمومتها تدل على سؤال الجميع ومحاسبتهم كافرهم ومؤمنهم.[2] وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[3]

أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب،[4] وقوله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾[5]

عن ابن عباس رضي الله عنهما [6] في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾[7] قال: "لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكنه يسألهم لم عملتم كذا وكذا وإنها مواطن فيسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها ولا يسألون سؤال شفقة ورحمة إنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ".[8]

وروى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو

---

[1] الحجر: 92

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 10 / 60

[3] الإسراء: 36

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 10 / 259

[5] الرحمن : 39

[6] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس القرشي الهاشمي (3 ق.هـ - 68هـ 619 - 687م) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس، وهو أكبر ولده. وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة. ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأى جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم. وروى عنه الاحاديث الصحيحة . له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً . وينسب إليه كتاب في " تفسير القرآن " جمعه بعض أهل العلم من مرويات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيرا حسناً. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 3 / 291، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 5 / 242 - 243، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 1 / 33، تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 1 / 309، الأعلام للزركلي، ص: 4 / 95

[7] الحجر : 93 - 92

[8] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 8، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 10 / 61

مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".[1]

45- يوم تبلى السرائر: ذكر مرة واحدة في القرآن. وذلك يوم القيامة تبلى السرائر، تظهر وتبدو الخفايا، ويبقى السر علانية والمكنون مشهوراً[2] يعني تخرج مخبآتها وتظهر وهو كل ما كان استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر[3] كما قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾[4]

46- يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً: لا تقدر نَفْس مؤمنة لِنَفْس كافرة شَيْئاً من النجاة ولا تُغني نفس عن نفس شيئا، فتدفع عنها بليَّة نزلت بها، ولا تنفعها بنافعة، وقد كانت في الدنيا تحميها، وتدفع عنها من بغاها سوءا، فبطل ذلك يومئذ[5] كما قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾[6]

47- يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً: قال الله تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[7]

---

[1] انظر: رواه الإمام البخاري في صحيحه، المجلد الرابع، ص: 9 / 62،كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ، رقم الحديث: 7138، رواه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 3 / 1459، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، رقم الحديث: 1829

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 8 / 376، معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 394، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 233

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 20 / 8

[4] الطارق : 9

[5] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 272

[6] الانفطار : 19

[7] البقرة : 48

وهو يوم القيامة الذي لا تغني كبيراً ولا صغيراً أي نفس ولو كانت من الأنفس الكريمة كالأنبياء والصالحين ولو كانت من العشيرة الأقربين وإنما ينفع الإنسان عمله الذي قدمه.[1]

وقال الله تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[2]

لا تقضي نفس عن أخرى شيئا من الحقوق، ولا تنفع نفس كافرة عن نفس كافرة شيئًا ونفس صالحة عن نفس صالحة شيئاً و والد عن ولده ولا مولود عن والده شيئاً من عذاب الله،[3] ولا تؤاخذ نفس بذنب أخرى ولا تدفع عنها شيئاً.[4]

48- يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا: في يوم القيامة لا ينفع قريب من قريبه ولا صديق ولي حميم عن صديقه، ولا يدفع عنه شيئًا ،[5] كما قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[6]

49- يَوْمًا لا يَجزي والِد عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُود هُوَ جَاز عَنْ والِدِه شَيئًا: في يوم القيامة لا تغني فيه نفس عن نفس شيئا، أن كلا من الوالد وولده لا يجزي أحدهما عن الآخر، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً،[7] لا يزيد في حسناته ولا ينقص من سيئاته، قد تم على كل عبد عمله، وتحقق عليه جزاؤه[8] كما قال الله تعالى:

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 51

[2] البقرة : 123

[3] **صفوة التفاسير** لمحمد على الصابوني، ص: 1 / 30، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ-1981م

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 1 / 377

[5] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 235، لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 6 / 148، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 774

[6] الدخان : 41

[7] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 20 / 158، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 1 / 256

[8] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 652

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾[1]

50- يوم يدعون إلى نار جهنم دعا: قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾[2]

يوم بدل من يومئذٍ ويدعون معناه يدفعون إلى جهنم بشدة وعنف[3] وجفوة.[4] يوم يدفعون إليها دفعاً ويُزعجون إليها إزعاجاً، وذلك أنّ خزنة النار يغلّون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم وتقول لهم الزبانية توبيخاً ولوماً: ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[5].[6]

51- يوم التقلب: ذكر مرة واحدة في القرآن. التقلب هو التحول وأما تقلب الأبصار فالزرق بعد الكحل والعمى بعد البصر.[7] والمراد يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب والأبصار من شدة الفزع وعظمة الأهوال والإزعاج[8] كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[9]

52- يوم الشخوص والإقناع: ذلك يوم القيامة، يوم تشخص فيه أبصار الخلق،[10] وأن القلوب زائلة عن أماكنها، والأبصار شاخصة من هول ذلك اليوم،[11] كما قال الله تعالى:

---

[1] لقمان : 33

[2] الطور : 13

[3] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 17 / 64

[4] معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 387

[5] الطور : 14

[6] انظر: الكشف والبيان للثعلبي، ص: 9 / 127

[7] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 12 / 280

[8] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 6 / 69

[9] النور : 37

[10] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 29

[11] معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 359

﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [1]

53- **يوم لا ينطقون**: إن يوم القيامة له مواطن ومواقيت[2] ففي بعض المواطن يختصمون ويتكلمون، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون.[3] هذا اليوم العظيم الشديد على المكذبين، لا ينطقون فيه من الخوف والوجل الشديد،[4] كما قال الله تعالى:

﴿ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴾[5]

54- يوم لا يكتمون الله حديثا: لا تكتم الله جوارحُهم حديثًا، وإن جحدتْ ذلك أفواههم،[6] كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[7]

55- يوم الفتنة: قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[8]

يكون هذا الجزاء في يوم القيامة، هم يُعذّبون ويُحرقون ويُنضَجون بالنار كما يفتن الذهب بالنار.[9]

56- يوم لا مرد له من الله: يوم لا مانع له من عذاب الله يوم القيامة الذي إذا جاء لا يمكن رده[10] بعد ما حكم الله به[11] كما قال الله تعالى:

---

[1] إبراهيم : 42

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 166

[3] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 307، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 142

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 905

[5] المرسلات: 35

[6] انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 8 / 373

[7] النساء: 42

[8] الذاريات: 13

[9] الكشف والبيان للثعلبي، ص: 9 / 111

[10] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 643

[11] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 16 / 47

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾[1]

57- يوم لا بيع فيه ولا خلال: قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾[2]

يوم يحتاج فيه العاملون إلى مثقال ذرة من الخير، فلا بيع فيه ولو افتدى الإنسان نفسه بملء الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منه، ولم ينفعه خليل ولا صديق لا بوجاهة ولا بشفاعة.[3]

58- يوم لا ريب فيه: وهو يوم القيامة[4] فإن الله جامع الناس بعد الممات إلى يوم القيامة للجزاء والعرض والحساب والثواب والعقاب يقينًا، لا ريب ولا شك ولا شبهة في حقيقته[5] ووقوعه وكونه[6] كما قال الله تعالى:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[7]

59- يوم الجزاء: ويومُ الدِّين: يومُ الجزاء،[8] يعني إنه إسم آخر ليوم الدين. وقال الله تعالى:

﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[9]

اليوم يثاب كلّ عامل بعمله، فيوفى أجر عمله، فعامل الخير يجزى الخير، وعامل الشر يجزى جزاءه. الجزاء هو الثواب، والعوض مما فعل من ذلك والأجر عليه[10] ومكافأةً. وهو أيضا **يوم**

---

[1] الروم : 43

[2] البقرة : 254

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 110

[4] الكشف والبيان للثعلبي، ص: 3 / 18

[5] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 8 / 592

[6] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 2 / 28

[7] آل عمران : 25

[8] لسان العرب لابن منظور، ص : 13 / 164

[9] غافر : 17

[10] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 2 / 314

الوفاء قال الله تعالى: ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾[1] أي حسابهم وجزاؤهم، والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات. قال الله تعالى في المعنيين ﴿جزاء بما كانوا يكسبون﴾[2] و ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾[3] وقال في جهة الوعيد كذلك ﴿نجزي كل كفور﴾[4].[5]

60- لا ظلم اليوم مثقال ذرة: أن الله تعالى لا يظلم قليلاً ولا كثيراً، لا يبخس ولا ينقص من ثواب عمل الناس وزن ذرة بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها[6] كما قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[7]

وقد يضيف إليها بعض أهل العلم أسماء أخرى، وقد يسمى الإسم بما يقاربه ويماثله.

وقال القرطبي : "ولا يمتنع أن تسمى بأسماء غير ما ذكر بحسب الأحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف الأقدام والخزي والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار ويوم الميقات والمرصاد إلى غير ذلك من الأسماء".[8]

فأذكر كل أسماء القيامة التي ذكرها الغزالي في كتابه وهي مما يلي:

يوم المحاسبة ويوم المساءلة ويوم المسابقة ويوم المناقشة ويوم المنافسة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصاعقة ويوم الداهية ويوم الفراق ويوم المساق ويوم القصاص ويوم العذاب ويوم القرار ويوم اللقاء ويوم البقاء ويوم البلاء ويوم البكاء ويوم الوزن ويوم الحق ويوم الحكم ويوم الفتح ويوم الخزى ويوم اليقين ويوم الصيحة ويوم الرجة ويوم الزجرة ويوم السكرة ويوم الفزع ويوم المنتهى ويوم الجزع ويوم المأوى ويوم الميقات ويوم الميعاد ويوم المرصاد ويوم القلق ويوم العرق

---

[1] النور : 25

[2] التوبة : 82

[3] السجدة : 17

[4] فاطر : 36

[5] التذكرة للقرطبي، ص : 261

[6] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 5 / 195

[7] النسآء : 40

[8] التذكرة للقرطبي، ص: 268

ويوم الافتقار ويوم الانكار ويوم الانتشار ويوم الانشقاق ويوم الوقوف ويوم معلوم ويوم يسحبون فى النار على وجوههم ويوم تقلب وجوههم فى النار ويوم هم بارزون ويوم هم على النار يفتنون ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الأستار يوم تخشع فيه الأبصار وتسكن الأصوات ويقل فيه الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الأشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وأغلى الحميم وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس اللسان، ونطقت جوارح الإنسان.[1]

ج- تصوير موجز عن مشاهد القيامة التي وردت في القرآن الكريم:

لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، فإذا انقضت المدة وفَرَغَت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتهت البرية -أقام الله القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جليلها وحقيرها، كثيرها وقليلها، كبيرها وصغيرها، فلا يظلم أحدا مثقال ذرة؛ ومنْ جنب النار ونجا منها وأدخل الجنة، فقد فاز كل الفوز كما قال الله:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[2]

سيكون ذلك اليوم أشد على الخلائق وأيضاً علي الكون. تحدَّث القرآن عن أحوال وأهوال يوم القيامة التي تشده الناس وتشد أبصارهم وتملك عليهم نفوسهم، وتزلزل قلوبهم. ينتقل الكون وكل شيء فيها بشكل آخر، سيكون مشهد الإنقلاب التام لكل معهود. والثورة الكاملة لكل موجود. الإنقلاب الذى يشمل الأجرام السماوية والأرضية، والوحوش النافرة والأنعام الأليفة، وأوضاع الأمور. حيث ينكشف كل مستور، ويُعلم كل مجهول، وتقف

---

[1] انظر: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، ص: 4 / 516 – 517

[2] آل عمران : 185

النفس أمام ما أحضرت من الرصيد والزاد في موقف الفصل والحساب. وكل شيء من حولها عاصف. وكل شيء من حولها مقلوب![1] قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار﴾[2]

فالله تبارك سبحانه وتعالى يقبض الأرض بيده يوم القيامة، ويطوي السموات بيمينه، كما قال تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]

تحدث أمور رهيبة عظيمة شديدة يوم القيامة ومنها انفطار وانشقاق السمآء وانتثار الكواكب وانكدار النجوم وتكور شمسها من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم إلى قصورهم، بعد نشر صحفهم، وقراءة كتبهم، وأخذها بأيمانهم وشمائلهم، أو من وراء ظهورهم في موقفهم.

1- أحوال السماء يوم القيامة: قد ذكر الله تعالى انشقاق السماء في القرآن كما قال الله تعالى:

﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾[4]

أما لون السماء الأزرق الجميل فإنه يزول ويذهب، وتأخذ السماء في التلون في ذلك اليوم كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها، فتارة حمراء، وتارة صفراء، وأخرى خضراء، ورابعة زرقاء.[5]

---

[1] **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، جمع وإعداد: أحمد فائز، ص: 158، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السادسة 1403هـ - 1983م

[2] إبراهيم: 48

[3] الزمر: 67

[4] الرحمن : 37

[5] القيامة الكبرى لعمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ص : 105

إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبوابًا.[1] وقال القرطبي: "انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الأبيض".[2]

2- تكوير الشمس: وقال الله تعالى:

﴿ إذا الشمس كورتْ ﴾[3]

جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها.[4]

3- انكدار النجوم: وقوله تعالى:

﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾[5]

انكدرت أي انتثرت قبل تتناثر ما أيدى الملائكة لأنهم يموتون.[6] وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وأصل الانكدار: الانصباب.[7] وقال الله تعالى:

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرِ ﴾[8]

أن الله تعالى ذكر من علامات القيامة في هذا الموضع أموراً ثلاثة:

أولاً: فزع وتحير من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره.

ثانياً: خسف القمر ذهب ضوؤه ولا يعود كما يعود إذا خسف الدنيا ويقال خسف إذا ذهب جميع ضوئه وكسف إذا ذهب بعض ضوئه.

ثالثاً: ذهب ضوء الشمس والقمر جميعاً ولم يقل جمعت لأن التأنيث مجازي.[9]

4- تسير الجبال: وقال الله تعالى:

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن للطبرى، ص: 24 / 309

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 269

[3] التكوير : 1

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 238

[5] التكوير : 2

[6] التذكرة للقرطبي، ص: 241

[7] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 24 / 239

[8] القيامة : 9 – 7

[9] انظر: فتح القدير للشوكاني، ص: 5 / 404 -405

﴿ وإذا الجبال سيرت ﴾[1]

تسيير الجبال هي إزالتها عن أماكنها وسيرت في الهواء حين زلزلة الأرض فتقطع أوصالها، وتقذف في الفضاء، وتمر على الرؤوس مر السحاب. ومعناه تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيباً مهيلاً أي رملاً سائلاً وتكون كالعهن، وتكون هباء منبثاً، وتكون سراباً مثل السراب الذي ليس بشيء وعادت الأرض قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجا ولا أمتا. إن الجبال بعد اندكاكها أنها تصير كالعهن من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل.[2]

4- تسجير البحار: وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[3]

سُجِّرَتْ أوقدت، فصارت نارا تحترق، بالبركان والزلزال. تصير البحار والأرض شيئاً واحداً في غاية الحرارة والإحراق.[4]

قال أبي بن كعب[5]: "ست آيات من قبل يوم القيامة: بينما الناس في أسوقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك ينظرون إذ تناثرت النجوم وتساقطت فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واحترقت

---

[1] التكوير: 3

[2] انظر: التذكرة للقرطبي، ص : 241

[3] التكوير : 6

[4] انظر: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص: 30 / 82-81، دارالفكر المعاصر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1991م - 1411هـ

[5] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي النجاري. أقرأ الصحابة وسيد القراء، أبو منذر الأنصاري، المدني، المقرئ، البدري. ويكنى أيضا: أبا الطفيل. كان قبل الإسلام حبرا من أحبار اليهود، مطلعا على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ - على قلة العارفين بالكتابة في عصره - ولما أسلم كان من كتاب الوحي. وشهد العقبة وبدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفتي على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لاهل بيت المقدس. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه. وله في الصحيحين وغيرهما 164 حديثا.وكان سيدا جليل القدر. انظر: سير أعلام البلاء للذهبي، ص: 1 / 390، شذرات الذهب لأحمد بن محمد العكري ، ص: 1 / 31، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 18/1، الأعلام للزركلي، ص: 82/1، البداية والنهاية لابن كثير، ص: 1 / 110

فصارت هياء منثورا ففزعت الإنس إلى الجن والجن إلى الإنس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى: ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾[1] ثم قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك إذا جاءتهم ريح فأماتتهم".[2]

قال سيد قطب[3]: "والنفوس المفردة من أجسادها قد التقت بها فهى أزواج. والمؤودة التي قتلت في صمت وبلا محاكمة ولا جريمة، بعثت لتسأل وتناقش في ذنبها الذى وئدت له، ولا ذنب لها. فليجيب عنها الذين لم يسألوها ولم يحاكموها! والصحف المطوية قد نشرت فهى مكشوفة مقروءة. والسماء التى كانت حجاباً للأرض وستاراً للجو قد كشطت وأزيحت فلا ستر ولا خفاء. والجحيم قد أمدت بالوقود وتأججت بالنيران، والجنة قد هيئت وقربت للموعدين. وفي هذا اليوم الذى ينقلب فيه كل الشيء، ويتهيأ فيه كل شيء وفي هذا اليوم الغريب العجيب، الذى يصنع الغرائب والعجائب، وفي هذا اليوم تعلم كل نفس ما أحضرت معها من أعمال حيث لا ستر ولا خفاء".[4]

روي الترمذي[رح] في سننه قال سمعت عبد الله بن عمر[رضي الله عنهما] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى يوم القيامة كأنه رأيُ عينٍ فليقرأ: "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ" و "إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ" و "إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ".[5]

---

[1] تكوير : 5

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 19 / 231

[3] سيد قطب بن إبراهيم (1324-1387هـ 1906-1967م) مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية موشا في أسيوط. تاليفاته: التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن، وقاتل سيد قطب في عام 1967م. انظر: الأعلام للزركلي، 3 / 148

[4] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 58 – 57

[5] رواه محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي في سننه، ص: 1994، باب: ومن سورة إذا الشمس كورت، رقم الحديث: 3333. هذا حديث حسن غريب.

وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة، لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها، وتكور شمسها، وانكدار نجومها، وتناثر كواكبها، إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها، وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم، بعد نشر صحفهم، وقراءة كتبهم، وأخذها بأيمانهم وشمائلهم، أو من وراء ظهورهم في موقفهم.[1] قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[2]

فيمتد الناس على ظهرها، فتذهل المراضع، وتضع الحوامل. ويشيب الولدان لشدة من أهوالها، وتطير الشياطين هاربة، حتى تأتي الأقطار، فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها، فترجع، ويولي الناس مدبرين، ينادي بعضهم بعضا، ليس لَهم أي ناصر دون الله[3] كما قال الله تعالى:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾[4]

لا تنفع الأنساب في القيامة، ولا يرثي والد لولده، ولا يلوي عليه،[5] كما قال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ ﴾[6]

يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبَنيه كما ذكرت الآيات في أسماء القيامة. في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة من طوله وشدته كما قال الله:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[7]

---

[1] التذكرة للقرطبي، ص: 240

[2] الحج 2 -1

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 5 / 390

[4] المزمل 18 - 17

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 495

[6] المؤمنون 101

[7] المعارج : 4

يخبر تعالى عن سرعة انقضاء الدنيا، وأن الله تعالى إذا حشر الناس وجمعهم ليوم لا ريب فيه، كأنهم ما لبثوا إلا ساعة من نهار، وكأنه ما مر عليهم نعيم ولا بؤس، وهم يتعارفون بينهم، كحالهم في الدنيا،[1] كما قال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ ﴾[2]

قال الإمام الغزالي: "فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس إلى الأبدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلفت والجبال قد نسفت والأرض قد مدت يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زالزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يوم تسير الجبال وترى الأرض بارزة يوم ترج الأرض فيه رجا وتبس الجبال بسا فكانت هباء منبثا يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار يوم تنسف فيه الجبال نسفا فتترك قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان يوم يمنع فيه العاصى من الكلام ولا يسئل فيه عن الأجرام بل يؤخذ بالنواصى والأقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 365

[2] يونس 45

بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد ما قدمت وأخرت يوم تخرس فيه الألسن وتنطق الجوارح".[1]

المطلب الثاني:

التعريف بسورة إبراهيم:

سُميت السورة الكريمة "سورة إبراهيم"، ولا يعرف لها اسم آخر سوى هذا الاسم. ولم أقف على إطلاق هذا الاسم عليها في كلام النبيء – صلى الله عليه وسلم – ولا في كلام أصحابه في خبر مقبول.[2]

أ– وجه التسمية:

سُميت السورة الكريمة "سورة إبراهيم" تخليداً لمآثر إبراهيم عليه السلام، المبارك الأوّاه، الشاكر المنيب "أبو الأنبياء" وإمام الحنفاء الذي أخلص نفسه لله فاختاره الله لخَلَّته. وسورة إبراهيم لاشتمالها على جزء من قصّة إبراهيم أبي الأنبياء عليه السّلام، يتعلّق بحياته في مكّة، وصلته بالعرب وإسكانه ولده إسماعيل بواد غير ذي زرع، جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وقد خصَّه تعالى بحماية جناب التوحيد، وشكر إبراهيم عليه السلام لله تعالى على ما أنعم عليه من الولدَيْن: إسماعيل وإسحاق، وأنّ إبراهيم وإسماعيل بنيا البيت الحرام، وأنهما كانا يدعوان الله تعالى بالهداية، واستجاب لتلك الدعوات الطيبة الطاهرة حين دعا بها لنفسه ولذريته بعد أن انتهي من بناء البيت العتيق، أن يجنّبه وبنيه عبادة الأصنام، وأن يرزق زوجته وابنه إسماعيل

---

[1] إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، ص: 4 / 515 - 516

[2] انظر : التحرير والتنوير لابن عاشور، ص : 12 / 213

اللذين أسكنهما في مكّة من الثّمرات، وأن يجعله هو وذريّته مقيمي الصّلاة.[1] وقد قصّ علينا القرآن الكريم دعواته المباركات وكلها دعوات إلى الإيمان والتوحيد وذلك في الآيات التي جآءت في سورة إبراهيم.[2]

وقال ابن عاشور[3]: "أضيفت هذه السورة إلى اسم إبراهيم عليه السلام ... ووجه بهذا وإن كان ذكر إبراهيم – عليه السلام – جرى في كثير من السور أنها من السور ذوات (ألر). وقد ميز بعضها عن بعض بالإضافة إلى أسماء الأنبياء – عليهم السلام – التي جاءت قصصهم فيها، أو إلى مكان بعثة بعضهم وهي سورة الحجر".[4]

ب– مكان وترتيب نزولها وعدد آياتها:

سورة إبراهيم سورة مكية كلها في قول الجمهور،[5] غير آيتين نزلتا فى قتلى بدر:

---

[1] انظر: التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 197، **إيجاز البيان في سور القرآن** لمحمد علي الصابوني، ص: 57، مكتبة العزالي، الطبعة الثانية، 1399هـ – 1979م، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1 / 268

[2] انظر: آيات سورة إبراهيم: 35 - 41

[3] محمد الطاهر بن عاشور (1296 - 1393هـ 1879 - 1973م) رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتوسس. مولده ووفاته ودراسته بها.عين (عام 1932) شيخا للاسلام مالكيا.وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الاسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الاسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الاسلام) و (أصول الانشاء والخطابة) و (موجز البلاغة). وكتب كثيرا في المجلات. انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ج/ص : 6 / 174

[4] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور ص : 12 / 213

[5] انظر: **البحر المحيط** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ص : 392/5، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النحولي الجمل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2001م، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص : 476/4 .

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ إلى ﴿بئس القرار[1]﴾.[2]

قال القرطبي رحمه الله:"سورة إبراهيم مكية كلها في قول الحسن[3] وعكرمة وجابر[4]". وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة[5]: "إلا آيتين منها مدنيتين" وقيل: ثلاث نزلت في الذين حاربوا الله ورسوله وهو قول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[6] إلى قوله : ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾[7].[8]

---

[1] إبراهيم: 29 - 28

[2] **البرهان في علوم القرآن** لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ص: 1 / 200، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1376هـ - 1957م

[3] الحَسَن بن أَبي الحَسَن، واسمه يسار (21 - 110هـ 642 - 728م)، الإمام شيخ الإسلام أبو سعيد البصري مولى الأنصار تابعي (يقال زيد بن ثابت الأنصاري ويقال مولى جميل بن قطبة)، وأمه خيرة مولاة أم سلمة. وكان فصيحا رأى عليا وطلحة وعائشة وكتب للربيع بن زياد. كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 7/ 157–158، تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين بن الزكي الكلبي المزي، ص: 6 / 95 – 96، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 57/1، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج/ص : 2 / 231، سير أعلام النبلاء للذهبي، ح/ص: 4 / 564

[4] جابر بن زيد الازدي اليحمدي، أبو الشعثاء الجوفي البصري (21 - 93هـ . 642 - 712م)، تابعي فقيه، من الائمة. من أهل البصرة. أصله من عمان. صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم، وصفه الشماخي (وهو من علماء الاباضية) .وفي كتاب الزهد للإمام أحمد: لما مات جابر ابن زيد قال قتادة: اليوم مات أعلم أهل العراق. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 7 / 179، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج/ص : 2 / 34، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 1/ 57 – 58، الأعلام للزركلي، ص: 2 / 104

[5] قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه المفسر (61 - 118 هـ 680 - 737م)، أحد علماء التابعين، والائمة العاملين. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان من أوعية العلم، وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون. وقال أحمد بن حنبل: هو أحفظ أهل البصرة، لا يسمع شيئا إلا حفظه. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 5 / 270، الأعلام للزركلي، ص: 5 / 189، تذكرة الحفاظ للذهبي، ص: 1 / 92، البداية والنهاية لابن كثير، ص: 9 / 343

[6] إبراهيم : 28

[7] إبراهيم : 30

[8] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 338

وعدد آياتها اثنتان وخمسون (52) وهي ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً وثماني مائة وإحدى وثلاثون كلمة في إثنتين وخمسون آية.[1] وعدت آياتها أربعاً وخمسين عند المدنيين، وخمسا وخمسين عند أهل الشام، وإحدى وخمسين عند أهل البصرة، واثنتين وخمسين عند أهل الكوفة.[2]

اختلافها سبع آيات: ﴿لتخرج الناس من الظلمات إلى النور﴾[3] و ﴿أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور﴾[4] لم يعدها الكوفي والبصري وعدها الباقون ﴿وعاد وثمود﴾[5] لم يعدها الكوفي والشامي وعدها الباقون ﴿بخلق جديد﴾[6] عدها المدني الأول والكوفي والشامي ولم يعدها الباقون ﴿وفرعها في السماء﴾[7] لم يعدها المدني الأول وعدها الباقون ﴿وسخر لكم الليل والنهار﴾[8] لم يعدها البصري وعدها الباقون ﴿عما يعمل الظالمون﴾[9] عدها الشامي ولم يعدها الباقون.[10]

سورة إبراهيم – عليه السلام – هي السورة الرابعة عشرة في ترتيب المصحف، وقد عُدّت السبعين في ترتيب السور في النزول. نزلت بعد النحل ثم نوح ثم إبراهيم ثم الأنبياء.[11]

---

[1] الكشف والبيان للثعلبي، ص : 5 / 304

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور ، ص: 12 / 213

[3] إبراهيم : 1

[4] إبراهيم : 5

[5] إبراهيم : 9

[6] إبراهيم : 19

[7] إبراهيم : 24

[8] إبراهيم : 33

[9] إبراهيم : 42

[10] **البيان في عد آي القرآن** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، ص: 1 / 171، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار النشر مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ- 1994م

[11] انظر: البرهان في علوم القرآن لابن عبد الله الزركشي، ص: 1/ 193، مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 56، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ص: 2 / 505، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وتاريخ

ت- الناسخ والمنسوخ والمتشابهات فيها:

ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وهي إحدى وثلاثون سور فمنها سورة إبراهيم.[1] وهي محكمة عند الناس كلهم (جمهور)، إلا في قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]، فإنه قال فيها: آية منسوخة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[3] هذا محكم، والمنسوخ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[4]. نسخت بقوله: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5] في سورة النحل وقال غيره وهذا عموم أريد به الخصوص.[6]

والمتشابهات: قوله تعالى : ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ المؤمنون﴾[7] وبعده ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ المتوكلون﴾[8] لأَنَّ الإيمان سابق على التوكُّل.[9]

---

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ص: 2 / 34

[2] عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ. وحدث عن: أبيه وجماعة وهو ضعيف كثير الحديث. توفي : سنة اثنتين وثمانين ومائة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري، ص: 297 / 1، سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 8 /349، تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 6 / 161

[3] إبراهيم : 34

[4] إبراهيم : 34

[5] النحل : 18

[6] انظر: **الناسخ والمنسوخ** لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري، ص: 1 / 110، تحقيق : زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى 1404هـ ، وانظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1 / 269

[7] إبراهيم : 11

[8] إبراهيم : 12

[9] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1 / 269

ث- الجو العام للسورة:

ولقد تضمنت السورة الكريمة "سورة إبراهيم" على أساليب متعددة وحقائق رئيسية في العقيدة. ولكن حقيقتين كبيرتين تظللان جوّ السورة كلها. وهما الحقيقتان المتناسقتان مع ظل إبراهيم في جوّ السورة:

1- حقيقة وحدة الرسالة والرسل، ووحدة دعوتهم ، ووقفتهم أمة واحدة في مواجهة الجاهلية المكذبة بدين الله على اختلاف الأمكنة والأزمان. فقد تناولت السورة دعوة الرسل الكرام بشيء من التفصيل، وبينت وظيفة الرسول، ووضحت معنى وحدة الرسالات السماوية، فالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، جاءوا لتشييد صرح الإيمان، وتعريف الناس بالإله الحق الذي تعنو له الوجوه، وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فدعوتُهم واحدة، وهدفهم واحد، وإن كان بينهم اختلافٌ في الفروع.

2- وحقيقة نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر؛ ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران . . وبروز هاتين الحقيقتين، أو هذين الظلين. لا ينفي أن هناك حقائق أخرى في سياق السورة. ولكن هاتين الحقيقتين تظللان جوّ السورة.[1]

ج- وما اشتملت عليه السورة:

اشتملت هذه السورة (سورة إبراهيم) على ما يأتي بيانه:

1 - إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله (إقرار التّوحيد) وبالرّسل وبالبعث والجزاء، والتّعريف بالإله الحقّ خالق السّموات والأرض، وبيان الهدف من إنزال القرآن الكريم ووظيفة الرسول وما أوتيه من كتاب فهي إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور، واتّحاد مهمّة الرّسل ودعوتهم في أصول الاعتقاد والفضائل وعبادة الله والإنقاذ من الضّلال.

---

[1] انظر: **في ظلال القرآن** لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ص: 4 / 2077، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة الشرعية العاشرة، 1982م - 1402هـ

2 - الوعد والوعيد: ذمّ الكافرين ووعيد الذين كفروا به بمن أنزل عليه وتهديدهم بالعذاب الشّديد، ووعد المؤمنين على أعمالهم الطّيّبة بالجنان. (الآية: 2، والآية: 23، والآيات: 28 – 30)

3- الخبر أن الله تعالى أرسل كل رسول بلغة قومه لتسهيل البيان والتّفاهم. (الآية: 4)

4- ابتدأ من بين قصص بعض الأنبياء المتقدّمين عليهم السّلام بمحاورة موسى لقومه ودعوته إيّاهم لعبادة الله تعالى. (الآيات: 5 – 8)

5- ذكر الإمتنان على بني إسرائيل بنجاتهم من فرعون، وأن القيام بشكر النّعم يوجب المزيد، وكفرانها يوجب الزوال. (الآيات: 7 - 6)

6- تسلية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ببيان ما حدث للرّسل السّابقين مع أقوامهم: قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، والتّذكير بعقابهم، وأمر الأنبياء بالتوكل على الله عند تهديد الكفار إيّاهم كما في الآيات (9 - 12)، والآيات (13 - 18).

7- بيان قدرة الله وبيان مشهد مذّلة الكفار في العذاب، والعقوبة، وبطلان أعمالهم، وكمال إذلالهم في القيامة، وبيان جزعهم من العقوبة، وإلزام الحجة عليهم، وبيان مشهد من مشاهد الحوار بين أهل النّار في عالم الآخرة وخطبة الشيطان لإهل النار. (الآيات: 19 - 22)

8- بيان سلامة أهل الجنة، وكرامتهم، وتشبيه الإيمان (التوحيد بالشجرة الطيبة وهي النخلة وتمثيل الكفر بالشجرة الخبيثة وهي الحنطة وتثبيت أهل الإيمان) على كلمة الصّواب عند سؤال منكر ونكير، والشكوى من الكفار بكفران النّعمة. (الآيات: 24 – 27)

9- أمر المؤمنين بإقامة الصّلوات، والعبادات، وذكر المنّة على المؤمنين بالنّعم السّابغات. (الأيات: 34 – 31)

10- دعوات إبراهيم عليه السّلام بعد بناء البيت الحرام لأهل مكة بالأمان والرّزق وتعلّق القلوب بالبيت الحرام، وتجنيبه وذريّته عبادة الأصنام، ولطفه شكره ربّه على ما وهبه من

الأولاد بعد الكبر، وتوفيقه وذريّته لإقامة الصّلاة، وطلبه المغفرة له ولوالديه وللمؤمنين. (الآيات: 35 – 41)

11- التّذكير بأهوال القيامة وتهديد الظالمين وبيان ألوان عذابهم وذِكْر أن الكفار قرناء الشياطين في العذاب. (الآيات: 42 - 50)

12- بيان الحكمة من تأخير العذاب ليوم القيامة والإشارة إلى أن القرآن أبلغ وعظ، وذكرى للعقلاء في قوله: (هذا بلغٌ للنّاس) إلى آخر السّورة. (الأيات: 52 – 51)[1]

ح- مناسبة السورة لما قبلها:

وارتباط أول هذه السورة (سورة إبراهيم) بالسورة قبلها واضح جداً، سورة إبراهيم امتداد لما ذكر في سورة الرّعد، وتوضيح لما أجمل فيها، فكلّ منهما تحدّث عن القرآن، ففي سورة الرّعد ذكر تعالى فيها: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾[2] ثم ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾[3] ثم ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[4] فناسب هذا قوله: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾[5] وأيضاً فإنهم لما قالوا على سبيل الإقتراح ﴿لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[6] وقيل له: ﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾[7] أنزل الر كتاب أنزلناه إليك كأنه قيل: أو لم يكفهم من الآيات كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات هي الضلال، إلى النور وهو الهدى.[8]

---

[1] انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1 / 268 – 269، التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 213 - 214، تفسير المير للزحيلي، ص: 13 / 199 – 198

[2] الرعد : 31

[3] الرعد : 37

[4] الرعد : 43

[5] إبراهيم : 1

[6] الرعد : 27

[7] الرعد : 27

[8] انظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ص: 5 / 392

اشتملت سورة الرعد على تمثيل الحق والباطل، واشتملت سورة إبراهيم على ذلك أيضاً. وكلّ منهما ذكر فيه تفويض إنزال الآيات الكونية إلى الله وبإذنه، فقال تعالى في سورة الرّعد: ﴿وَما كانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾[1]، وهنا في سورة إبراهيم ذكر ذلك على لسان الرسل: ﴿ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.[2]

وفي كليهما ذكرت الآيات الكونية من رفع السّماء بغير عمد ومدّ الأرض وتسخير الشّمس والقمر، وجعل الرّواسي في الأرض، وخلق الثّمرات المختلفة الطّعوم والألوان.

وتعرّضت السّورتان لإثبات البعث، وضرب الأمثال للحقّ والباطل، والكلام على مكر الكفار وكيدهم وعاقبته، والأمر بالتّوكّل على الله تعالى.[3]

خ- مناسبة السورة لما بعدها:

سورة إبراهيم والحجر كلهما السور المكية، التي تستهدت المقاصد الأساسية للعقيدة الإسلامية في أصولها الكبيرة وتتفق مع بيان أهداف التنزيل المكي وهي: الإيمان بالله (إثبات الوحدانية)، والإيمان بالرسالة (النبوة)، والإيمان بالبعث والجزاء.[4]

تناسب بين سورة إبراهيم وسورة الحجر في البدء والختام والمضمون، أما البداية: فكلتا السورتين افتتحتا بوصف الكتاب المبين، وأما المضمون: ففي كليهما وصف السموات والأرض، وإيراد جزء من قصة إبراهيم عليه السلام وبعض قصص الرسل السابقين، تسلية لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم عما تعرض له من أذى قومه بتذكيره بما تعرض له الأنبياء من قبله، ونصرة الله لهم، مع نقاش الكفار والمشركين.

---

[1] الرعد : 38

[2] إبراهيم : 11

[3] التفسير المنير لوهبة بن مصطفى الزحيلى، ص : 13 / 197- 198

[4] انظر: (المرجع السابق) التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 198، 6 / 14

وأما الخاتمة: ففي سورة إبراهيم ذكر الله تعالى أشياء من أحوال القيامة من تبديل السموات والأرض، ووصف تعالى أحوال الكفار يوم القيامة بقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[1]

وابتدأ سورة الحجر بذكر القرآن الذي هو بلاغ للناس، وأحوال الكفرة، ووادتهم لو كانوا مسلمين كما قال الله في هذه السورة:

﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[2]

فأخبر أن المجرمين المذكورين إذا طال مكثهم في النار، ورأوا عصاة المؤمنين والموحدين قد أخرجوا منها، تمنوا أن لو كانوا في الدنيا مسلمين. هذا مع اختتام آخر سورة إبراهيم بوصف الكتاب: ﴿هذا بَلاغٌ﴾[3] .. وافتتاح هذه به ﴿تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾[4] وهذا تشابه في الأطراف بداية ونهاية.[5]

د- مناسبة أول السورة لآخرها:

تبدأ السورة ببيان وظيفة الرسول وما أوتيه من كتاب . . فهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله:

﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدْ﴾[6]

---

[1] إبراهيم : 48 - 50

[2] الحجر : 2

[3] إبراهيم : 52

[4] الحجر : 1

[5] انظر: البحر المحيط لأبي حيان، ص: 5 / 432، تفسير المنير للزحيلي ، ص : 14 / 5 - 6

[6] إبراهيم : 1

مدح القرآن وذكر فائدته والعلة في أنه إله واحد الذى ختمت به إبراهيم،[1] وتختم بهذا المعنى وبالحقيقة الكبرى التي تتضمنها الرسالة وحقيقة التوحيد[2]:

﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[3]

ذ- فضائل السورة:

ذكروا فيه أحاديث ضعيفة واهية. منها الحديث: عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قرأ سورة إبراهيم والحجر أُعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها)[4] وفي لفظٍ: أعطي بعدد مَن عبد الأصنام مدينةً في الجنة، لو نزل بها مثلُ يأجوج ومأجوج لوسِعتهم ما شأءُوا من اللِّباس، والخَدَم، والمأكول، وسائر النِّعم، وحرم عليهم سرابيل القطِران، ولا تغشى النّار وجهه، وكان مع إبراهيم في قباب الجنان، وأُعْطِي بعدد أولاد إبراهيم حسنات ودرجات، وحديث عليّ: (يا عليّ من قرأ سورة إبراهيم كان في الجنة رفيق إبراهيم، وله مثل ثواب إبراهيم، وله بكلّ آية قرأها مثل ثواب إسحاق بن إبراهيم).[5]

ورد في الحديث فضائل سورة إبراهيم وتشترك فيه مع السور المفتحة بآلر وحم والمسبحات وسورة الزلزلة. عن عبد الله بن عمرو[6]، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلم -

---

[1] انظر: البرهان في علوم القرآن لابن عبد الله الزركشي، ص: 1/ 185، في ظلال القرآن لسيد قطب، ص : 4 / 2078

[2] في ظلال القرآن، لسيد قطب، ص: 2077 / 4

[3] إبراهيم : 52

[4] الكشف والبيان للتعلبي، ص : 5 / 304

[5] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 1 / 271

[6] عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي(7ق هـ - 65 هـ 616 - 684 م) يكني أبا محمد، أسلم قبل أبيه، وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة، واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب عنه، فأذن له. وكان كثير العبادة. وكان يشهد الحروب والغزوات. ويضرب بسيفين. وحمل راية أبيه يوم اليرموك. وشهد صفين مع معاوية. وولاه معاوية الكوفة مدة قصيرة.

فقال: أقرئني يا رسولَ الله، فقال: "اقرأ ثلاثاً من ذوات الر" فقال: كَبِرَتْ سنِّي، واشتدَّ قلبي، وغَلُظَ لساني، قال: "فاقرأ ثلاثاً مِن ذوات حم" فقال مثل مقالته، فقال: "اقرأ ثلاثاً من المسبِّحات" فقال مثل مقالته، فقال الرجل: يا رسول الله، أقرئني سورةً جامعةً، فأقرأه النبي – صلَّى الله عليه وسلم – ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾[1] حتى فَرَغَ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيدُ عليها أبداً، ثم أدْبَرَ الرجلُ، فقال النبي صلَّى الله عليه وسلم: "أفلح الرُوَيْجِلُ" مرتين.[2]

ر– خاتمة السورة:

خاتمة السور فهي مثل الفواتح لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد. خاتمة سورة إبراهيم ﴿هذا بلاغ للناس﴾[3] توضح ذلك لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض ومواعظ وتحميد وتهليل ووعد ووعيد.[4]

وعمي في آخر حياته. واختلفوا في مكان وفاته. له 700 حديث. انظر: أسد العابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 3 / 345، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 4 / 165، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن، ص: 15 / 357 – 358، الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 4 / 261، الأعلام للزركلي 111/4

[1] الزلزلة : 1

[2] رواه أبو داؤد في سننه، ص: 2 / 546، كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن، رقم الحديث: 1399، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، ص: 4 / 127، باب في " تعظيم القرآن، فصل في فضائل السور والآيات، تخصيص سورة إذا زلزلت بالذكر مع ما ذكر قبله من ذوات الر وحم والمسبحات، رقم الحديث: 2282

حديث صحيح على شرط الصحيحين، والحديث إسناده حسن، لأن فيه عيسى بن هلال الصدفي المصري وهو صدوق كما في الكتاب **تقريب التهذيب** لابن حجر العسقلاني، ص: 2 / 441، وبقية رجال إسناده كلهم ثقات.

[3] إبراهيم : 52

[4] انظر: البرهان في علوم القرآن لابن عبد الله الزركشي، ص: 1 / 182

الفصل الأول:

القيامة وما يتعلق بها في القرآن الكريم

فيه أربع مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بيوم القيامة وحكمه وحقائقه

المبحث الثاني: بيان أهمية الإيمان بيوم القيامة

المبحث الثالث: شبهات منكري البعث والحكم الشرعي لمنكري القيامة

المبحث الرابع: قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم وثمراته وآثاره

الفصل الأول:

القيامة وما يتعلق بها في القرآن الكريم

ويشتمل على أربع مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بيوم القيامة وحكمه ومقتضياته:

ويشتمل على مطلبين.

المطلب الأول:

الإيمان بيوم القيامة ووجوبه:

وأبدأ أولاً بتعريف كلمة الإيمان لغةً واصطلاحاً:

أولاً: – الإيمان لغةً واصطلاحاً:

أ– الإيمان في اللغة:

قال العلامة ابن فارس[1]: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق".[2]

– (آمن) إيماناً صار ذا أمن وبه وثق وصدقه.[3]

– وآمَنَ به إيماناً: صَدَّقَهُ. والإيمانُ: الثِّقَةُ، وإظْهارُ الخُضوعِ، وقَبولُ الشَّريعَةِ.[4]

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، نزيل همذان، الشافعي، ثم المالكي المعروف بالرازي (أبو الحسين) لعوي، مشارك في علوم شتى. من تصانيفه: المجمل في اللغة، حلية الفقهاء، فقه اللغة المسمى بالصاحبي، مقاييس اللغة، وجامع التأويل في تفسير القرآن في اربع مجلدات. انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لابن سليمان اليافعي، ص: 3 / 217، معجم المؤلفين لعمر بن رضا، ص: 2 / 40 –41، الأعلام للزركلي، ص: 1 / 193

[2] معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، مادة (امن)، ص: 133/1

[3] المعجم الوسيط، مادة (أمن)، ص: 1 / 28

[4] القاموس المحيط لابن يعقوب الفيروزآبادي، 1 / 1176

– والايمان: التصديق. والله تعالى المؤمن، لانه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن أأمن بهمزتين، لينت الثانية.[1]

وقال الزمخشري[2] في أساس اللغة: "﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ أي بمصدق، وما أومن بشيء مما يقول أي ما أصدق وما أثق".[3]

وقال العلامة ابن منظور[4]: "والإيمانُ ضدُّ الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضدُّه التكذيب".[5]

وقال العلامة الأزهري[6]: "وأما " الإيمان " فهو مصدر: آمن يؤمن إيماناً؛ فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن "الإيمان" معناه: التَّصديق".[7]

---

[1] **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** لإسماعيل بن حماد الجوهري، ص: 5 / 2071، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ - 1987م

[2] هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم (467 - 538هـ 1075 - 1144م)، مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم. وكان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، وأكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره من تصانيفه الكثيرة: ربيع الأبرار ونصوص الأحبار، الفائق في غريب الحديث، المفصل في صنعة الاعراب، الكشاف عن حقائق التنزيل، وديوان شعر. وانظر: معجم المؤلفين لعمر بن رضا، ص: 12 / 185 – 186، الأعلام للزركلي، ص: 7 / 178

[3] **أساس البلاغة** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ص: 1 / 35، مادة: (أمن)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998

[4] هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعى الإفريقي المصري، جمال الدين أبو الفضل، الإمام اللغوى الحجة. جمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة جوده ما شاء ورتبه ترتيب الصحاح وهو كبير. من آثاره الكثيرة: مختار الاغاني في الاخبار والتهاني، لسان العرب، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، نثار الازهار في الليل والنهار، ومختصر مفردات ابن البيطار. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن محمد العسقلاني، ص: 2/ 161، الأعلام للزركلي، ص: 7 / 107 - 108

[5] لسان العرب لابن منظور الأفريقي، ص: 21 / 13 مادة (امن)

[6] محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن الازهر بن نوح بن حاتم الازهري الهروي، الشافعي (أبو منصور) (282 - 370هـ 895 - 980م) أديب، لغوي. من تصانيفه الكثيرة: تهذيب اللغة في أكثر من عشر مجلدات، التقريب في التفسير، الزاهر في غرائب الالفاظ، علل القراءات، وكتاب في احبار يزيد بن معاوية. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ص: 16 / 315 – 316، الأعلام للزركلي، ص: 5 / 311

[7] **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص: 15 / 368، تحقيق: محمد عوض مرعب، دارإحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ 2001م، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لابن عبد الرزّاق، ص: 34 / 186

ب- الإيمان في الاصطلاح:

الإيمان في الشريعة: الإعتقاد بالقلب والإقرار باللسان[1] والعمل بالأركان، فسمّي الإقرار والعمل إيماناً؛ لوجه من المناسبة، لأنه من شرائعه.[2]

والإيمان يستعمل تارة اسماً للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُون﴾[3] ويوصف به كل من دخل في شريعته مقراً بالله وبنبوته. وتارةً يستعمل على سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك بإجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُون﴾[4] ويقال لكل واحد من الإعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان.[5]

ويدل من القرآن على أن الإيمان المطلق مستلزم للأعمال قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[6].[7]

فالإيمان هو التصديق الجازم، بوجود الله تعالى، ووحدانية، وقدرته، وسائر صفاته، وكمالاته، التي لا تتناهى، وبأن محمداً صلّي الله عليه وسلّم رسول الله، وأن جميع ما جآء به من أوامر ونواهِي، وهو يشتمل على الحقيقة والتشريع، وصِدق وحق لا ريب فيه ولا شك. وأن

---

[1] المعجم الوسيط، ص: 1 / 28 ، وانظر: مختار الصحاح لزين الدين الرازي، ص: 1 / 15

[2] معالم التنزيل للبغوي، ص: 1 / 60

[3] المائدة : 69

[4] الحديد : 19

[5] المفردات في غريب القران للراغب الأصفهاني، ص: 1 / 26

[6] السجدة : 15

[7] **الإيمان** لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي، ص : 133، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق بدون طبعة وتاريخ

يصحب ذلك التصديق، نُطْق باللسان، في وضوح وجلاء وإصرار مع العمل بكل ما جآء به سيدنا محمد صلّي الله عليه وسلّم . . .[1] فالإيمان الحق إذن هو الذي يشتمل على:

- العقيدة الثابتة التي لا يخالطها شكّ.
- العمل الذي يُصدِّق العقيدة وهو ثمرتها.[2]

ثانياً: الإيمان بيوم القيامة:

الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت.[3] وهو التصديق بيوم القيامة لأنه آخر أيام الدنيا وبوجود ما اشتمل عليه من سؤال الملكين، ونعيم القبر وعذابه والجزاء على الأعمال الصالحات والعقاب على الأعمال السيئات، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة والنار وغير ذلك بما ورد في القرآن الكريم، وصح عن الرسول الأمين عليه الصلاة والتسليم.[4]

---

[1] **الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة** للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد، ص: 103، دار البحوث العلمية الكويت، الطبعة الأولى، 1398هـ 1978م

[2] **الإيمان** لعبدالمجيد الزنداني، ص: 15، المكتبة التجارية مكة، بدون ذكر طبعة و تاريخ

[3] **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ص: 1 / 95، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة الثانية، 1420هـ / 1999م

[4] انظر: **مختصر شعب الإيمان** للإمام المحدث أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، تأليف: الشيخ الإمام جعفر عمر القزويني، ص: 15، صححه وعلق عليه: محمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الثانية، 1355هـ، **الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه** للدكتور محمد ياسين، ص 27 – 26 بتصرف، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن – عمان، الطبعة الخامسة 1407هـ 1987م

ثالثاً: شرطان لتكميل الإيمان بيوم القيامة:

الإيمان بيوم القيامة من قضايا العقيدة الإسلامية الأساسية التي جآء بها الإسلام، فإنه لا يتحقق ولا يكون تاماً وكاملاً إلا بأمرين:

الأول: أن يؤمن العبد باليوم الآخر بصورة إجمالية، وهذا هو الحد الادنى لتحصيل هذا الركن من أركان الإيمان.

الثاني: أن يؤمن بكل ما أخبره به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أمور الغيب التي تكون بعد الموت.[1]

فاليوم الآخر هو اليوم الذي أخبرت به رسله، وقضت به العقول الصحيحة وإن كانت لا تستقل بإدراكه قبل تنبيه الرسل لها عليه، وهو روح الوجود وسره وقوامه وعماده، فيه تكشف الحقائق وتجمع الخلائق، ويظهر شمول العلم وتمام القدرة ويبسط ظل العدل وتجتني ثمرات الفضل.[2]

وسمّيت بالغيبيات التي أخبر الله عنها في القرآن من البعث والحساب والصراط والجنة والنار وغيرها، الذين يؤمنون به لا يقفون عند مجرد الماديات والمحسوسات التي يدركها العقل إدراكا قريبا، وإنما يدركون أيضا ما وراء المادة من عوالم أخرى كالروح والجن والملائكة، وعلى رأسها وجود الله ووحدانيته.[3] وسميت بالسمعيات أيضاً. لأنه لا طريق لمعرفتها إلا من خلال الكتاب والسنة، والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط أو مع القراءة؛ فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما ذكر في هذا القسم إلاّ بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة.[4]

---

[1] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقصه للدكتور محمد نعيم ياسين، ص : 128

[2] **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، ص: 2 / 513، دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية، 2002م . 1424 هـ

[3] تفسير المنير للزحيلي، ص: 74 / 1

[4] انظر: **تبسيط العقائد الإسلامية** لحسن محمد أيوب، ص : 250، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، 1403 هـ - 1983م

يتطلب الإسلام الإيمان بالغيب، لأنه عن طريقه يؤمن بالله واليوم الاخر، ولكنه لا يطلب منه أن يهمل عالم الشهود. بل إنه في عرضه لحقائق العقيدة يكثر من الإشارة إلى آيات الله في الكون لكي يتدبرها الإنسان ويصل عن طريق تدبرها إلى الإيمان بالله. ومن هنا لا يلجأ الإسلام إلى الغيبوبة الروحية التي يقع فيها بعض المتطرفين في العبادة زعماً منهم أنهم يستغنون بشهود الذات الإلهية عن شهود الكون الذي خلقه الله، وكذلك لا يقبل أن ينشغل الإنسان بالكون المشهود عن عالم الغيب فيقطع صلته بالله واليوم الاخر كما تصنع جاهلية اليوم.[1]

رابعاً: وجوب الإيمان باليوم الآخر:

أقام الأدلة من القرآن والسنة (النقلية) والعقلية على وجوب الإيمان باليوم الآخر. الإيمان باليوم الآخر ليس واجباً فحسب، بل هو ركن من أركان الإيمان في العقيدة الإسلامية الأساسية يدل عليه قول الله تعالى:

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾[2]

خص الله الإيمان بهذه الأمور الخمسة لأنه دخل تحتها كل ما يلزم أن صدق به، فقد دخل تحت الإيمان بالله: معرفته بتوحيده وعدله وحكمته، ودخل تحت اليوم الآخر: المعرفة بما يلزم من أحكام الثواب والعقاب والمعاد، إلى سائر ما يتصل بذلك ، ودخل تحت الملائكة ما يتصل بأدائهم الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليؤديها إلينا إلى غير ذلك مما يجب أن يعلم من أحوال الملائكة، ودخل تحت الكتاب القرآن، وجميع ما أنزل الله على أنبيائه، ودخل

---

[1] **ركائزُ الإيمانِ** للعلامة محمد قطب، ص: 428، حققه وخرج أحاديثه: علي بن نايف الشحود، بمانج – دار المعمور، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م

[2] البقرة : 177

تحت النبيين الإيمان بنبوتهم، وصحة شرائعهم، فثبت أنه لم يبق شيء مما يجب الإيمان به إلا دخل تحت هذه الآية.[1]

روي مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سلوني" فهابوه أن يسألوه. فجاء رجل فجلس عند ركبتيه. فقال: يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال: "لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان". قال: صدقت. قال: يا رسول الله! ما الإيمان؟ قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث، وتؤمن بالقدر كله". قال: صدقت. قال: يا رسول الله! ما الإحسان؟ قال: "أن تخشى الله كأنك تراه. فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك". قال: صدقت. قال: يا رسول الله! متى تقوم الساعة؟ قال: "ما المسئول عنها بأعلم من السائل. وسأحدثك عن أشراطها. إذا رأيت المرأة تلد ربها فذاك من أشراطها. وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها. وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها. في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله" ثم قرأ: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبيرٌ﴾[2]

قال ثم قام الرجل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رُدُّوه عليَّ" فالتُمِسَ فلم يجدوه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذا جبريل أراد أن تَعلَّموا إذ لم تسألوا".[3]

---

[1] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 5 / 34

[2] لقمان : 34

[3] رواه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 1 / 40، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام ولإحسان ووحوب الإيمان بإثبات قرر الله سبحانه وتعالى. وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه، رقم الحديث: 10، وانظر: جامع الصحيح، المجلد الأول، ص: 1 / 19، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا وما بين النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) رقم الحديث : 50

اختلف جوابه لجبرائيل في الإسلام والإيمان، فأجاب في الإيمان بالتصديق، وفي الإسلام بشرائع الإيمان.[1] فيتبين من هذا الحديث أن أركان الإيمان في العقيدة الإسلامية هي ستة وهي:

1- الإيمان بالله .

2- الإيمان بالملائكة .

3- الإيمان بالكتب السماوية .

4- الإيمان بالرُّسُل .

5- الإيمان باليوم الآخر .

6- الإيمان بالقضاء والقَدر .

فهذه أركان الإيمان وهي أصول ستة مترابطة متلازمة يقوم عليها الإيمان. قال الإمام الرازي: "أن للمكلف مبدأ ووسطاً ونهاية، ومعرفة المبدأ والمنتهي هو المقصود بالذات، وهو المراد بالإيمان بالله واليوم الآخر والقضاء والقدر، وأما معرفة مصالح الوسط فلا تتم إلا بالرسالة وهي لا تتم إلا بأمور ثلاثة: الملائكة الآتين بالوحي، ونفس ذلك الوحي وهو الكتاب، والموحى إليه وهي الرسول".[2] فإن كل ركن من هذه الأركان ذو صلة وثيقة بسائرها، بحيث تكون في النهاية كلاً متكاملاً، يؤثر بمجموعه المترابط في حياة الإنسان.[3]

---

[1] الكشف والبيان للثعلبي، ص: 1 / 145

[2] انظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 5 / 34 - 35

[3] انظر: ركائز الإيمان لمحمد قطب، ص: 423

المطلب الثاني:

مقتضيات الإيمان باليوم الآخر:

يشتمل الإيمان باليوم الآخر على مجموعة من الحقائق وردت في الكتاب والسنة فلزم الإيمان بها جميعاً. وهي: فتنة القبر وعذابه ونعيمه، البعث والنشور، والحشر، والحساب وما يتبعه من ثواب وعقاب، والصراط، والجنة والنار. هذه هي الأمور التي لا يسع المسلم جهله في ركن الإيمان باليوم الآخر. فالأدلة من الكتاب والسنة متضافرة على إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث والنشور وما بعده. هذا مقتضى الأدلة بل أجمع عليه المسلمون.[1] سأناقش التفاصيل الصغيرة من الحقائق التالية إلى عدم إطالة الموضوع.

أ- فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

إن الموت يقترب من كل حيّ، في وقته الذي رسمه الله عزوجل ومن ثمّ ينتقل الإنسان إلى القبر، وهو أول منزل من منازل الآخرة.[2] وبين الموت الذي تنتهي به الحياة الأولى، وبين البعث الذي تبديء فيه الحياة الثانية، فترة جاءت تسميتها "البرزخ". وفترة البرزخ هي مرحلة من مراحل الجزاء الربّاني بالثواب أو بالعقاب.[3] وأدلتها موجودة في القرآن والسنة، وهي مما يلي كما قال الله تعالى:

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[4]

---

[1] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ص: 1 / 506، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، بدون طبعة وتاريخ

[2] اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص: 84

[3] **العقيدة الإسلامية وأسسها** لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص : 642، انتشارات صبا تهران، الطبعة الثانية، 1399هـ 1979م

[4] التوبة : 101

قوله تعالى: "سنعذبهم مرتين"، إحداهما في الدنيا (مصائبَهم في أموالهم وأولادهم)، والأخرى في القبر. أن العذاب في المرّتين كلتيهما قبل دخولهم النار. والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر. وأما عذاب الآخرة فذكره بقوله:" ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ" يعني ثم يردُّ هؤلاء المنافقون، بعد تعذيب الله إياهم مرتين، إلى عذاب عظيم، وذلك عذاب جهنم.[1] وقوله تعالى:

﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[2]

ذكر الله تعالى مبيّنا عن سوء العذاب الذي حلّ بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله. إنهم لما هلكوا وغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كلّ يوم مرتين غُدُوًّا وَعشياً إلى أن تقوم الساعة.[3]

روي مسلم عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ،[4] عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ" قال: "نزلت في عذاب القبر. فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[5]"[6]

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 14 / 445

[2] غافر : 45 - 46

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 395 / 21

[4] البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن مجدعة بن حارثة الأوسي أبو عمارة. أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، أولها غروة الخندق. نزل الكوفة ومات بها زمن مصعب بن الزبير. روى له البخاري ومسلم 305 أحاديث. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 10/4، الأعلام للزركلي، ص: 46/2

[5] إبراهيم : 27

[6] روي الإمام مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2201، كتاب الجنة وصفة نعيمها أهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، واثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، رقم الحديث: 2871

قال النووي[1] في شرحه لصحيح مسلم: "اعلم أن مذهب أهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً الآية وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة ولايمتنع فى العقل أن يعيد الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده. وقد ذكر مسلم أحاديث كثيرة في اثبات عذاب القبر وسماع النبي صلى الله عليه وسلم صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم وكلامه صلى الله عليه وسلم لأهل القليب وقوله ما أنتم باسمع منهم وسؤال الملكين الميت واقعادهما إياه وجوابه لهما والفسح له فى قبره وعرض مقعده عليه بالغداة والعشي".[2]

روي الإمام مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي. إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار. يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة".[3]

---

[1] يحيى بن شرف بن مري بن حسن ابن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووي، الدمشقي، الشافعي (محيي الدين، ابوزكرياء) (631 - 677هـ 1233 - 1278م) فقيه، محدث، حافظ، لغوي، مشارك في بعض العلوم. من تصانيفه الكثيرة: الاربعون النووية في الحديث، روضة الطالبين وعمدة المفتين في فروع الفقه الشافعي، و المنهاج في شرح صحيح مسلم خمس مجلدات، و التقريب والتيسير في مصطلح الحديث، وتهذيب الاسماء واللغات، التبيان في آداب حملة القرآن، ورياض الصالحين.انظر: معجم المؤلفين لعمر بن رضا، ص: 13 / 201 – 202، الأعلام للزركلي، ص: 8 / 148 - 149

[2] **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ص: 17 / 200 – 201، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ

[3] روي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2199، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، رقم الحديث: 2866

قال ابن القيم[1]:" أن مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا، ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العباد، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين، واليهود، والنصارى."[2]

روي الإمام البخاري عن عائشة[3] زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرتْه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف".[4]

---

[1] جمال الدين عبد الله بن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الأصل الدمشقي الفقيه الحنبلي الفاضل ابن قيم الجوزية (691 - 751 هـ 1292 - 1350 م) : من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء.مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه.كان لديه علوم جيدة.من تصنفاته: زاد المعاد، إعلام الموقعين، الكافية الشافية وغيرها. انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، ص: 180/6، الأعلام للزركلي، ص: 6 / 55 - 56

[2] **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ص: 52/1، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1395م – 1975هـ

[3] عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان من قريش (9 ق هـ - 58 هـ 613 - 678 م)، أم المؤمنين، أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والادب. كانت تكنى بأم عبد الله. وأمها أم رومان ابنة عامر بن عويمر. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنتين، وهي بكر فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه. ولها خطب ومواقف. وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض فتحيبهم. وتوفيت في المدينة. روي عنها 2210 أحاديث. ولما توفي النبي كان عمرها 18 سنة. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 7 / 186، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، ص: 13 / 693، المحقق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ 1981م، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 8 / 231، الطبقات الكبرى لابن سعد، ص: 8 / 58، الأعلام للزركلي، ص: 3 / 240

[4] روي البخاري في صحيحه، المجلد الأول، ص: 1 / 166، كتاب الآذان، باب دعاء قبل السلام، رقم الحديث: 832

ب- البعث والنشور:

المراد بالبعث المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يومي المعاد، والنشور مرادف للبعث في المعنى، يقال : نشر الميت نشوراً إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أحياه.[1] يبدأ اليوم الآخر بالبعث الذي تعود فيه الحياة المادية للمخلوقات الحية التي قرر الله عودة الحياة إليها؛ استكمالاً لأنظمه الله في الخلق، وليقيم الله في هذه الحياة الثانية عدله، ويتم فضله، ويحقق الثمرة الفضلى للإبتلاء الذي جعل ميدانه الحياة الأولى الفانية.[2] يستدل القرآن عن البعث والنشور بعد ممات الخلائق للجزاء والحساب كما قال الله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[3]

أخبر تعالى عن كمال اقتداره، وسعة جوده، فحييت البلاد والعباد، وارتزقت الحيوانات، ورتعت في تلك الخيرات، كَذَلِك الذي أحيا الأرض بعد موتها، ينشر الله الأموات من قبورهم، بعدما مزقهم البلى، فيسوق إليهم مطرا، كما ساقه إلى الأرض الميتة، فينزله عليهم فتحيا الأجساد والأرواح من القبور، ويأتون للقيام بين يدي الله ليحكم بينهم، ويفصل بحكمه العدل.[4] وقوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5]

---

[1] القيامة الكبري للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص: 1 / 51

[2] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص : 649

[3] فاطر : 9

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 685

[5] الأعراف : 57

كما يحيي الله البلد الميت بما ينزل به من الماء الذي ينزله من السحاب، فيخرج الله به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقُحُوط أهله، كذلك يخرج الله الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم ودروس آثارهم.[1] وقال سبحانه في موضع آخر:

﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

وقوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]

إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه وهذا بالنسبة إلى الأذهان والعقول، فإذا كان قادراً على الابتداء الذي تقرون به كانت قدرته على الإعادة التي أهون أولى وأولى.[4]

ويستدل القرآن على إمكان البعث بخلق الأجرام العظيمة في هذا الكون من السموات والأرض، وهي — لمن تأمل — أكبر من خلق الناس وأعظم. بهذا الخلق الأول يستدل القرآن على إمكان البعث، يستدل عليه بمظاهر قدرة الله في عالم النبات أيضاً[5] كما قال الله:

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[6]

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 12 / 493

[2] الروم : 50

[3] الروم : 27

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 20 / 92

انظر: **الإيمان والحياة** للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 39، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الخامسة، 1398هـ 1977[5]م

[6] الحج : 5 - 7

وقد وردت الآيات الكريمات في القرآن الكريم، إقامة للبرهان علي البعث. ويستدل بخلق النبات أيضاً وهو قوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة﴾ أي: يابسة خالية من النبات والخضرة. ﴿فإذا أنزلنا عليها المآء اهتزت وربت﴾ تحركت بالنبات، وانتفحت ﴿وأنبتت من كل زوجً بهيج﴾ من كل نوع من الزروع والأغراس، والبهجة: حسن كل شيء ونضارته.[1]

﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴾[2]

والأرض التي كانت هامدة، فلما نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، من أزاهير وغير ذلك، مما يحار الطرف في حسنها، وذلك بعد ما كانت لا نبات بها، فأصبحت تهتز خضراء، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك، كذلك يحيي الله الموتى. وهذا المشاهد من عظيم قدرته بالحس أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث.[3]

روي مسلم عن جابر[4] بن عبد الله قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ." [5]

روي الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وَقَصَتْ برجل مُحرِمٍ ناقتُه فقَتَلَتْه، فأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "اغسلوه وكفِّنوه ولا تُغَطُّوا رأسُه ولا تُقَرِبوه طِيباً. فإنه يُبعث يُهِلُّ".[6]

---

[1] الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد، ص : 121 - 122

[2] ق : 11

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 7 / 396

[4] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السّلميّ (16 ق هـ - 78 هـ 607 - 697 م) يكنى أبا عبد الله، وأبا عبد الرحمن، وأبا محمد. أحد المكثرين عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم، وروى عنه جماعة من الصّحابة، وله ولأبيه صحبة. عزا تسع عشرة غزوة. وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم. روى له البخاري ومسلم. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 1 / 546، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 1 / 492، الأعلام للزركلي، ص: 2 / 104

[5] روي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2206، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، رقم الحديث: 2878

[6] روي البخاري في صحيحه، المجلد الثاني، ص: 3 / 15 – 16، كتاب جزاء الصيد ونحوه، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، رقم الحديث: 1839

وحقيقة البعث هي أن الله تعالى يجمع أجساد المقبورين التي تحللت ويعيدها بقدرته كما كانت ثم يعيد الأرواح إليها ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء .[1]

ت- الحشر:

والحشر هو سوقهم جميعاً إلى الموقف، وهو المكان الذي يقفون فيه انتظار الفصل القضاء بينهم.[2] وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[3]

يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من الأهوال المقلقة، والشدائد المزعجة. يزيل الجبال عن أماكنها، يجعلها كثيبا، ثم يجعلها كالعهن المنفوش، ثم تضمحل وتتلاشى، وتكون هباء منبثا، وتبرز الأرض فتصير قاعا صفصفا، لا عوج فيه ولا أمتا، ويحشر الله جميع الخلق على تلك الأرض، فلا يغادر منهم أحدا، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الفلوات، وقعور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقا جديدا، فيعرضون عليه صفا ليستعرضهم وينظر في أعمالهم، ويحكم فيهم بحكمه العدل، الذي لا جور فيه ولا ظلم.[4]

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[5]

وكما أن قدرة الله محيطة بعباده تأتي بهم حيثما كانوا، فكذلك علمه محيط بهم، فلا ينسى منهم أحد، ولا يضلُّ منهم أحد، ولا يشذُّ منهم أحد، لقد أحصاهم خالقهم تبارك وتعالى، وعَدَّهم عداً كما قال الله تعالى:

---

[1] **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، ص: 227، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ

[2] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين، ص: 152

[3] الكهف : 47

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 479

[5] الأنعام : 38

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۞ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۞ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[1]

وهذه النصوص بعمومها تدل على حشر الخلق جميعاً الإنس والجن والملائكة، ولا حرج على من فقه منها أن الحشر يتناول البهائم أيضاً.[2] روي النسائي[3] في سننه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا" فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال: ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ[4]﴾ [5]

ث- الحساب الدقيق والميزان العادل:

ذكر الله تعالى مشهد الحساب والجزاء في القرآن. وقد ورد كلمة الحساب في التنزيل على عشرة أوجهٍ:

الأول: بمعني الكثرة ﴿ عَطَاءً حساباً﴾[6] أي كثيراً.

الثاني: بمعني الأجر والثواب ﴿ إِنْ حِسَابُهم إلاّ عَلَى رَبِّي﴾[7] أي أجرهم.

الثالث: بمعني العقوبة والعذاب ﴿ إِنَّهم كانوا لاَ يَرْجُونَ حَساباً﴾[8] أي لا يخافون عذاباً.

---

[1] مريم : 93 - 95

[2] القيامة الكبرى لعمر بن سليمان الأشقر، ص: 57

[3] النسائي أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي (215 - 303هـ 830 - 915م) صاحب السنن، القاضي الحافظ، شيخ الاسلام. الامام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره. وروى عنه خلق كثير، وقد جمع السنن الكبير في الحديث، و (المجتبى) وهو السنن الصغرى، من الكتب الستة في الحديث. وله (الضعفاء والمتروكون) صغير، في رجال الحديث، و (خصائص علي) و (مسند علي) و (مسند مالك) وغير ذلك. انظر: البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، ص: 11 / 140، الأعلام للزركلي، ص: 1/ 171 - 172

[4] عبس : 37

[5] روي النسائي في سننه، ص: 2223، كتاب الجنائز، باب البعث، رقم الحديث: 2085

[6] النبأ : 36

[7] الشعراء : 113

[8] النبأ : 27

الرابع: الحَسيبْ بمعني الحفيظ ﴿ إنَّ اللهَ كان على كُلِّ شيءٍ حَسِيْباً﴾[1] أي حفيظا.

الخامس: الحسيب بمعني الشاهد الحاضر ﴿كَفَى بنَفْسِكَ اليومَ عليكَ حسيباً﴾[2] أي شهيداً.

السّادس: الحساب بمعني العَرْض على الملك الأكبر ﴿ يوم يقوم الحساب﴾[3] أي العرض على الرحمن.

السّابع: بمعني العدد ﴿ لتعلموا عَدَدَ السِّنينَ والحساب﴾[4] أي عدد الأيام.

الثامن: بمعني المنّة ﴿ يُرزقون فيها بغير حساب﴾[5] أي بغير منَّة عليهم ولا تقتير.

التّاسع: الحُسْبان بمعنى دوران الكواكب في الفَلَك ﴿ الشَّمسُ والقَمَرُ بحُسْبان﴾[6] أي يدوران حول القُطْب كدوران الرّحي.

العاشر: الحِسْبان بالكسر بمعني الظنّ ﴿ وَلاَ تَحْسَبنَّ اللهَ غَافِلاً ﴾[7] وله نظائر.[8]

الأدلة في إثبات الحساب والميزان موجودة في القرآن والسنة كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُم ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾[9]

يجمع الله الخلائق في يوم القيامة. فيحاسب الله على ما عملوا من خير وشر.[10]

روي الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس أحد يُحاسَب إلا هلك". قالت: قلت: يا رسول الله! جعلني الله فداءك

---

[1] النساء : 86

[2] الإسراء : 14

[3] إبراهيم : 41

[4] يونس : 5

[5] غافر : 40

[6] الرحمن : 5

[7] إبراهيم : 42

[8] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز لابن يعقوب الفيروزآبادي، ص: 2 / 460 - 461

[9] الغاشية : 25 - 26

[10] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 922

أليس يقول الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1]؟

قال: "ذاك العَرْضُ يُعرضون ومن نُوقِش الحساب هلك".[2]

عن أبي برزة الأسلمي[3] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزولُ قَدَما عبدٍ (يوم القيامة) حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه."[4]

وأمّا للميزان فقال الله تعالى:

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[5]

يُخبر تعالى في هذه الآية عن القضاء العدل في يوم القيامة. ميزان لها كفتان ولسان لا يوزن فيها غير الحسنات والسيئات. ولا ينقص من حسنات أحد ولا يزاد على سيئات أحد. يوازن بين أعمال الناس موازنة دقيقة. والأعمال التي هي أصغر الأشياء وأحقرها، من خير أو شر سيحضرها الله، ليجازى بها صاحبها. الله عالماً بأعمال العباد حافظا لها مثبتا لها في الكتاب عالماً بمقاديرها ومقادير ثوابها وعقابها واستحقاقها موصلاً للعمال جزاءها.[6] وقال تعالى:

---

[1] الإنشقاق 8 – 7

[2] روي البخاري في صحيحه، المجلد الثالث، ص: 6 / 167 – 168، كتاب تفسير القرآن، باب فسوف يحاسب حساباً يسيراً، رقم الحديث: 4939

[3] نضلة بن عبيد بن الحارث الاسلمي، أبوبرزة: صاحب النبي صلى الله عليه وسلم. غلبت عليه كنيته واختلف في اسمه. كان من سكان المدينة، ثم البصرة. وشهد مع علي قتال أهل النهروان. ثم شهد قتال الازارقة مع المهلب بن أبي صفرة. ومات بخراسان. له 46 حديثاً. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ص: 50/33، الأعلام للزركلي، ص: 33/8

[4] رواه الترمذي في جامع الترمذي، ص: 1894، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بَاب (فِي القِيامة) ، رقم الحديث: 2417، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

[5] الأنبياء:47

[6] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 524

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ ﴾[1]

والوزن يوم القيامة يكون بالعدل والقسط، الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه. فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته أولئك هو الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة. وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بأن رجحت سيئاته، وصار الحكم لها، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ إذ فاتهم النعيم المقيم، وحصل لهم العذاب الأليم.[2]

الحديث النبوي يدل على ذلك الميزان الدقيق العادل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قَال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع في كفّة، فيوضع ما أحصى عليه، فتمايل به الميزان،" قال: فيُبعث به إلى النار، قال: "فإذا أُدبر به، إذا صائح يصيح من عند الرحمن يقول: لا تعجلوا لا تعجلوا، فإنه قد بقي له، فيؤتى ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفّة، حتى يميل به الميزان."[3]

ج- الحوض والصراط:

إن لكل نبيّ حوضاً يشرب هو وأمته منه بعد الموقف، وقبل دخول الجنة، ولنبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم حوض كذلك، مأوه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً.[4]

---

[1] الأعراف: 9 - 8

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 283

[3] روي الإمام أحمد في مسنده، ص: 2 / 221، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما رقم الحديث: 7066

[4] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص: 252

روي الإمام مسلم عن أنس؛ قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة. ثم رفع رأسَه متبسما. فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله! قال: "أنزلت علي آنفا سورة" فقرأ:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝" [1]

ثم قال: "أتدرون ما الكوثر؟" فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وَعَدَنِيه ربِّي عزَّ وجل. عليه خير كثير. هو حوض تَرِد عليه أمتي يوم القيامة. آنيته عدد النجوم. فيُختَلَجُ العبد منهم. فأقول: رب إنه من أمتي. فيقول: ما تدري ما أحْدَثَتْ بعدك." [2]

عن أبي ذر[3] قال: قلت: يا رسول الله! ما آنية الحوض؟ قال: "والذي نفس محمد بيده! لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها. ألا في الليلة المظلمة المصحية. آنية الجنة مَنْ شَرِب منها لم يظمأ آخر ما عليه. يشخب فيه ميزابان من الجنة. مَنْ شَرِب منه لم يظمأ. عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة. ماؤه أشد بياضا من اللبن. وأحلى من العسل.[4]

الصراط يكون بعد الحساب، والميزان انصراف الناس من الموقف، ليمروا فوق الجسر المنصوب على جهنّم، وهو الصراط.[5] وقال تعالى:

---

[1] الكوثر : 3 - 1

[2] روي مسلم في صحيحه، ص: 1 / 300، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، رقم الحديث: 400

[3] أبو ذر الغفاري مختلف في اسمه واسم أبيه. والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن. وكان أبو ذر من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام. يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام. روى له البخاري ومسلم 281 حديثاً. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 7 / 105، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 6 / 96، الأعلام للزركلي، ص: 140/2

[4] روي الإمام مسلم في صحيحه، ص: 4 / 1798-1799، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته، رقم الحديث: 2300

[5] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين، ص: 166

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1]

أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجو الآخرون.[2] وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3]

يقول جلّ ثناؤه مخبرًا عن قيل المؤمنين يوم القيامة: يقولون ربنا أتمم لنا نورنا، يسألون ربهم أن يبقي لهم نورهم، فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط.[4] وقال الضحاك: "ليس لأحد إلا يعطى نورًا يوم القيامة، فإذا انتهوا إلى الصراط طفئ نور المنافقين، فلما رأي ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طُفئ نور المنافقين، فقالوا: ربنا، أتمم لنا نورنا".[5]

روي الإمام مسلمرح في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجمع الله تبارك وتعالى الناس. فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة. فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة. فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم! لست بصاحب ذلك. اذهبوا إلى ابني إبراهيم خليل الله. قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك. إنما كنت خليلا من وراء وراء. اعمدوا إلى موسى صلى الله عليه وسلم الذي كلمه الله تكليما. فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم، فيقول: لست بصاحب ذلك. اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه. فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم: لست بصاحب ذلك. فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم، فيقوم فيؤذن له. وترسل الأمانة والرحم. فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا. فيمر أولكم كالبرق". قال: قلتُ:

---

[1] مريم : 72 - 71

[2] انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي،، ص: 16 / 58

[3] التحريم : 8

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 23 / 495

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 8 / 15

بأبي أنت وأمي! أي شيء كمر البرق؟ قال: "ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح. ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم. ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب! سلِّم سلِّم. حتى تعجز أعمال العباد. حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً. قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة. مأمورة بأخذ من أمرت به. فمخدوش ناجٍ ومكدوس في النار. والذي نفس أبي هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفا".[1]

قال القرطبي: "فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار، المنعة لك من المشي على بساط الأرض، فضلاً عن حدة الصراط. فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته، واضطررت إلى أن ترفع القدم الثاني، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب، وأنت تنظر إليهم كيف ينكّسون فتسفل إلى جهة النار رؤوسهم، وتعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه، ومرتقى ما أصبعه، ومجاز ما أضيقه".[2]

ح- الشفاعة:

قد تكرر ذكر الشّفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، وهي: السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم. يقال: شفع يشفع شفاعةً فهو شافع وشفيع، والمشفِّع: الّذي يقبل الشّفاعة، والمشفَّع: الّذي تقبل شفاعته.[3]

---

[1] روي الإمام مسلم في صحيحه، ص: 1 / 187، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث: 329

[2] التذكرة للقرطبي، ص: 385

[3] **النهاية في غريب الحديث والأثر** لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ص: 2 / 1184، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م

الشفاعة: الإنضمام إلى آخر ناصرا له ومسائلا عنه. وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى. ومنه: الشفاعة يوم القيامة.[1] المقصود بالشفاعة: سؤال الله الخير للناس في الآخرة، فهي نوع من أنواع الدعاء المستجاب.[2] الشفاعة فهي مشروطة.

الأول: بأن تكون بإذن الله كما قال الله تعالى:

﴿ من ذا الّذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾[3]

والثاني: أن تكون لمن ارتضى الله أن يشفع له كما قال الله تعالى:

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾[4]

روي الإمام البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة".[5]

وقد قسم العلماء الشفاعة إلى خمسة أقسام:

1- الشفاعة العظمى: وهي لجميع الخلائق، بإراحتهم من هول الموقف، وتعجيل الحساب، ونحو ذلك.

2- الشفاعة في إدخال طائفة من المؤمنين الجنة بغير حساب.

(وهذان القسمان من أقسام الشفاعة خاصان بنبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم)

3- الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لبعض أهلها.

4- الشفاعة في قوم استوجبوا النار بذنوبهم، وهم من أهل الإيمان، فإذا قبل الله الشفاعة عفا عنهم فلا يدخلونها.

---

[1] القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً لسعدي أبو جيب، ص: 1 / 198

[2] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص: 239

[3] البقرة : 255

[4] الأنبياء : 28

[5] روي البخاري في صحيحه، المجلد الرابع، ص: 8 / 67، كتاب الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة، رقم الحديث: 6304

5- الشفاعة في إخراج بعض المذنبين من النار، وهم من أهل الإيمان، وذلك قبل استيفائهم عذابهم المقرر عليهم بموجب قانون العدل الربّاني.[1]

خ- الجنة والنار:

الجنة والنار مخلوقتان من مخلوقات الله عزّوجل. أعدهما الله للثواب والعقاب. وأنه سبحانه وتعالى خلقهما قبل الخلق، وأنهما موجودتان الآن، وأنهما باقيتان إلى الأبد لا تفنيان ولا تبيدان.[2] هذه هي دارين: داراً للنعيم هي الجنة وسميت الجنة إما تشبيها بالجنة في الأرض - وإن كان بينهما بون - ؛ وإما لستره نعمها عنا المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾[3] بلفظ الجمع لكون الجنان سبعاً: جنة الفردوس، وعدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليين،[4] وداراً للعذاب سميت جهنم أو النار.

فإن الجنة في الآخرة هي مأوى المؤمنين به والمسلمين له، وأنها مراتب ودرجات، تناسب مع مستوي الإيمان والمعرفة، والخشية والعمل الصالح الذي قدمه مستحقها في الحياة الدنيا.

وأن النار في الآخرة هي مثوى الكافرين بالله والمستكبرين عن طاعته وعبادته، وأنها منازل ودركات تناسب مع مستوي الإجرام والمعصية.[5] ينقسم العباد إلى شقي وسعيد كما قال الله تعالى:

---

[1] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص: 663 - 664

[2] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد نعيم ياسين، ص: 169

[3] السجدة : 17

[4] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ص: 1 / 193

[5] العقيده الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص: 660

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[1]

الجنة والنار خالدة لا تفنى. وأهل كل منهما مخلدون، لا يدركهم الموت ولا يلحقهم الفناء[2]

كما قال تعالى عن الصالحين:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً ﴾[3]

وقوله تعالى عن المجرمين:

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾[4]

روي البخاري عن أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة".[5]

يخرج الله تعالى من النار أقواماً بغير شفاعة؛ بل بفضله ورحمته كما جآء في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يُدخِل الله أهل الجنة الجنة، يُدخِل من يشاء برحمته، ويدخل أهل النار النار، ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من

---

[1] هود : 106 - 108

[2] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص: 271

[3] النسآء : 122

[4] الزخرف : 75 - 74

[5] روي البخاري في صحيحه، المجلد الرابع، ص: 8 / 117،كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث: 6569

خردل من إيمان فأخرجوه فيخرجون منها حُمَماً قد امتحشوا[1] فيُلقَون في نَهَرِ الحياة.أو الْحيا[2] فينبُتُون فيه كما تَنبُت الحبة إلى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء مُلتوية[3]".[4]

والموت يؤتى به يوم القيامة؛ فيذبح كما دل قول النبي صلى الله عليه وسلم عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كما ذكرت من قبل.[5]

---

[1] احترقوا (وجدت معنى هذا في نفس كتاب الذي أخرج منه الحديث. انظر: صحيح مسلم لإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ص: 1 / 172، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى 1375 هـ 1955م

[2] الحيا هو المطر، المرجع السابق

[3] ملتوية: ملفوفة مجتمعة، المرجع السابق

[4] روي الإمام مسلم في صحيحه، ص: 1 / 172 كتاب الإيمان، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، رقم الحديث: 304

[5] انظر: ص: 20

المبحث الثاني: أهمية الإيمان بيوم القيامة

عقيدة الإسلام هي عقيدة تتسع للروح والمادة، والحق والقوة، والدين والعلم، والدين والآخرة.[1] فإن الإيمان بالآخرة هو أحد مقتضيات الإيمان بالله وفق تصور الإسلامي. فالمصير إليه في كل عمل. فلا ملجأ من الله إلاّ إليه، ولا عاصم من قدرته، ولا مرد لقضائه ولا نجاة من عقابه إلا برحمته وغفرانه. فلذلك هو الإيمان بالعدالة الإلهية المطلقة في الجزاء. والإيمان بالبعث والحشر، وبالحساب والجزاء، عنصر أصيل في العقيدة لا يستقم منهجاً إلا به.[2]

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول:

اهتمام القرآن بتقرير الإيمان بيوم القيامة:

الإيمان بيوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وجزء من أجزاء العقيدة، بل هو العنصر الهام الذي يلي الإيمان بالله مباشرة. والقرآن يهتم اهتماماً بالغاً بتقرير الإيمان بهذا اليوم القيامة،[3] يبدو مظهر من مظاهر الإهتمام في هذا اليوم العظيم هي كما يلي:

1- إكثار ذكر القيامة وأهوالها وأحوالها ومشاهدها في القرآن الكريم:

ولقد قرر الله سبحانه وتعالى في القرآن حقيقة الحياة الثانية بعد الموت، وأنها حياة الحساب والجزاء، وإقامة العدل الربّاني في الخلائق. وأنها حياة أخرى خالدة، بعد هذه الحياة الأولى الفانية القصيرة المدى، التي هي حياة الإمتحان والإبتلاء، والمحاطة بظروف الإمتحان اللازمة على أتم وجه وأدقه.[4]

---

[1] الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، ص : 9

[2] اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص: 13

[3] انظر: العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص : 227- 228

[4] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص: 626 - 627

جآءت كثرة آيات القرآن الكريم عن موت وبعث، أحوال وأهوال ومشاهد يوم القيامة، والنشور والحساب والجزاء، ونعيم وعذاب التي يدل على أهمية الإيمان بيوم الآخر. ولقد حفل القرآن الكريم بذكر اليوم الآخر، حتى إنك لا تكاد تمر على صحيفة من صحائف القرآن إلّا وتجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر، واهتم بتقريره في كل موقع، ونبه إليه في كل مناسبة، وما سيكون فيه من الأحداث والأحوال، وأكد وقوعه بشتى الأساليب العربية.[1] فلا تكاد سورة تخلو من الحديث عنه، مع تقريبه إلى الأذهان تارة بالحجة والبراهين، وتارة بضرب الأمثال.[2]

2- ربط الإيمان بالله بالإيمان اليوم الآخر:

إن قضية الإيمان بيوم القيامة والبعث والجزاء والحساب في الدار الآخرة من قضايا العقيدة الأساسية في الإسلام بعد قضية وحدانية الله. إن الله ربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم وجعله في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله التي يظهر أهمية الإيمان بيوم الآخر[3] كما قوله تعالى:

﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]

وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[6]

وقول الله تعالى: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[7]

---

[1] انظر الإيمان أركانه، حقيقته، نواقصه للدكتور محمد ياسين، ص: 111

[2] العقائد الإسلامية للسيد السابق ، ص : 228

[3] انظر: الإيمان أركانه، حقيقته، نواقصه للدكتور محمد ياسين، ص: 111

[4] البقرة : 62

[5] البقرة : 232

[6] آل عمرآن : 114

[7] النسآء : 59

وقال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1]

يدل السنة المطهرة ربط الإيمان بالله واليوم الآخر أيضاً كما روي الإمام مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه".[2]

3- كثرة الأسماء ليوم القيامة وصفاته ودواهيه:

هناك كثير من الأسماء التي وردت في القرآن الكريم التي وصف الله تعالى عن هذا اليوم المفزع نظراً لأهميته. كثير من أسماء القيامة التي سماها الله تعالى، يشير كل واحد منهم على ما سيحدث من أهوال القيامة وأحوالها.

4- دعوة الأنبياء لأقوامهم إلي الإيمان بيوم القيامة:

إن الإيمان بيوم الآخر وبخآصة قضية البعث إحدى قضايا العقيدة الإسلامية التي لقيت جدلاً شديداً في كل عصر ومع كل رسول. ويجب علينا أن نؤمن تفصيلاً بخمسة وعشرين رسولاً، سماهم الله في قرآنه، وقص علينا قصصهم، أولهم آدم عليه السلام، وآخرهم محمد صلّى الله عليه وسلّم.[3] إن جميع الرسالات السماوية من لدن آدم – عليه السلام – إلى محمد – عليه الصلاة والسلام – قد تضمنت عقيدة اليوم الآخر مع تضمنها لوحدانية الله سبحانه.[4]

أن الأنبياء – عليهم السلام – دعو أقوامهم إلى الإيمان بيوم القيامة، والبعث والنشور، والحساب والجزاء. لا يختلفون الأنبياء – عليهم السلام – في الإيمان والعقيدة وكانوا يدعوا

---

[1] الأحزاب : 21

[2] روي مسلم في صحيح مسلم، ص: 1 / 68، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم الحديث: 47

[3] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص: 415

[4] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص :14

أقوامهم إلي الإيمان الذي يشترك جميعاً. فقد اتفقتْ جميعُ الرسالات السماوية جميعاً على أن الناسَ سوف يموتون ويبعثون ليوم يجازون فيه على أعمالهم. ذكر الله تعالى بعض القصص وحكايات عن دعوة الأنبياء عليهم السلام لقومهم في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

ورد في القرآن عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

أن الله أرسل نوحًا إلى قومه، منذرَهم بأسَه، وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.[2] وقال الله تعالى في سورة نوح:

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۙ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾[3]

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نوح لقومه، والله أنشأكم من تراب الأرض، فخلقكم منه إنشاء ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم تراباً فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم منها إذا شاء أحياءً كما كنتم بشراً من قبل أن يعيدكم فيها، فيصيركم تراباً إخراجاً.[4]

ذكر الله تعالى خبر إبراهيم عليه السلام في القرآن. قال الله تعالى:

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾[5]

فالرب هذا الذي بيده نفع وضرّ، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دعي، ولا ينفع ولا يضرّ. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجا على قومه، في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبودة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا

---

[1] الأعراف : 59

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 292، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 498 / 12

[3] نوح : 18 - 17

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 23 / 637

[5] الشعراء : 82

يطيق نفعاً ولا ضرّاً.[1] هو الذي لا يقدر على غَفْر الذنوب في الدنيا والآخرة، إلا هو، ومن يغفر الذنوب إلا الله، وهو الفعال لما يشاء.[2] صلى إبراهيم إلى الله الذي يبين أن إبراهيم لديه نفس مفهوم يوم القيامة ما يوحى على محمد صلّى الله عليه وسلّم، كما قال الله تعالى في القرآن:

﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[3]

قال الطبري: (إبراهيم صلّى إلى الله) ولا تذلني بعقابك إياي يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة. لا تخزني يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك في الدنيا مال كان له في الدنيا، ولا بنوه الذين كانوا له فيها، فيدفع ذلك عنه عقاب الله إذا عاقبه، ولا ينجيه منه. ولا تخزني يوم يبعثون، يوم لا ينفع إلا القلب السليم. والذي عني به من سلامة القلب في هذا الموضع: هو سلامة القلب من الشكّ في توحيد الله، والبعث بعد الممات.[4] وذكر الله تعالى دعاء إبراهيم:

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾[5]

وهذا دعاء من إبراهيم صلوات الله عليه لوالديه بالمغفرة، واستغفار منه لهما.

وحكى عن شعيب عليه السلام، قال الله :

﴿ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[6]

يخبر تعالى عن عبده ورسوله شعيب عليه السلام، أنه أنذر قومه أهل مَدين، فأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وأن يخافوا بأس الله ونقمته وسطوته يوم القيامة[7]

دعاء يوسف، قال الله تعالى:

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 19 / 363

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 6 / 147

[3] الشعراء : 89 - 87

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 19 / 365 - 366

[5] إبراهيم : 41

[6] العنكبوت : 36

[7] تفسير القرآن العطيم لابن كثير، ص: 6 / 277

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[1]

هذا دعاء من يوسف الصديق، دعا به ربه عز وجل، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وما مَنَّ الله به عليه من النبوة والملك، سأل ربه عز وجل، كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بها عليه في الآخرة، وأن يتوفاه مسلما حين يتوفاه.[2]

موسى فيخاطبه ربه قائلاً:

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾[3]

الساعة قائمة لا محالة، وكائنة لا بد من وقوعها فعلمها قد أخفاه عن الخلائق كلهم، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والحكمة في إتيان الساعة أي بما تعمل من خير وشر، فهي الباب لدار الجزاء.[4]

قصة ذي القرنين. قال الله تعالى:

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۝ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ۝ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾[5]

فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، لتوفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: أَمَّا مَنْ ظَلَمَ بالكفر فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا. أي: تحصل له العقوبتان، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة. وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فله

---

[1] يوسف : 101

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 414

[3] طه : 15

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 503، معالم التنزيل للبغوي، ص: 5 / 268، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 5 / 278

[5] الكهف : 88 - 86

الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيامة، وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاة الله في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله.[1]

يقول تعالى ذكره ما قال موسى لفرعون وملئه:

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾[2]

فكلّم موسى لقومه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كلّ متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء؛ وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا، لم يكن للثواب على الإحسان راجيا، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفا، ولذلك كان استجارته من هذا الصنف من الناس خاصة.[3]

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمن لفرعون وقومه:

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ۞ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[4]

اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، فقال بعضهم: كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يُسِرّ إيمانه من فرعون وقومه خوفاً على نفسه.[5] قال لقومه أعلم أن يكون عليكم العذاب يوم يدعى كل أناس بإمامهم وينادي بعضهم بعضًا، فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار، وأصحاب النار أصحاب الجنة، وينادى أصحاب الأعراف، وينادى بالسعادة

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 485

[2] غافر : 27

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 21 / 375

[4] غافر : 33 - 32

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 21 / 375

والشقاوة، ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وفلان ابن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا، وينادى حين يذبح الموت: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت.[1] قد ذهب بكم إلى النار مَا لَكُمْ مِنَ عذاب اللَّهِ مِنْ مانع لا من أنفسكم قوة تدفعون بها عذاب الله، ولا ينصركم من دونه من أحد لأن الهدى بيد الله تعالى، فإذا منع عبده الهدى لعلمه أنه غير لائق به، لخبثه، فلا سبيل إلى هدايته.[2]

يقول تعالى ذكره مخبراً عن المؤمن بالله من آل فرعون:

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[3]

قال الرجل المؤمن لقومه هذه الحياة الدنيا قليلة زائلة فانية، يتمتع بها ويتنعم قليلاً ثم عن قريب تذهب وتزول وتضمحل وتنقطع، فلا تغرنكم وتخدعنكم عما خلقتم له، والآخرة هي الدار التي لا زوال لها، ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها، بل إما نعيم وإما جحيم.[4]

المطلب الثاني:

حكمة أهمية الإيمان بيوم القيامة:

الإيمان بيوم القيامة، والدار الآخرة، وهو أحد أركان الإيمان الأساسية، التي تألّفت منها القاعدة الإيمانية في الإسلام، وفي كل الأديان الربّانية الحقة التي لم يدخل إليها التحريف والتغيير والتشويه.[5] اهتم القرآن الإهتمام البالغ باليوم الآخر لعدة أسباب، التي تشمل:

---

[1] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 7 / 147

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 736

[3] غافر : 39

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 737، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 7 / 145

[5] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص : 621

1- أن الوجود ذلك اليوم كان وما يزال يثير استغراب الكافرين وتعجبهم، لما يرونه ببصيرتهم القاصرة، من مخالفة البعث؛ لما يرونه من تحول إلى رفات، وعظام بعد الموت،[1] قال تعالى عن أمثال هؤلآء:

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۞ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۞ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾[2]

وأن المشركين من العرب قد جبلوا على الكفر وينكرونه أشد إنكار كما قال الله تعالى:

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[3]

2- أن أهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون بيوم القيامة إلا أن تصورهم له قد بلغ منتهي الفساد. فالنصارى: مثلا يعتمدون فيه على وجود يسوع الفادي المخلص الذي يفدي الناس بنفسه، ويخلّصهم من عقوبة الخطايا. وهذا يطابق ما يقوله الهنود في كرشنه ، وبوذا، سواء بسواء. وعقيدة اليهود في الله وفي اليوم الآخر لا تقل في فسادها و ضلالها عن عقيدة النصارى، والهنود.[4]

3- أنِ الإيمان بيوم القيامة له أثر كبير وعظيم في حياة الإنسان. أن الإيمان به، وبما فيه من جنة، ونار، وحساب، وعقاب، وثواب، وفوز، وخسران، له أشد الأثر في توجيه الانسان، وانضباطه، والتزامه بالعمل الصالح، وتقوى الله عزّوجل. وشتان ما بين اثنين:

أحدهما لا يعتقد ببعث، ولا حساب، على أعماله، وأقواله، ولا يقيده غير مصلحته الشخصية، ومنفعته الذاتيه. منفلت من أي ضابط سوى هواه وشهوته، والغاية عنده غاية أنانية تبرر أية وسيلة، وأي خُلُق، وأي عمل، مهما كان ضرره.

---

[1] انظر: الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد ياسين، ص : 116 - 115

[2] ق : 3 - 1

[3] الجاثية : 24

[4] انظر العقائد الإسلامية للسيد السابق ، ص : 232 - 231

والآخر يعتقد بيوم يحاكم فيه الإنسان على أعماله، وأقواله أمام أعدل العادلين، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر. منضبط في حدود الحق، والخير، والصلاح، وهي الأمور التي لها وزن واعتبار عند الله في ذلك اليوم كما قال الله تعالى:

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1]

ويشير إلى هذه الحكمة أسلوب القرآن في الربط بين الإيمان بيوم القيامة، والعمل الصالح في كثير من الأحيان،[2] ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۚ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[3]

وقوله عزوجل:

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾[4]

وقوله أيضاً:

﴿ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۚ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾[5]

وقوله أيضاً :

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾[6]

---

[1] الأعراف 9 – 8

[2] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد ياسين، ص : 113 – 114

[3] الماعون : 3 – 1

[4] التوبة : 18

[5] التوبة : 45 – 44

[6] المجادلة : 22

وغيرها كثير. الإيمان بيوم القيامة يجعل لحياة الإنسان غاية سامية، وهدفاً أعلى. وهذه الغاية هي فعل الخيرات، وترك المنكرات، والتحلى بالفضائل، والتخلى عن الرذائل الضارة بالأبدان والأديان، والأعراض والعقول، والأموال، أي تحقيق معني الخلافة.[1]

فإنه لما كان الإنسان مفطوراً على طلب المصلحة لنفسه، ودفع المفسدة عنها، كان الإيمان بيوم الآخر مقويا للوازع النفسي عنده.[2] ولا بدّ من تقوية الوازع النفسي الذي يُرغِّب في الخير، ويصد عن الشر، ولا يقوي الوازع إلا بكثرة التذكير والتفنن في التصوير، وضرب الأمثال المتنوعة حتى تعمق جذوره، ويقوي تأثيره، ويحقق الغاية منه، فيرجع المنكر عن إنكاره، ويصح المخطيء خطأه، ويحدد كل إنسان هدفه الأعلى لا يضل الطريق، أو تتعثر به الخطا.[3]

4- ولعل من حكمة الإهتمام لتعزية الناس بأن العدالة سيأتي حتماً. هذا العالم هو مؤقت و هنا الجميع لم يحصل ما يستحقه. أن الحياة الإنسان على هذه الأرض ليست سدى ولا فوضى بغير ميزان . وأن الخير لا يعدم جزاءه ولو بدا أنه في هذه الأرض لا يلقي الجزاء.[4]

وقال الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[5]

5- ولعل من حكمة الإهتمام البالغ بالتذكير باليوم الآخر، كثرة نسيان العباد له، وغفلهم عنه، بسبب تثاقلهم إلى الأرض، وحبهم لمتاع الدنيا، فيكون الإيمان به. وبما فيه من عذاب ونعيم، مخفِّفاً من الغلو في حب الدنيا، فيعلم العباد أن شهوات الدنيا كلها لا تستحق منهم

---

[1] انظر: العقائد الإسلامية للسيد السابق ، ص : 232

[2] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد ياسين ، ص : 115

[3] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص : 232 - 231

[4] انظر: اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص : 22

[5] النحم : 31

الطلب، والجهد، والتنافس فيها. وأن الذي يستحق ذلك منهم إنما هو ما أعد لهم في ذلك اليوم العظيم،[1] ويشير إلى هذا المعني قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2]

المطلب الثالث:

ضرورة الإيمان بيوم القيامة:

حكمة الله -عز وجل- تأبى أن يخلق هذا الكون عبثاً، وأن يخلق الإنسان بصفاته التي هو عليها باطلاً، وأن تكون نهاية قصة خلق الإنسان محدودة بظروف هذه الحياة الدنيا بكل ما نشاهد فيها من أعمال الخير والشر، تصدر عن هذا الإنسان أفراداً وجماعات. هذا هو المفتاح الذي فتح للفكر الحصيف باب الإيمان بالجزاء.[3] نبَّهت النصوص القرآنية على ضرورة الإيمان باليوم الآخر، وأعطت المفاتيح العقلية للوصول إليه ومنها:

1- فيتخلص في أن الحكمة الله تأبى أن يكون خلق البشر عبثاً، لا طائل وراءه. وعدْل الله يأبى أن يدع المظالم التي تقع بين الناس في هذه الدنيا دون الجزاء. كما أن استخلاف الإنسان في الأرض قد القي عليه المسؤلية في النهوض بما استخلف فيه[4] كما قال الله تعالى:

﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾[5]

---

[1] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقصه للدكتور محمد ياسين ، ص : 116

[2] التوبة : 38

[3] انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حبكة الميداني، ص : 621

[4] **الإيمان في القرآن** للدكتور مصطفى عبد الواحد، ص : 163، دار الرائد العربي، 1986م، بدون ذكر الطبعة

[5] القيامة : 36

أن للإنسان رسالة وهي الخلافة عن الله في الأرض، وقد كلّف بالقيام بواجبات هذه الخلافة، وهو مسؤل عنها أمام الله،[1] ولم يخلق الله البشر في الدنيا على خلقه قابلة للدوام بل جعلهم خلائف في الأرض يخلف بعضهم بعضاً.[2]

2- والقرآن يلفت الأنظار إلى أن الله لم يخلق الإنسان من غير هدف عال، ولا غاية سامية؛ لإن ذلك يتنافى مع كماله الأقدس وحكمته العليا. فالله لم يخلق الإنسان بيده، وينفخ فيه من روحه، ويفضله على ملائكته ويسخر له ما في السموات وما في الأرض، ويجعله سيد هذا الكوكب الأرضي دون غاية أو غرض.[3] ومنها قوله تعالى:

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[4]

3- لا نري في هذه الحياة الدنيا قاعدة الجزاء تسير على نحو عادل، بل لا تكون سعادة الإنسان في كثير من الأحيان ثمرة لا يأتي من أعمال خيرة، كما لا تكون شقاوته كذلك نتيجة لما يأتي من أعمال الشر. نشاهد كثير من الناس الذين هم الكفار يعطون المال، والجاه، والصحة ورغد العيش الدنيا، بينما نرى الأخيار وصالح المؤمنين والأتقياء من الناس مبتلَيْن بالمرض، والفقر، وضيق المرض وضعف الجاه. فليس من العدل أن يستوي عند الله الخير والشرير، ولا المحسن والمسيء، ولا الضآر والنافع،[5] أن البعث للجزاء والحساب ضرورة يقتضيها عدل الله وحكمته، وذكر الله في مواضع عديدة من القرآن كما قال الله تعالى:

---

[1] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص : 227

[2] **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، ص: 1 / 241، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، 1398 – 1978م، بدون ذكر الطبعة

[3] العقائد الإسلامية للسيد السابق، ص : 227

[4] المؤمنون : 115

[5] انظر: **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع** للدكتور محمد بيصار، ص: 158 – 157، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة، 1973م

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۚ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]

وقوله تعالى:

﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[2]

وقوله تعالى:

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۚ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[3]

---

[1] الجاثية : 22 - 21

[2] ص : 28

[3] القلم : 36 - 35

المبحث الثالث:

شبهات منكري البعث والحكم الشرعي لمنكري القيامة

ولقد دلّ على الإيمان باليوم الآخر: كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم، كما يدل عليه العقل، والفطرة السليمة.[1] الإيمان بالبعث والحياة الآخرة قرين الإيمان بالغيب، لإن البعث ليس أمراً مشهوداً بين أيدينا، بل هو والحياة الآخرة أمران مغيبان والذين يؤمنون بالمادة ولا يدركون سواها ينكرون بعث الأموات أحياء، وينكرون أن تكون هناك حياة أخرى غير الحياة التي يعيشونها.[2]

ويشتمل هذا المبحث على مطلبين.

المطلب الأول:

شبهات منكري البعث والرد عليهم:

ذكر الله سبحانه وتعالى كثيراً ذكر القيامة في كتابه، وأقام عليه الأدلة، وردّ شبه المنكرين للبعث في كثير من المواضع، كما فصل في القرآن أمور ذلك اليوم وحوادثه تفصيلاً لم يسبق مثيل في الكتب السماوية، مع أن كل رسول أرسله الله بشر قومه وأنذرهم بهذا اليوم العظيم، وكفّر كل من يُنكره أو يشك فيه،[3] وقالوا، كما حكى الله تعالى عنهم:

﴿ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[4]

وقال الله تعالى:

---

[1] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد ياسين، ص : 117

[2] **العقيدة الإسلامية كما جآء بها القرآن الكريم** للشيخ محمد أبو زهرة، ص: 90 – 89، سلسلة البحوث الإسلامية بدون طبعة وتاريخ

[3] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه للدكتور محمد ياسين، ص : 117

[4] الأنعام : 29

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[1]

فأما الدليل الشرعي فقال الله تعالى:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[2]

والذين ينكرون البعث إنما يكذبون رسل الله جميعاً، أولئك الذين قامت الأدلة العقلية، والحسيّة القاطعة على صدقهم في كل ما أخبروا به، وتكذيبهم في أي خبر حجر على العقل الذي حكم بصدقهم، وتكذيب له، وعناد لا معني له. والمنكرين للبعث ليس لهم دليل على إنكارهم، ذلك أنه أمر من أمور الغيب الذي لا يعلمه إلا الله . . . وقد أثار المنكرون للبعث بعض الشبهات والشكوك حول وجود ذلك اليوم: كاستبعادهم العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى رفات وعظام وتراب،[3] فقالوا، كما أخبر الله عنهم:

﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾[4]

وقال الله:

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴾[5]

وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾[6]

وأما الفطرة السليمة أو الحس، فقد أرى الله عباده إحياء الموتى في هذه الدنيا، كما أخبر الله تعالى عن ذلك في القرآن وهي:

---

[1] المؤمنون : 37

[2] التغابن : 7

[3] الإيمان أركانه، حقيقته، نواقصه للدكتور محمد ياسين، ص : 120 - 119

[4] الصآفات : 53

[5] الدخان : 35

[6] الجاثية : 32

1- مثل قوم موسى حين طلبوا عنه أن يروا الله جهرة، فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم، كما قال الله تعالى في سورة البقرة مخاطباً بني إسرائيل:

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

2- قصة القتيل بني إسرائيل الذي اختصموا في قاتله، فأمر الله تعالى بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها ليريهم القاتل، يخبر الله تعالى عن تلك القصة في القرآن:

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۞ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2]

3- قصة أحيى الله الذين خرجوا من ديارهم بعد إماتته إياهم، وفي ذلك يقول الله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[3]

4- قصة الذي إذ رأى قرية خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله تعالى مائة سنة، ثم أحياه وقال الله تعالى:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[4]

5- قصة سؤال إبراهيم الخليل أن يريه كيف يحي الموتى؟ يخبر الله تعالى عن هذه القصة:

---

[1] البقرة : 56 - 55

[2] البقرة : 73 -72

[3] البقرة : 243

[4] البقرة : 259

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

6- قصة معجزة عيسى عليه السلام أنه كان يحيي الموتى بإذن الله، قال الله تعالى:

﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[2]

أخبر الله قصة أصحاب الكهف، كما قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۞ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۞ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[3]

وأما العقل فدلالته إنه تعالى قدر على ما هو أصعب وأشد وأشق من خلق الإنسان وهو خلق السموات والأرض والجبال والبحار، فوجب أيضا أن يقدر على إعادة خلق الإنسان. إنه تعالى قدر على خلق الإنسان في المرة الأولى، والفاعل وهو الله والقابل للخلق وهو الإنسان باقيان كما كانا، فوجب أن تبقى القدرة عليه في الحال الثانية، وهي البعث أو الحشر والنشر. فدل ذلك على أن البعث والقيامة أمر جائز ممكن[4] كما قال الله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[5]

---

[1] البقرة : 260

[2] آل عمران : 49

[3] الكهف 11 - 9

[4] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 23 / 76 - 75

[5] الروم : 27

الله الواحد هو الذي بدأ خلق الإنسان من غير أصل سابق له، ثم يميته ويفنيه، ثم يعيده كما بدأه، وذلك أيسر وأسهل عليه، بحسب تصور البشر المخاطبين وإدراكهم أن الإعادة أسهل من البدء. فزعم الكافرين للبعث باطل بالشرع، والحس، والعقل. ولقد كان الماديون يقيسون قياساً مادياً، والقرآن الكريم يرد قولهم بقياس هو المحكم وحده، فهم يمنعون البعث بأن ما يفني لا يمكن أن يعود،[1] وقد ذكر هذا القياس ورده في قوله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ۞ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۞ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾[2]

هذه الآيات الكريمات، فيها شبهة منكري البعث، والجواب عنها بأتم جواب وأحسنه وأوضحه، أو لم ير المنكر للبعث والشاك فيه، أمرا يفيده اليقين التام بوقوعه، وهو ابتداء خلقه من نطفة ثم تنقله في الأطوار شيئا فشيئا، حتى كبر وشب، وتم عقله واستتب، بعد أن كان ابتداء خلقه من نطفة، فلينظر التفاوت بين هاتين الحالتين، وليعلم أن الذي أنشأه من العدم، قادر على أن يعيده بعد ما تفرق وتمزق، من باب أولى.[3]

أولاً يحيي الله العظام البالية الذي أنشأها وأبدع خلقها في المرة الأولى، من غير شيء، بل من العدم، ولم تكن شيئا مذكورا، والله لا تخفى عليه خافية من الأشياء، سواء أكانت مجموعة أم مجزأة مشتتة في أنحاء الوجود، ولا يخرج عن علمه أي شيء كائنا ما كان، في البر أو في البحر أو في جوف الحيوان أو مختلطا بالتراب.

---

[1] العقيدة الإسلامية كما جاء بها القرآن الكريم للشيخ محمد أبو زهرة ، ص: 90

[2] يس : 82 – 77

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 699

ثانياً أن الله تعالى خلق هذا الشجر من ماء، حتى صار أخضر نضرا، ثم صيّره حطبا يابسا، يجعله الناس وقودا لنيرانهم، فمن كان قادرا على هذا التحويل والتقلّب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة، فهو قادر على إعادة الرطب يابسا، والحي ميتا، والميت حيّا، لأن المعوّل في ذلك كله على القدرة الإلهية.

ثالثاً وهو أن من خلق السماوات السبع وما فيها من الكواكب السّيّارة والثّوابت، والأرضين السّبع وما فيها من معادن وكنوز وجبال وأنهار، وسهول وهضاب، وهي أعظم من خلق الإنسان، من خلق ذلك، فهو قادر على خلق مثل البشر، وإعادة الأجسام إلى الحياة مرة أخرى، وهي أضعف وأصغر من خلق السماوات والأرض، والله هو الخلاق: أي كثير الخلق، العليم: الشامل العلم. إن شأن القدرة الإلهية أو شأن الله في إيجاد الأشياء سهل يسير، فإنما هو إذا أراد شيئا قال له: كن، فإذا هو كائن على الفور، من غير توقّف على شيء آخر أصلا.[1] وقال الله تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة، المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد.[3] أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن إبداعه واختراعه وتكوينه أن إعادة الخلق وإحياءه بعد الموت أهون عليه من إبداعه وخلقه فالكل عليه هين إبداع الخلق وإعادته بعد الموت وهو قادر يعني من إماتة الخلق وإحيائهم لأنه قادر على كل شيء.[4]

ذكر الله تعالى شبهة منكري البعث وردها بعد ذلك كما قال الله تعالى:

---

[1] تفسير الوسيط للزحيلي: ص، 3 / 2162

[2] الأحقاف : 33

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 7 / 304

[4] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 6 / 170

﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ﴾[1]

يخبر تعالى عن قول المنكرين البعث وتكذيبهم به واستبعادهم بقولهم: (أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا) أي: أجسادا بالية. ولهذا فقال سبحانه وتعالى رداً عليهم أن يقول لهؤلاء المنكرين للبعث استبعادا: كونوا حجارة أي في الشدة أو حديداً أي في القوة أو خلقاً مما يكبر في صدوركم يعني السماء والأرض والجبال لأنها أعظم المخلوقات.حين تقيم عليهم الحجة في البعث قل لهم فكما فطركم ولم تكونوا شيئا مذكورا فإنه سيعيدكم خلقا جديدا يهزونها إنكارا وتعجبا مما قلت، وَيَقُولُونَ متى وقت البعث الذي تزعمه على قولك؟ لا إقرار منهم لأصل البعث بل ذلك سفه منهم وتعجيز. فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره والإقرار به وإثباته وإلا فكل ما هو آت فإنه قريب.[2] يذكر الله شبهة أخرى لذلك كما قال الله :

﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾[3]

يقولون منكرين بعث الله إياهم بعد بلائهم: أئنا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا، ومصيرنا ترابا وعظاما، قد ذهب عنها اللحوم أوآباؤنا الذين مضوا من قبلنا، فبادوا وهلكوا. يقول الله لنبيه محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: قل لهؤلاء: نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا وعظاما أحياء كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون.[4] وقال الله عزوجل:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ

---

[1] الإسراء 51 - 49

[2] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 4 / 163، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 460

[3] الصافات 18 - 16

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 21 / 25

نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

قال الإمام الرازي: "أما تقرير شبهة القوم: فهي أن الإنسان إذا مات جفت أعضاؤه وتناثرت وتفرقت في حوالي العالم فاختلط بتلك الأجزاء سائر أجزاء العالم. أما الأجزاء المائية في البدن فتختلط بمياه العالم، وأما الأجزاء الترابية فتختلط بتراب العالم، وأما الأجزاء الهوائية فتختلط بهواء العالم، وأما الأجزاء النارية فتختلط بنار العالم وإذا صار الأمر كذلك فكيف يعقل اجتماعها بأعيانها مرة أخرى. وكيف يعقل عود الحياة إليها بأعيانها مرة أخرى، فهذا هو تقرير الشبهة. والجواب عنها: أن هذا الإشكال لا يتم إلا بالقدح في كمال علم الله وفي كمال قدرته. أما إذا سلما كونه تعالى عالماً بجميع الجزئيات فحينئذ هذه الأجزاء وإن اختلطت بأجزاء العالم إلا أنها متمايزة في علم الله تعالى ولما سلمنا كونه تعالى قادراً على كل الممكنات كان قادراً على إعادة التأليف والتركيب والحياة والعقل إلى تلك الأجزاء بأعيانها، فثبت أنا متى سلمنا كمال علم الله وكمال قدرته زالت هذه الشبهة بالكلية".[2] فإن البعث عقيدة فوق الشبهات، فلنتهيأ له بالزاد الطيّب، من الهدى والتقى والعفاف.[3]

---

[1] الحج : 6 - 5

[2] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 20 / 180

[3] **عقيدة المسلم** لمحمد العزالي، ص: 238، دار القلم دمشق، طبعة سابعة، 1409هـ – 1989م

المطلب الثاني:

الحكم الشرعي لمنكري القيامة:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، يكفر كل من لا يؤمن به بالإجماع.[1] إن اعتقادها مبني على ما بلغنا من نصوص الوحي. وقال الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[2]

يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه وليس هذا من باب تحصيل الحاصل، بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار عليه.[3] لأن الكفر ببعضه كفر بكله. وإنما قال تعالى ذكره:"ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"، ومعناه: ومن يكفر بمحمدٍ وبما جآء به من عند الله لأن جحود شيء من ذلك بمعنى جحود جميعه، ولأنه لا يصح إيمان أحدٍ من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به، والكفر بشيء منه كفر بجميعه.[4]

قال السعدي رحمه الله: "واعلم أن الكفر بشيء من هذه المذكورات كالكفر بجميعها، لتلازمها وامتناع وجود الإيمان ببعضها دون بعض".[5] والذي يكفر بالله ويكفر بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، استمداداً من كفره بالحقيقة الأولى... الذي يكفر هذا الكفر تكون

---

[1] انظر: **أصول الدين الإسلامي** للدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، والدكتور رشدي محمد عليان، ص:369، دار الفكر عمان، الطبعة الأولى، 1416هـ 1996م، **أصول الدين الإسلامي** مع قواعده الأربع لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ص: 1 / 22، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، بدون طبعة وتاريخ.

[2] النسآء : 136

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 434

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 9 / 314

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 209

فطرته قد بلغت من الفساد والتعطل والخراب، الحد الذي لا يرجى معه هدى؛ ولا يرتقب بعده مآب![1]

ذكر الإمام الرازي السؤال: "لم ذكر في مراتب الإيمان أموراً ثلاثة: الإيمان بالله وبالرسول وبالكتب، وذكر في مراتب الكفر أموراً خمسة: الكفر بالله وبالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر؟ وأجاب بأن الإيمان بالله وبالرسل وبالكتب متى حصل فقد حصل الإيمان بالملائكة واليوم الآخر لا محالة، إذ ربما ادعى الإنسان أنه يؤمن بالله وبالرسل وبالكتب، ثم إنه ينكر الملائكة وينكر اليوم الآخر، ويزعم أنه يجعل الآيات الواردة في الملائكة وفي اليوم الآخر محمولة على التأويل، فلما كان هذا الاحتمال قائماً لا جرم نص أن منكر الملائكة ومنكر القيامة كافر بالله".[2]

فمن يكفر بالله أَو بملائكته أَو ببعض كتبه أَو رسله أَو اليوم الآخر فقد ضلَّ عن صراط الحق الصحيح الذي يُنجّي صاحبَه في الْآخرة من العذاب الأَليم، ويُمتِّعهُ بالنعيم المقيم؛ لأَنه إذاكفر ببعض تلك الأَركان بجحود أَصله وإنكاره أَلبَتَّةَ كانت حياته في هذه الدنيا حيوانيَّةً مَحْضَة، لا يُزَكّي نفسه ولا يُعِدُّ روحه للحياة الباقية الأَبدية.[3]

وإنكار الذين كفروا بالآخرة ناشيء من عدم إدراكهم لحكمة الله وتقديره. فحكمة الله لا تترك الناس سدى، يحسن منهم من يحسن ويسيء منهم من يسيء، ثمّ لا يلقي المحسن جزاء إحسانه، ولا يلقي المسيء جزاء إساءته. فكل من يدرك الله في خلقه يدرك أن الآخرة ضرورية لتحقيق وعد الله وخبره ولكن الذين كفروا محجوبون عن تلك الحكمة.[4] قال الله تعالى:

---

[1] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 2 / 778

[2] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 11 / 61

[3] **تفسير المنار** لمحمد رشيد بن علي رضا، ص: 5 / 374، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، بدون ذكر طبعة

[4] اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص: 15

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾[1]

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الذين كفروا به وأنكروا البعث بعد الممات بعضهم لبعض معجبين من رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم في وعده إياهم ذلك: أفترى هذا الذي يعدنا أنا بعد أن نمزق كل ممزق في خلق جديد على الله كذبا، فتخلق عليه بذلك باطلا من القول وتخرص عليه قول الزور(أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) يقول: أم هو مجنون فيتكلم بما لا معنى له ... ما الأمر كما قال هؤلاء المشركون في محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وظنوا به من أنه افترى على الله كذبا، أو أن به جنة، لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة من هؤلاء المشركين في عذاب الله في الآخرة وفي الذهاب البعيد عن طريق الحق وقصد السبيل فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون.[2]

ثم نبه الله المنكري البعث واليوم الآخر على الدليل العقلي، الدال على عدم استبعاد البعث، الذي استبعدوه، وأنهم لو نظروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم، من السماء والأرض فرأوا من قدرة الله فيهما، ما يبهر العقول، ومن عظمته ما يذهل العلماء الفحول، وأن خلقهما وعظمتهما وما فيهما من المخلوقات، أعظم من إعادة الناس – بعد موتهم – من قبورهم، فما الحامل لهم، على ذلك التكذيب مع التصديق، بما هو أكبر منه؟ نعم ذاك خبر غيبي إلى الآن، ما شاهدوه، فلذلك كذبوا به.[3] قال الله تعالى عن الذين لا يؤمنون بالآخرة:

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾[4]

---

[1] سبأ : 7-8

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 20 / 354

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 675

[4] المؤمنون : 74

وإن المكذبين بالآخرة الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب لعادلون جائرون منحرفون عن طريق الرشاد، لأن طريق الاستقامة واحدة، وإن خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه، وما يخالفه فكثير.[1] وقال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2]

وإذ دعا إبراهيم لهذا البيت، أن يجعله الله بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات لأن مكة لم يكن لها زرع ولا ثمر، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين خاصة ، وسبب هذا التخصيص أن إبراهيم عليه السلام لما سأل ربه عز وجل أن يجعل النبوة والإمامة في ذريته فأجابه الله بقوله: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾[3] صار ذلك تأديباً مع الله، إذ كان دعاؤه الأول، فيه الإطلاق، فجاء الجواب فيه مقيدا بغير الظالم.

فلما دعا لهم بالرزق، وقيده بالمؤمن، وكان رزق الله شاملاً للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، يعني يرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم لإن الله واسع الرحمة، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها بهذا العمر القصير قليلاً لأنه ينقطع، لأن هوَ مدة وجوده في الدنيا ثُمَّ يلجئه ويسوقه إِلَى عذاب النَّار وَهو بئس المكان الذي يصير إليه الكافر.[4] أن الله تعالى يُنْظرُهم ويُمْهلهُم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.[5]

---

[1] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 18 / 70

[2] البقرة : 126

[3] البقرة : 124

[4] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للحازن، ص: 108/1، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 66

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 1/426

قال الطبري: "فتأويل الآية: قال الله: يا إبراهيم، قد أجبت دعوتك، ورزقت مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم، متاعا لهم إلى بلوغ آجالهم، ثم أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار".[1] وقال الله تعالى:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[2]

نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم، فغزا بعد نزولها غزوة تبوك.[3] في هذه الآية يحكم الله أن قاتلوا أيها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ولكن إيمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك أن اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه، والنصارى يعتقدون الحلول، ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله. من اعتقد أن عزيراً ابن الله وأن المسيح ابن الله فليس بمؤمن بالله بل هو مشرك بالله. من كذب رسولاً من رسل الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الأنبياء فليسوا بمؤمنين بالله. وأما إيمانهم باليوم الآخر، فليس كإيمان المؤمنين، وذلك أنهم يعتقدون بعثة الأرواح دون الأجساد ويعتقدون أن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون ومن اعتقد ذلك فليس إيمانه كإيمان المؤمنين وإن زعم أنه مؤمن.[4]

ولا شك أن من أنكر الحشر والبعث الجسماني، فقد أنكر صريح القرآن، ولما كان اليهود والنصارى منكرين لهذا المعنى، ثبت كونهم منكرين لليوم الآخر.[5] وقال الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾[6]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 2 / 54

[2] التوبة : 29

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 14 / 200، الكشف والبيان للثعلبي، ص: 5 / 28

[4] انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 3 / 79

[5] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 16 / 24

[6] النساء : 38

ينفقه مُراءاة الناس، في غير طاعة الله أو غير سبيله، سمعة للناس حتى يقولوا إنهم على سنة إبراهيم ويتفضلون بأموالهم ويعطون، ولكن في سبيل الشيطان، ولا يصدقون بوحدانية الله، ولا بالمعَاد إليه يوم القيامة الذي فيه جزاء الأعمال أنه كائن. ومن يكن الشيطان له خليلا وصاحبًا، يعمل بطاعته، ويتبع أمره، ويترك أمرَ الله في إنفاقه ماله رئاء الناس في غير طاعته، وجحوده وحدانية الله والبعث بعد الممات، فساء الشيطان قرينًا.[1]

يبين الله في هذه الآيات القرآنية الحكم الشرعي للذين لا يؤمنون باليوم الآخر أو ينكرها، وأيضاً وحالهم في الدنيا وعاقبتهم في الآخرة. وإنما عاقبة الإنسان في الآخرة بمثل ما يقدم جزاءً وفاقاً. فإذا كان يوم الدين قام الناس لربهم خشعاً طائعين، تنفذ عليهم أحكامه، ولا حرية بعد ولا ابتلاء ولا يملك أحد من أمره شيئاً. أما الذين كانوا فيما حولهم من الدنيا في وحدة ووئام يوفقهم إليه القنوت الطوعي لله فأولئك يدخلون دارالخلود مدخلاً كريماً — يلقون أنفسهم مع أحوالها في وفاق ووئام، فيما سالموا حكم الله ورجوا لقاءه في الأيام السالفة هم ذلك اليوم في كنف الله في سلام ونعيم مقيم. وأما الذين شاقوا الله في الدنيا وضلوا عن سبيله ولم يتهيؤوا للقائه فإن مصيرهم إلى معاسرة وتنغيص يوم المرجع إليه، وكما شذوا من قبل عن سائر الوجود المشهود لا يكتنفهم عالم الغيب إلا بالمشاكسة والشقاق ولا يقع عليهم إلا بالشقاء الخالد: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2] ففلاح الإنسان أن يراعي وحدة شأنه مع سائر خلق الله ووحدة حياته في مرحلتيها العاجلة والآجلة.[3]

روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 8 / 358

[2] الإسراء : 72

[3] **الإيمان أثره في حياة الإنسان** للدكتور حسن الترابي، ص: 286، دار القلم الكويت، الطبعة الرابعة، 1403هـ 1983م

كما بدأني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفئا أحد".[1]

وقال صاحب الفقه الأكبر: "أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن يقول: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والقدر خيره وشره من الله تعالى، والحساب، والميزان، والجنة، والنار، وذلك كله حق".[2]

---

[1] روي البخاري في صحيحه، المجلد الثالث، ص: 6 / 180، كتاب تفسير القرآن، باب: قوله قل هو الله أحد، يقال لا ينون أحد أي واحد، رقم الحديث: 4974

[2] **شرح الفقه الأكبر** لإبي المنتهى أحمد بن محمد المغيساوي الحنفي، ص: 3 – 5، قديمي كتب خانه كراتشي، الطبعة الأولى، 1391هـ 1971م

المبحث الرابع:

قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم وثمراته وآثاره

ويشتمل هذا المبحث على أربع مطالب:

المطلب الأول:

قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم:

إن العقيدة تشمل العمل للدنيا والعمل للآخرة في ذات الوقت. فليس هناك في الإسلام عمل هو للدنيا وحدها، وعمل هو للآخرة وحدها! إنما الأعمال كلها للدنيا والآخرة في وقت واحد. وبذلك تتصل الدنيا والآخرة وتترابط في عقيدة الإسلام.[1]

الإيمان أو العقيدة لها أهمية كثيرة وكبيرة وعظيمة في حياة المسلم. لا يخفى أهمية الإيمان وعظم شأنه وكثرة فوائده في الدنيا والآخرة على كل مسلم. لا خير في الدنيا والآخرة إلا بتحقيق الإيمان الصحيح. أول ما يجب علي الإنسان معرفة الإيمان وتفهيمه، لأنه من أهم المقاصد وأجل المطالب وأنبل الأهداف للنجاح. بدون معرفة الإيمان لا يستطيع الإنسان حق المعرفة ومقصد الحياة التي خلق الله الكون وجميع الخلائق ولا ينجح كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]

وقوله تعالى:

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾[3]

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على تحديد الهدف من إيجاد الناس. هذه الغاية، التي

---

[1] ركائز الإيمان لمحمد قطب، ص: 2 / 3-4

[2] الذاريات : 56

[3] الملك : 2 - 1

خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم.[1]

فعقيدة الإيمان باليوم الآخر وما في هذا اليوم من حقائق ثابتة، عقيدة معلومة من الدين بالضرورة. لذلك يعلن المسلم دائماً – وفق عقيدته التي متى أخلّ بها كفر – أنه يؤمن باليوم الآخر، ولا ينكر شيئاً من أحوال الآخرة وحقائقها التي جآء الاخبار عنها بطريق يقيني صادق. فلا ينقض منها شيئاً، ولا يزيد عليها شيئاً، من محض الخيال والتصور، لأنها أمور من أمور الغيب التي لا يستطيع العقل أن يعرف عنها أية صورة؛ ما لم يأته نص واضح يبين له شيئاً من حقائقها عن طريق الرسول المبلّغ عن الله تعالى الذي هو وحده عالم الغيب.[2]

فلذلك يجب على الخلائق (الإنس والجن) أن يهتدي بهدي الله تعالى وأن يؤمن بما أوحى إلى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين إيماناً راسخاً. ولكل عنصر من العناصر التي ذكر الله تعالى في القرآن (أي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) قيمته في تكوين العقيدة الإيمانية؛ وقيمته في تكوين التصور الإسلامي، المتفوق على جميع التصورات الأخرى، التي عرفتها البشرية – قبل الإسلام وبعده – وهو ذاته التفوق الذي انبعث منه كل تفوق آخر اخلاقي أو اجتماعي أو تنظيم، في حياة الجماعة المسلمة الأولى.[3]

قضية الإيمان هي أعظم "قضية مصيرية" بالنظر إلى الإنسان. إنها سعادة الأبد أو شقوته، إنها لجنة أبداً أو لنار أبداً ، فكان لزاماً على كل ذي عقل أن يفكر فيها ويطمئن إلى حقيقتها.[4]

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 813

[2] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، ص : 627

[3] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 2 / 774

[4] الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 3

الخاتمة التي تربط الدنيا بالآخرة، والمبدأ بالمصير، والعمل بالجزاء؛ والتي تشعر الإنسان أنه ليس لقى مهملاً، وأنه لم يخلق عبثاً، ولن يترك سدى؛ وأن العدالة المطلقة في انتظاره، ليطمئن قلبه، وتستقر بلابله، ويفيء إلى العمل الصالح، وإلى عدل الله ورحمته في نهاية المطاف. واليقين بالآخرة هو مفرق الطريق بين من يعيش بين جدران الحس المغلقة، ومن يعيش في الوجود المديد الرحيب. بين من يشعر أن حياته على الأرض هي كل ما له في هذا الوجود، ومن يشعر أن حياته على الأرض ابتلاء يمهد للجزاء، وأن الحياة الحقيقية إنما هي هنالك، وراء هذا الحيز الصغير المحدود.[1]

والمؤمن بالله وبالآخرة لا يستطيع أن يشغل باله – فضلاً على أن يعامل أو يعايش – من يُعرض عن ذكر الله، وينفي الآخرة من حسابه، لأن لكل منهما منهجاً في الحياة لا يلتقيان في خطوة واحدة من خطواته، ولا في نقطة واحدة من نقاطه. و جميع مقاييس الحياة، وجميع قيمها، وجميع أهدافها، تختلف في التصور كل منهما، فلا يمكن إذن أن يتعاونا في الحياة أي تعاون، ولا أن يشتركا في أي نشاط على هذه الأرض ... إن المؤمن يعبث حين يحفل شأن هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله ولا يريدون إلا الحياة الدنيا. وينفق طاقته التي وهبها الله إياها في غير موضعها.[2]

لقد تمت إرادة الله المرافقة لعلمه وحكمته بأن يخلق عَالَمَيْن: عالماً فانياً وهو عالم الدار الدنيا التي نحن الآن فيها. وهي دار الامتحان ، وعالماً آخر خالداً هو عالم الدار الآخرة، وهي دار الجزاء. كما تمت إرادته تعالى بأن يضع فضله ورحمته وعدله في مواضعها: فمن أحسن فآمن بالله وأطاع، واستقام على شريعته في الدار الدنيا – دار الإمتحان – فقد أعدّ الله له في الدار الآخرة – دار الجزاء والسعادة الأبدية الخالدة، والنعيم الباذخ المقيم، مكافأة منه وفضلاً. ومن

---

[1] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 1 / 41

[2] اليوم الآخرة في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص : 24- 23

أجرم فكفر بالله وعصى في دار الإمتحان، فقد أعتد الله له في الدار الآخرة العقوبة والإنتقام، جزاءً منه وعدلاً.[1] قال الله تعالى:

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾[2]

إن الذي يؤمن بالله والدار الآخرة لا يخاطر بدنياه الفانية ليربح آخرته الباقية. كلا إنه بإيمانه يربح الحياتين معاً، ويفوز بالحسنيين في الدنيا والآخرة جميعاً. وصدق الله العظيم: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾[3] ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾[4]

المسلم لا يقصر المنفعة على الحياة العاجلة هنا، بل يضع في حسابه دائماً الحياة الآخرة حياة الخلود التي أعدت للإنسان وأعد لها الإنسان.[5]

فالإيمانِ باليوم الآخر له من أثرٍ في حياة المسلمِ وطاعته لأوامر الله عزَّ وجلَّ واجتنابِ نواهيه، وله من أثرٍ في صلاحِ القلوبِ وصلاحِ الناس والمجتمع وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولما في نسيانِ ذلك اليوم الكبير والعظيم والغفلةِ عنه من خطرٍ على حياةِ الناس ومصيرِهم.

المطلب الثاني:

ثمرات الإيمان بيوم القيامة:

إن الدنيا مزرعةُ الآخرةِ. إن الإيمان بيوم القيامة نعمة عظيمة جليلة في حياة المسلم، تزكي العمر وتبارك الحياة، وتضمن الآخرة، وترفع صاحبها في الدنيا والآخرة؛ لأن فيها الحياة

---

[1] العقيدة الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ص: 250 - 249

[2] الشورى : 20

[3] النساء : 134

[4] النحل : 30

[5] الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 4 - 6

الحقيقية والسعادة الأخروية، وهذه النعمة لا يعرفها إلا من ذاق طعمها، ولا يحس بها إلا من عاشها.

الإيمان الصحيح الصادق بيوم القيامة لها من الفوائد والثمرات العاجلة والآجلة، في حياة الدنيا، وفي الآخرة. وحينما نتحدث عن ثمرات الإيمان وآثاره في النفس والحياة إنما نعني الإيمان الحي اليقظ والإيمان القوي الدافق لا نتحدث عن الإيمان الضعيف والنائم. بالإيمان الحي والقوي، ازداد أثره في الحياة الأفراد والجماعات.[1]

ثمرات الإيمان بيوم القيامة كثيرة ومنها:

1- ثمرة الإيمان بيوم القيامة هي الخلافة والتمكين في الأرض والاستقرار فيها كما قال الله تعالى:

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[2]

هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار. فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله.[3]

2- ثمرة الإيمان بيوم القيامة هي البشرى في الدنيا وفي الآخرة، كما يدل عليه قوله تعالى:

---

[1] انظر: الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، ص: 9 – 8

[2] النور : 55

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 573

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ هُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾[1]

إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة والعبادة، ويتولاهم بالكرامة هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكانوا يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فكل من كان تقيا كان لله وليا. وأولياء الله هم الذين جمعوا بين الإيمان الصحيح والتقوى. هم لا يحزنون في الدنيا من فوات مأمول، ولحوق مكروه، وذهاب محبوب لأنهم يؤمنون بالقضاء والقدر، ويبتغون رضوان الله، ولا يحزنون في الآخرة من مخاوف القيامة ولا تغيير لأقواله، ولا إخلاف لمواعيده، وهو البشارة لهم في الدارين بالسعادة هو الفوز العظيم الساحق الذي لا فوز غيره لأنه ثمرة الإيمان والعمل الصالح. والبشرى: هي الخبر السارّ أو البشارة السارّة بالخير والفضل والمكافأة، وقد جمعت هذه البشرى بين سعادتي الدنيا والآخرة، ففي الدنيا: النصر والعز والثناء الحسن، وفي الآخرة الفوز والنجاة والظفر بالجنة ونعيمها الأبدي الخالد.[2]

3- الهداية إلى الصراط المستقيم هي ثمرة من ثمرات الإيمان بيوم القيامة، كما يدل عليه قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3]

إن الله لمرشد المؤمنين بالله ورسوله إلى طريق قويم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيرشدهم إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه بتأويل سليم للمتشابه في الدين، وتفصيل واضح للمجمل منه، وفي الآخرة يهديهم الطريق الصحيح[4] الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات.[5]

---

[1] يونس: 63 - 64

[2] تفسير المنير للزحيلي، ص: 11 / 214

[3] الحج 54

[4] تفسير المنير للزحيلي، ص: 17 / 251

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 5 / 446

4. الحياة الطيبة والجزاء الحسن هي ثمرة الإيمان بيوم القيامة، كما قال الله تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً – وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله – بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة. والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت.[2] وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه وعدم التفاته لما يشوش عليه قلبه ويرزقه الله رزقا حلالاً طيباً من حيث لا يحتسب.[3]

قال سيد قطب: "أن العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض. لا يهم أن تكون ناعمة رغدة ثرية بالمال. فقد تكون به، وقد لا يكون معها. وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال الكثير تطيب بها الحياة في حدود الكفاية: فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب. وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة . . وليس المال إلا عنصراً واحداً يكفي منه القليل، حين يتصل القلب بما هو أعظم وأزكى وأبقى عند الله. وأن الحياة الطيبة في الدنيا لا تنقص من الأجر الحسن في الآخرة. وأن هذا الأجر يكون على أحسن ما عمل المؤمنون العاملون في الدنيا".[4]

5- وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم النصر في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهي ثمرة الإيمان بيوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى:

---

[1] النحل : 97

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 601

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 448

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2193

﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[1]

ينصر الله رسله والذين آمنوا معهم في الحياة الدنيا بالنصرة والغلبة على أعدائهم. وفي الآخرة أن الله يجازيهم بأعمالهم، فيدخلهم الجنة، ويكرمهم بكراماته.[2] فحاصل الكلام أنه تعالى وعد بأنه ينصر الأنبياء والرسل، وينصر الذين ينصرونهم نصرة يظهر أثرها في الدنيا وفي الآخرة.[3]

وقوله تعالى:

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

هو حقّ أوجب الله على نفسه الكريمة [5] بإنجائهم مع الرسل وهلاك أعدائهم.[6]

6- قبول الأعمال هي ثمرة من ثمرات الإيمان بيوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾[7]

من يعمل شيئا من الطاعات فرضا أو نفلا وهو موحد مسلم، لا جحود لعمله أي لا يضيع جزاؤه ولا يغطى والكفر ضده الإيمان والكفر أيضا جحود النعمة وهو ضد الشكر وقد كفره كفورا وكفرانا والله لعمله حافظ.[8] فإن الله يشكر عمله الذي عمل له مطيعا له، وهو به مؤمن، فيثيبه في الآخرة ثوابه الذي وعد أهل طاعته أن يثيبهموه، ولا يكفر ذلك له فيجحده، ويحرمه ثوابه على عمله الصالح.[9] ومن لم يعمل من الصالحات، أو عملها وهو ليس بمؤمن، فإنه محروم، خاسر في دينه، ودنياه.[10] وقال الله تعالى:

---

[1] غافر: 51

[2] فتح القدير للشوكاني، ص: 568/4

[3] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 27 / 66

[4] الروم : 47

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 6 / 321

[6] مدارك التنزيل وحقائق التأويل للسنفي، ص: 2 / 705

[7] الأنبياء : 94

[8] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 11 / 339

[9] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 18 / 524

[10] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 530

﴿ أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾[1]

أن الله لا يضيع عمل عامل من المؤمنين عمل خيرًا، ذكرًا كان العامل أو أنثى بل يُوَفِّي كل عامل بقسط عمله.[2] وقال الله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَسَعى لَها سَعْيَها وَهُوَ مُؤْمِنٌ،فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً﴾[3]

من أراد الآخرة وإياها طلب، ولها عمل عملها، الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه، هو مؤمن مصدّق بثواب الله، وعظم جزائه على سعيه لها. فمن عمل بطاعة الله، شكر الله إياهم على سعيهم ذلك حسن جزائه لهم على أعمالهم الصالحة، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته.[4]

7- وهذه ثمرةُ الثمار، الفوزُ للمؤمنين في القيامة ودخول الجنة، والنجاةُ من دخول النار كما يدل عليه قوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[5]

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ومعنى: جرى الأنهار من تحت الجنات، أنها تجري تحت أشجارها وغرفها، ومساكن ومنازل يسكنون فيها من الدر والياقوت، وجنات عدن يقال: عدن بالمكان: إذا أقام به، ومنه المعدن. وصف الجنة بأوصاف:

الأول: جرى الأنهار من تحتها، والثاني: أنهم فيها خالدون، والثالث: طيب مساكنها، والرابع: أنها دار عدن، أي: إقامة غير منقطعة،[6] ورضوان من الله أكبر لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة

---

[1] آل عمران : 195

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 2 / 191، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 7 / 486

[3] الإسراء : 19

[4] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 410

[5] التوبة : 72

[6] فتح القدير للشوكاني، ص: 2 / 435

والمؤدي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء.[1] وهُوَ النجاة الوافرة والظفر العظيم الذي لا سعِادة بعده. وقال الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[2]

دخول الجنة والنجاة من النار هي ثمرة الثمار كما في هذه الآية تعزية لجميع الناس، فإنه لا يبقى أحد على وجه الأرض حتى يموت، فإذا انقضت المدة وفَرَغَت النطفة التي قدر الله وجودها من صلب آدم وانتهت البرية -أقام الله القيامة وجازى الخلائق بأعمالها جليلها وحقيرها، كثيرها وقليلها، كبيرها وصغيرها، فلا يظلم أحدا مثقال ذرة. ومن جنب النار ونجا منها وأدخل الجنة، فقد فاز كل الفوز.[3]

8- رفعُ مكان المؤمنين في الدارين هي ثمرة الإيمان بيوم القيامة كما قال تعالى:

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[4]

يرفع الله منازل المؤمنين في الدنيا والآخرة بتوفير نصيبهم فيها، ويرفع أيضا بصفة خاصة منازل العلماء درجات عالية في الكرامة في الدنيا، والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم، رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس، والله خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحقه، مطّلع على أحوال ونوايا جميع عباده،[5] فيجازي كل عامل بعمله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.[6]

9- يحب الله أهل الإيمان ويجعل لهم الحب والمحبة بينهم، كما قال الله تعالى:

---

[1] **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ص: 3 / 89، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ

[2] آل عمران : 185

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 2 / 177- 178

[4] المجادلة : 11

[5] تفسير المنير للزحيلي، ص: 28 / 41

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 846

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[1]

هذا من نعمه على عباده، الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، أن وعدهم أنه يجعل لهم ودا، أي: محبة ووادا في قلوب أوليائه، وأهل السماء والأرض، وإذا كان لهم في القلوب ود تيسر لهم كثير من أمورهم وحصل لهم من الخيرات والدعوات والإرشاد والقبول والإمامة ما حصل، ولهذا ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أحب الله العبد، نادى جبريل: إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض."[2] وإنما جعل الله لهم ودا، لأنهم ودوه، فوددهم إلى أوليائه وأحبابه.[3]

10- الإيمان هو سبب لحصول البركات ويشتمل فيها الإيمان بيوم القيامة أيضاً كما قال الله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[4]

ذكر الله أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب.[5]

فلو آمنوا ليسّر الله لهم كل خير من كل جانب من فوقهم ومن تحتهم ومن ذواتهم وأفكارهم. وفي هذا دلالة على أن الإيمان الصحيح سبب للسعادة والرخاء. والإنسان وحده هو الذي

---

[1] مريم : 96

[2] روي البخاري في صحيحه، المجلد الثاني،، ص: 4 / 111، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث: 3209

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 501

[4] الأعراف : 96

[5] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 298

يسجّل لنفسه ما يستحق من نعمة أو نقمة، فإذا آمن بالله ربّا وأصلح عمله، حظي بالأمان والسعادة والسرور، وإذا كذّب بآيات الله المنزلة على رسله، مسّه العذاب بكفره وفسقه.[1]

11- إن الله يدافع عن المؤمنين كل مكروه وكل شر بسبب إيمانهم كما قال الله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[2]

هذا إخبار ووعد وبشارة من الله، للذين آمنوا، أن الله يدافع عنهم كل مكروه، ويدفع عنهم كل شر - بسبب إيمانهم- من شر الكفار، وشر وسوسة الشيطان، وشرور أنفسهم، وسيئات أعمالهم، ويحمل عنهم عند نزول المكاره، ما لا يتحملون، فيخفف عنهم غاية التخفيف. كل مؤمن له من هذه المدافعة والفضيلة بحسب إيمانه، فمستقل ومستكثر.[3]

12- الإيمان بكل أركانه هو سبب لحصول الأمن والامان كما قال الله:

﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[4]

الذين صدَّقوا الله وأخلصُوا له العبادة، ولم يخلطوا عبادتهم إياه وتصديقهم له بشرك، ولم يشركوا في عبادته شيئًا، ولا بمعاص، ثم جعلوا عبادتهم لله خالصًا،[5] حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. والأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم.[6]

13- الإيمان بيوم القيامة هو الشرط لحصولُ الفلاح كما قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۙ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۚ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[7]

---

[1] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 7 / 206، 9 / 19

[2] الحج : 38

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 539

[4] الأنعام : 82

[5] انظر:جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 11 / 492

[6] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 263

[7] البقرة : 3 – 5

الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والحساب ويتمون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها ويتصدقون مما أعطي الله من الأموال ويؤمنون بمآ أنزل إليه من القرآن ومآ أنزل على سائر الأنبياء من الكتب ويوقنون بالبعث بعد الموت ونعيم الجنة هم يصدقون. هم أهل هذه الصفة وهم على كرامة ورحمة وبيان نزل من ربهم. أنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد، بتسديد الله إياهم، وتوفيقه لهم. أولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله، من الفوز بالثواب، والخلود في الجنان، والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب.[1]

14- لا خوف ولا حزن للذين آمنوا بالله واليوم الآخر كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2]

فأخبر الله أن المؤمنين من هذه الأمة، واليهود والنصارى، والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر، وصدقوا رسلهم، فإن لهم الأجر العظيم والأمن، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.[3]

والآية تكرر أن من آمن بالله واليوم الآخر من هؤلاء جميعا وعمل صالحا، لا خوف ولا حزن لهم كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]

يخبر تعالى عن أهل الكتب من أهل القرآن والتوراة والإنجيل، أن سعادتهم ونجاتهم في طريق واحد، وأصل واحد، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر، فمن آمن منهم بالله واليوم الآخر، فله

---

[1] انظر:جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 1 / 249 - 250

[2] البقرة: 62

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 54

[4] المائدة : 69

النجاة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها. وهذا الحكم المذكور يشمل سائر الأزمنة.[1]

15- تسليةُ المؤمنِ عما يفوته في الدنيا والصبر عليها هي ثمرة الإيمان بيوم القيامة. إنما يعطي الله أهل الصبر على ما لقوا فيه في الدنيا أجرهم في الآخرة بغير حساب،[2] وأنَّ كل ما يصيبُه من بلاء في الدنيا لو يصبر عليه فإن الله يضاعِف حسناته في الآخرة. قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]

وهذا عام في جميع أنواع الصبر، الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها، فوعد الله الصابرين أجرهم بغير حساب، أي: بغير حد ولا عد ولا مقدار، وما ذاك إلا لفضيلة الصبر ومحله عند الله، وأنه معين على كل الأمور.[4] أخرج البخاري في صحيحه أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها".[5]

16- تكفير السيئات هي ثمرة الإيمان بيوم القيامة كما قال الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[6]

والَّذِينَ آمَنُوا بما أنزل الله على رسله عموما، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصا، وقاموا بما عليهم من حقوق الله، وحقوق العباد الواجبة والمستحبة، كفّر الله عنهم سيئاتهم

---

[1] المرجع السابق: تفسير السعدي، ص: 239

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 21 / 270

[3] الزمر : 10

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 720

[5] روي البخاري في الجامع الصحيح، المجلد الرابع، ص: 7 / 114، كتاب المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض وقول الله تعالى: من يعمل سوءا يجز به، رقم الحديث: 5640

[6] محمد : 2

صغارها وكبارها، ونجوا من عذاب الدنيا والآخرة. وَأصلح دينهم ودنياهم، وقلوبهم وأعمالهم، وأصلح ثوابهم، بتنميته وتزكيته، وأصلح جميع أحوالهم.[1]

17- السلامة من الخسارة للمؤمنين كما قال الله:

﴿ والعصر ۞ إن الإنسان لفي خسر ۞ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

أقسم تعالى بالعصر، الذي هو الليل والنهار، محل أفعال العباد وأعمالهم أن كل إنسان خاسر، والخاسر ضد الرابح. والخسار مراتب متعددة متفاوتة:

- قد يكون خسارا مطلقا، كحال من خسر الدنيا والآخرة، وفاته النعيم، واستحق الجحيم.

- وقد يكون خاسرا من بعض الوجوه دون بعض، ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان، إلا من اتصف بأربع صفات:

1- الإيمان بما أمر الله بالإيمان به، ولا يكون الإيمان بدون العلم، فهو فرع عنه لا يتم إلا به.

2- والعمل الصالح، وهذا شامل لأفعال الخير كلها، الظاهرة والباطنة، المتعلقة بحق الله وحق عباده، الواجبة والمستحبة.

3- والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه.

4- والتواصي بالصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقدار الله المؤلمة.

فبالأمرين الأولين، يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، وبتكميل الأمور الأربعة، يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح [العظيم].[2]

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 784

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ، ص: 934

المطلب الثالث:

آثار الإيمان بيوم القيامة في الفرد والمجتمع

أ- آثار الإيمان بيوم القيامة في الفرد:

الإيمان باليوم الآخر لها أهمية بالغة في حياة الإنسان وآثاره عميقة. أن الإيمان بالله واليوم الآخر لها طيب الأثر في نفس الفرد وفي حياة المجتمع. ووجود الله تعالى وتفرده بالسلطان والتدبير واستحقاق العبادة، وبعثة النبيين وصدق ما أخبروا به عن الحياة الآخرة —كل هذا حق قامت الأدلة على صدق ثبوته، والإيمان به واجب لإنه حق. ومع أنه حق، فقط نيطَ به صلاح الظاهر والباطن، ورقى الفرد والمجتمع، وسعادة الدنيا والآخرة.[1] الإيمان باليوم الآخر لها آثار كثيرة على الفرد والمجتمع، فمن آثاره:

1- إن للأيمان بيوم القيامة لها أثرا كبيراً وعظيماً في توجيه سلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا. لأن الإيمان به، وبما فيه من حساب وميزان وجزاء، وثواب وعقاب وفوز وخسران، وجنة ونار لها أعمق وأشد الأثر وأشده في سلوك الإنسان وانضباطه، والتزامه بالعمل الصالح وإخلاص وتقوى الله عز وجل. ولذلك يرغب الإنسان في فعل الطاعات ويحرص على طاعة الله رجاء لثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصية الله خوفاً من عقاب ذلك اليوم كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[2]

الإنسان الذي يؤمن باليوم الآخر يعلم أين مصيره بعد موته، ويعلم أنه سيحشر في القيامة لجزاء وعقاب لكل أعماله، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، وأنه سيوقف للمحاسبة، وسيقتص له ممن ظلمه، وتؤخذ حقوق العباد منه لمن ظلمهم أو اعتدى عليهم.

---

[1] الإيمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوي، ص : 8

[2] الأنبياء : 90

2- أن الإيمان بالله وباليوم الآخر يحقق للبشرية الأمن والسلام - في زمن عز فيه الأمن، ولم تتوقف فيه الحروب - وما ذاك إلا لأن الإيمان بالله وباليوم الآخر يلزم الإنسان أن يكف شره عن غيره في سره وفي علنه، بل ينفذ إلى ما يكنه في صدره فيئد نية السوء - إن وجدت - ويقضي عليها قبل أن تولد.[1]

3- الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان أن يفهم أن شهوات ولذات الدنيا كلها لا تستحق منهم الطلب والجهد والتنافس فيها، وأن الذي يستحق إنما هو ما أعد الله لهم في ذلك اليوم العظيم.

4- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم يؤمن كمال عدل الله تعالى أن كل إنسان يلزمه طائره في عنقه. ما عمل من خير وشر يجعله الله ملازما له لا يتعداه إلى غيره، فلا يحاسب بعمل غيره ولا يحاسب غيره بعمله. ما عمله من الخير والشر حاضرا صغيره وكبيره.[2]

5- الإيمان باليوم الآخر يكون كذلك سببا الإخلاص في العمل كما قال الله تعالى:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[3]

رجاءَ ثواب الله ورضاه. لا يطلب من الناس مجازاة ولا شكر من الناس.[4]

6- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم أن يصبر على الأذى والظلم، والمصائبِ، واحتسابُ الأجر. الإيمان باليوم الآخر يردع الإنسان عن ظلم الآخرين وانتهاك حقوقهم، فإذا آمن الناس باليوم الآخر سلموا من ظلم بعضهم لبعض وحفظت حقوقهم. لإن الإيمان باليوم الآخر يجعل الإنسان ينظر إلى الدار الدنيا على أنها مرحلة من مراحل الحياة، وليست هي كل الحياة.[5]

---

[1] **الإسلام أصوله ومبادؤه** لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص : 88 – 89، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 454

[3] الإنسان : 9

[4] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 901

[5] الإسلام أصوله ومبادؤه لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، ص : 88 - 89

7- الإيمان باليوم الآخر يكوّن في أعماق النفس دافعاً قويا إلى عمل.الخير ومكافحة الشر، ويكون هذا الدافع أقوى من الجزاء الدنيوي.

8- الإيمان باليوم الآخر يجعل المسلم أن يجتنب من الظلم بكل صورة سواءً الظلم مع النفس بفعل المعاصي وترك الطاعات أو ظلم على العباد بالقول أو بالفعل أو حرمان الناس من حقوقهم لأن المؤمن يرى نفسه مسؤلاً أمام الله.

9- الإيمان باليوم الآخر يقوى حب الله كما قال الله:

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[1]

فلا يكون العبد مؤمنا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلا كان عاملا على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته.[2] أن إيمان المؤمنين يفسد بموادة الكافرين وأن من كان مؤمنًا لا يوالي من كفر،[3] لأن من أحب أحداً امتنع أن يحب عدوه،[4] ولو كان المحادّون المعادون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أقرب الناس إليهم، كالآباء الذين يجب برّهم وطاعتهم، والأبناء فلذات الأكباد، والإخوان الناصرين لهم، والعشيرة أو القبيلة التي ينتمون إليها ويتآزرون بها.[5] أن الميل إلى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب أن يطرح الميل إلى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين.[6]

10- إن الإنسان الذي يؤمن بأنه ساع إلى ربه سعياً فملاقيه، وأنه قائم مسئول أمامه عما قدّم وأخّر، هذا الإنسان آمن بربه وبلقائه وجزائه، يحيا في هذه الدنيا حياة طيبة، دائراً في فلك الرضا والطمأنينة والأمان، شاكراً لفضل ربه وعطائه، صابراً على قضائه وابتلائه، مؤمناً

---

[1] المجادلة : 22

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 848

[3] معالم التنزيل للبغوي، ص: 8 / 62

[4] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 54

[5] تفسير المنير، ص: 28 / 58 - 59

[6] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 7 / 54

بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فتراه دائماً رضي القلب، مطمئن النفس، واثقاً بأن ما عند الله خير وأبقى، وأعلى وأثمن وأنقى من كل ما في هذه الدنيا من زينة وبهجة ومتاع.[1]

ب- آثار الإيمان بيوم القيامة في المجتمع:

فقد ترك الإيمان ثمرات وآثاراً واضحةً في مجتمع وحياة الجماعة العآمة، وفي سلوكهم المعاشي والحربي والإجتماعي، وفي احتكاكهم بالدنيا كلها.

أما الثمرة التي يقطفها المجتمع المؤمن من الأفراد المؤمنين فثمرة الأمن والسلام، والحب والوئام، والتعاون على البر والتقوى، والاطمئنان على النفوس والدماء، وعلى الأموال والممتلكات، وعلى الأعراض والأنساب، وعلى الحرية والقيم والمعتقدات.

المجتمع المؤمن من أفراد عقلاء حازمين، ينظرون لعاقبة أمورهم ، ويقدمون خير الزاد لغدهم ، ويوقنون بأنهم مبعوثون ومسئولون عما قدموا وأخروا، قائمون مع الأولين والآخرين لرب العالمين.

إن رجلا عاقلا يؤمن بالبعث والجزاء تراه يسير في حياته هذه سيرة الكيس الكريم ، يدين نفسه ويحاسبها، ويوقن بمسئوليته أمام ربه، وبجزائه في يوم آت لا ريب فيه، فيعطي كل ذي حق حقه. ويعلم أن لربه حق العبادة والتوحيد الخالص من كل شائبة، ومنه سبحانه العون، وبه الاستغاثة، وله القربان والتعظيم. ويعلم أن لوالديه حق البر والإحسان في حياتهما، والدعاء والاستغفار لهما بعد موتهما، ويعرف لأرحامه، وجيرانه، ولأمته وإخوانه المؤمنين حقوقا رسمها الله، وبينها في كتابه وعلى لسانه رسوله، ووعد بالجزاء عليها. هذا الرجل لا شك يكون لبنة صالحة لبناء مجتمع قوي نقي تقي.

---

[1] **مجلة البحوث الإسلامية** – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ص: 8 / 244، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

المجتمع المؤمن بالبعث والجزاء، حريصا على تنفيذ ما شرعه الله من عبادات: تهذب النفس وتعزها بربها ودينها، ومعاملات: تترفع عن أساليب الغش والخداع والغرر والضرر وأكل أموال الناس بالباطل، وأخلاق وقيم: تضع الإنسانية في مقام التكريم الذي ارتضاه الله لبني آدم، وتشريعات وأحكام وحدود: تحرس للمرء (حريته) آمنة منظمة، (وعقيدته) نقية سليمة، (ودمه) محقونا محفوظا، (وعرضه) طاهرا نقيا، (وماله) محصنا مصونا وعلى وجه الإجمال تراه مجتمعا قويا تقيا نقيا، متآخي الأفراد، معتصما بحبل ربه، منصورا بنصره العزيز الذي كتبه على نفسه تفضلا منه ورحمة.[1]

فالإيمان منحة ربانية يمنها الله تعالى على عباده المؤمنين الصادقين برحمته وبفضله وعطائه، فمن وجده فقد وجد الخير كله، ومن فقده فقد كل شيء، ولم ينفعه أي شيء. وقد اقتضت حكمة الله في خلقه أن جعل الإنسان ميالاً بطبعه إلى مخالطة الآخرين ومجالستهم والاجتماع بهم. وهذه المجالسة والمقارنة لها أثرها الواضح في فكر الإنسان ومنهجه وسلوكه، وهي سبب فعال في مصير الإنسان وسعادته الدنيوية والأخروية. فالمرء يتأثر بجليسه، ويصطبغ بصبغته، فكرًا ومعتقدًا وسلوكًا وعملاً.[2]

﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[3]

---

[1] انظر: مجلة البحوث الإسلامية ، ص: 8 / 245 - 248

[2] انظر: **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة** لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص: 170-169، مراجعة وتقديم: الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003م

[3] آل عمران : 194

الفصل الثاني:

مشاهد القيامة التي ذكرت في سورة إبراهيم

فيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمشاهد القيامة

المبحث الثاني: المشهد الأول: إهلاك الظالمين وعقابهم

المبحث الثالث: المشهد الثاني: الحوار بين الأشقياء والشيطان وحال السعداء

المبحث الرابع: المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها

المبحث الخامس: المشهد الرابع: حالة الظالمين حين رؤية أهوال القيامة

المبحث السادس: المشهد الخامس: تبديل الأرض والسموات

الفصل الثاني:

مشاهد القيامة التي ذكرت في سورة إبراهيم

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: معنى ومفهوم مشاهد القيامة

وأبدأ أولاً بتعريف كلمة مشاهد لغةً ومشاهد القيامة اصطلاحاً:

أ- مشاهد في اللغة:

ترجع مادة المشاهد إلى شين هاء دال: شهد، والمشْهَدُ المجْمَعُ من الناس والمشْهَد مَحْضَرُ الناس.[1] في المعجم الوسيط المشهد هو: الحضور وما يشاهد والمجتمع من الناس. جمعه مشاهد ومشاهد مكة المواطن التي كانوا يجتمعون فيها والضريح. المشاهدة: الإدراك بإحدى الحواس، والمشاهدات: المدركات بالحواس.[2] قال سيد قطب: مشاهد هو الذي تتوافر فيه الصورة والحركة والإيقاع".[3]

ب- مشاهد القيامة اصطلاحاً:

مشاهد القيامة هو كل ما ورد فيه وصف القيامة في القرآن الكريم، بحيث تتوافر فيه الحركة والصورة والإيقاع والأشخاص. في مشاهد القيامة فإذا بعضها ملاحم رائعة، وبعضها مناظر شاخصة، وبعضها صور وظلال.[4]

---

[1] انظر: لسان العرب لابن منظور، ص: 3 /238، تاج العروس من جواهر القاموس لابن عبد الرزّاق الحسيني، ص: 260/8

[2] انظر: المعجم الوسيط، ص: 1 /497، تهذيب اللغة لأزهري، ص : 2 / 265 .

[3] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص: 10

[4] المرجع السابق: مشاهد القيامة في القرآن، ص: 10 - 9

ت- أسلوب مشهد أو تصوير أو لوحة في القرآن:

طريقة التصوير هي أجمل طرائق التعبير، وأفضلها في الفن والدين وهو من أبرز الأساليب الحكيمة والبليغة التي استعملها القرآن. التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن. فهو يعبر بالصورة المحسَّة المتخيلة عن المعني الذهني، والحالة النفسية؛ وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور؛ وعن النموذج الإنساني، والطبيعة البشرية. ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة. فإذا المعني الذهني هيئة أو الحركة؛ وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد؛ وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية. فأما الحوادث والمشاهد، والقصص والمناظر، فيردها شاخصة حاضرة؛ فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت لها كل عناصر التخييل. مشاهد القيامة في القرآن كلها مسوقة لأداء الغرض الديني، ذلك الغرض الأول للقرآن. ولكنها تتصل بالوجدان الديني عن طريق الجمال الفني.[1]

لقد عني القرآن بمشاهد القيامة، البعث والحساب، والنعيم والعذاب، عناية واضحة. فلم يعد ذلك العالم الذي وعده الله للناس، بعد هذا العالم الحاضر، موصوفاً فحسب، بل عاد مصوراً محسوساً، وحيّاً متحركاً، وبارزاً شاخصاً ... إن استعراض مشاهد القيامة في القرآن أمر عجيب مخيف؛ إنها رحلة الحشر والحساب والجزاء، وهكذا يرتاد القرآن الكريم بقلوب البشر يريها ما كان وما هو كائن وما سيكون، لعلها تتذكر، ولعلها تسمع للنذير.[2]

---

[1] انظر: مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 7 - 41

[2] اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فائز، ص : 354 - 355

ث- إعجاز مشاهد القيامة:

ينقسم مشاهد القيامة في معظم سور القرآن. وإن كانت كثرتها بالسور المكية. وقد تحتوي السورة الواحدة أكثر من مشهد واحد، يطول أو يقصر تبعاً للغرض الديني في السياق، وتمشياً مع أصول العرض الفنية.[1]

للقرآن خاصية إحياء المشهد المعروض حتى لكان الإنسان يشاهده لأول مرة إن كان من مألوفات الحس أو يراه مجسداً إن كان من المشاهد المتخيلة. فمن نماذج كل ما جاء في القرآن من قصص القدماء ومشاهد القيامة، وهذه وتلك ليست حاضرة أمام الإنسان فهو يتتبعها بخياله لا بسمعه وبصره. ولكن القرآن يعرض القصة حية كأنما يشاهدها الإنسان أمامه فى هذه اللحظة، فينفعل بأحداثها وعبرها، ويعرض مشاهد القيامة شاخصة متحركة كأنها حاضرة أمام الإنسان. بل يصل الإحياء فيها إلى درجة أن يعيشها الإنسان كأنها هى الحاضر الموجود، والدنيا – التى هى حاضر فى الحقيقة – كأنها ماض سحيق قد انتهى وزال.[2] ومثال مشاهد القيامة هي التالي:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[3]

ومشهد أخرى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ

---

[1] انظر: مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 10

[2] ركائز الإيمان للشيخ محمد قطب، ص : 369

[3] الرحمن : 59 – 46

﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ۝ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[1]

تعدد هذه المشاهد – وأساسها واحد – لم ينشيء نوعاً من التكرار. فكل مشهد يختلف عن سابقه في كلياته أو جزئياته، فهى تتشابه ولكنها لا تتماثل أبداً، لذلك تبدو فى كل مرة كأنها جديدة. وذلك لون من الإعجاز شبيه بالإعجاز في خلق الملايين من الناس، كلهم ناس، ولكن لكل سحنة وسمّة، وفي هذا المتحف الإلهي العجيب ![2]

وإن مشاهد القيامة لهى من أكثر الموضوعات تكراراً في القرآن، ومع ذلك لا يوجد مشهد واحد مكرر بجميع تفصيلاته مرتين .. لابد من التنويع فى العرض ولو بتغيير لفظة واحدة ! وأحياناً يكون التنويع بتغيير حرف واحد يغير المعنى ![3]

وردت مشاهد القيامة في القرآن في عدة سور، وفيما يلي قائمة بأسماء السور والآيات التي وردت فيها مشاهد القيامة:

	إسم السورة	أرقام الآيات
1-	(2) سورة البقرة	24 – 25 ، 165 – 167 ، 174
2-	(3) سورة آل عمران	30، 77، 87 – 88، 106 – 107، 180، 185

[1] ق : 35 - 20

[2] انظر: مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 10

[3] انظر : ركائز الإيمان للشيخ محمد قطب، ص: 370

-3	(4)سورة النساء	41 – 42 ، 56 ، 57 ، 69 ، 145
-4	(5)سورة المائدة	36 – 37 ، 109 ، 116 – 118 ، 119
-5	(6) سورة الأنعام	15 – 16 ، 22 – 24 ، 27 – 29 ، 30 – 31 ، 128 – 130
-6	(7) سورة الأعراف	35 – 39 ، 40 – 43 ، 44 – 45 ، 46 ، 47 ، 48 – 49 ، 50 – 51
-7	(9) سورة التوبة	34 – 35
-8	(10)سورة يونس	9-10 ، 26 – 27 ، 28 - 30 ، 45 ، 54
-9	(11) سورة هود	18 ، 96 – 99 ، 102 – 108
-10	(13) سورة الرعد	5 ، 23 – 24 ، 35
-11	(14) سورة إبراهيم	15 – 17 ، 21 – 22 ، 42 – 43 ، 44 – 45 ، 48 – 50
-12	(15) سورة الحجر	42 – 48
-13	(16) سورة النحل	25 – 32 ، 84 – 87 ، 111
-14	(17) سورة الإسراء	8 ، 13 – 14 ، 71 – 72 ، 97
-15	(18) سورة الكهف	29 ، 30 – 31 ، 47 – 49 ، 52 – 53
-16	(19) سورة مريم	61 – 63 ، 68 – 72 ، 85 – 87 ، 96
-17	(20) سورة طه	74 – 76 ، 102 – 104 ، 105 – 111 ، 112 ، 123 – 126
-18	(21) سورة الأنبياء	38 – 40 ، 97 – 100 ، 101 – 103 ، 104
-19	(22) سورة الحج	1 – 2 ، 19 – 22 ، 23 – 24

-20	(23) سورة المؤمنون	115 – 99
-21	(24) سورة النور	25 – 23
-22	(25) سورة الفرقان	11 – 16، 17 – 19، 21 – 26، 27 – 29، 34
-23	(26) سورة الشعراء	90 – 102
-24	(27) سورة النمل	82 – 90
-25	(28) سورة القصص	41 – 42 ، 62 – 66 ، 74 – 75 ، 83
-26	(29) سورة العنكبوت	54 – 58
-27	(30) سورة الروم	12 – 16 ، 55 – 57
-28	(31) سورة لقمان	24 ، 33
-29	(32) سورة السجدة	12 ، 19 – 20
-30	(33) سورة الأحزاب	66 – 68
-31	(34) سورة سبأ	31 – 33 ، 40 – 42 ، 51 – 54
-32	(35) سورة فاطر	33 – 35 ، 36 – 37
-33	(36) سورة يس	48 – 54، 55 – 58، 59 – 64، 65 – 67
-34	(37) سورة الصافات	19 – 68
-35	(38) سورة ص	49 – 54، 55 – 58، 59 – 61، 62 – 63، 64
-36	(39) سورة الزمر	14 – 16 ، 20 ، 24 ، 60 – 61 ، 67
-37	(40) سورة غافر	18 ، 32 – 33 ، 47 – 52 ، 70 – 74
-38	(41) سورة فصلت	19 – 32 ، 47 – 48

-39	(42) سورة الشورى	22 ، 44 – 47
-40	(43) سورة الزخرف	36 – 39 ، 66 – 77
-41	(44) سورة الدخان	40 – 57
-42	(45) سورة الجاثية	27 – 35
-43	(46) سورة الأحقاف	20 ، 34
-44	(47) سورة محمد	15
-45	(50) سورة ق	19 – 35
-46	(51) سورة الذاريات	10 – 19
-47	(52) سورة الطور	1 – 16 ، 17 – 28
-48	(54) سورة القمر	4 – 8 ، 45 – 55
-49	(55) سورة الرحمن	37 – 45 ، 46 – 77 ، 78
-50	(56) سورة الواقعة	1 – 56 ، 83 – 94
-51	(57) سورة الحديد	12 – 15 ، 21
-52	(58) سورة المجادلة	18
-53	(64) سورة التغابن	9 – 10
-54	(66) سورة التحريم	6 – 8
-55	(67) سورة الملك	6 – 12 ، 25 – 27
-56	(68) سورة القلم	42 – 43
-57	(69) سورة الحاقة	1 – 16 ، 17 – 18 ، 19 – 24 ، 25 – 29 ، 30 – 37
-58	(70) سورة المعارج	1 – 18 ، 42 – 44

-59	(73) سورة المزمل	10 – 14 ، 15 – 19
-60	(74) سورة المدثر	8 – 51
-61	(75) سورة القيامة	7 – 15 ، 20 – 40
-62	(76) سورة الإنسان	3 – 22 ، 27
-63	(77) سورة المرسلات	1 – 7 ، 8 – 15 ، 16 – 19 ، 20 – 24 ، 25 – 28 ، 29 – 34 ، 35 – 37 ، 38 – 40 ، 41 – 45 ، 46 – 47 ، 48 – 50
-64	(78) سورة النبأ	17 – 40
-65	(79) سورة النازعات	1 – 14 ، 34 – 41 ، 42 – 46
-66	(80) سورة عبس	33 – 42
-67	(81) سورة التكوير	1 – 14
-68	(82) سورة الإنفطار	1 – 19
-69	(83) سورة المطففين	7 – 36
-70	(84) سورة الإنشقاق	1 – 15
-71	(85) سورة البروج	10 – 11
-72	(86) سورة الطارق	1 – 14
-73	(87) سورة الأعلى	9 – 13
-74	(88) سورة الغاشية	1 – 16
-75	(89) سورة الفجر	21 – 26 ، 27 – 30
-76	(99) سورة الزلزلة	1 – 8

-77	(100) سورة العاديات	1 – 11
-78	(101) سورة القارعة	11 – 1
-79	(104) سورة الهمزة	9 – 1
-80	(111) سورة المسد	1 – 5

المبحث الثاني: المشهد الأول: إهلاك الظالمين وعقابهم:

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[1]

أ- المفردات اللغوية:

وَاسْتَفْتَحُوا: وأصل"الفتح" في كلام العرب: النصر والقضاء، والحكم.[2] واسْتَفْتَحُوا أي طلبوا الفتح بالنصرة على الأعداء أي استنصر الرسل بالله على قومهم.[3]

وَخابَ: خسر وهلك.[4]

الجبارُ: هو جَبَّار بَيِّنُ الجَبَرِيَّة، والجَبْرِيَّة، والجَبْرُوَّة، والجَبَرُوت. وأصل"الجبار"، المصلح أمر نفسه وأمر غيره، ثم استعمل في كل من اجترَّ نفعا إلى نفسه بحق أو باطل طلبَ الإصلاح لها، حتى قيل للمتعدِّي إلى ما ليس له بغيًا على الناس، وقهرًا لهم، وعتوًّا على ربه "جبار"، وإنما هو"فعّال" من قولهم:"جبر فلان هذا الكسر"، إذا أصلحه ولأمه.[5] والجبَّارُ الذي لا يرى فوقه أحداً، والجبريةُ طلب العلوّ بما لا غاية وراءه، وهذا الوصف لا يكون إلا الله عزَّ وجلَّ .[6]

والجبار هنا هو العاتي المتكبر على طاعة الله.[7]

---

[1] إبراهيم ، 17 - 15

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 254/2

[3] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 224/13، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 542/16، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 423

[4] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 224/13، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 542/16

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 543، ص: 10 / 172

[6] اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلى، ص: 11 / 357

[7] **تفسير المراغي** لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 13 / 137، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م

العنيدُ: "العنيد" و"العاند" و"العَنُود"، بمعنى واحد. يقال منه: "عَنَد عن الحق ، فهو يعنِد عُنُودًا"، و"الرجل عَاند وعَنُود". ومن ذلك قيل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ: "عِرْق عاند": أي ضَارٍ. هو معرض عن الحق والهدى.[1]

وخاب كل جبار عنيد: هلك كل جبار عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح.[2]

مِنْ وَرائِهِ: أي أمامه، ومن بين يديه، وبعد ذلك ينتظره جَهَنَّمُ يدخلها.[3] و"وراء" في هذا الموضع، يعني أمام، كما يقال: "إن الموت مِنْ ورائك"، أي قُدّامك.[4] والوراء: مستعمل في معنى ما ينتظره ويحل به من بعد، فاستعير لذلك بجامع الغفلة عن الحصول كالشيء الذي يكون من وراء المرء لا يشعر به لأنه لا يراه، كقوله تعالى:

﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾[5]

أي وهم غافلون عنه ولو ظفر بهم لأفتك سفينتهم. وأما إطلاق الوراء على معنى (مِنْ بَعْدِ) فاستعمال آخر قريب من هذا وليس عينه. ومن ورائه جهنم أي أن جهنم تنتظره، أي فهو صائر إليها بعد موته.[6]

مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ: أمامَ هذا الجبَّارِ بعدَ الموتِ جهنَّمُ.[7]

وَيُسْقى فيها مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ: صديد هو ما يسيل من جلود أو جوف أهل النار، مختلطاً بالقيح والدم،[8] واشتقاقه من الصد، لأنه يصد الناظرين عن رؤيته.[9] وجعل الصديد ماء على

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 542، ص: 15 / 366

[2] أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ص: 3 / 195

[3] المنير للزحيلي، ص: 13 / 224

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16/ 546

[5] الكهف: 79

[6] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 239

[7] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 484

[8] انظر المنير للزحيلي، ص: 239/12، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 548/16

[9] **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** لمحمد سيد طنطاوي، ص: 7 / 537، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى، يناير 1998م

التشبيه البليغ في الإسقاء، لأن شأن الماء أن يسقى. والمعنى: ويسقى صديدا عوض الماء إن طلب الإسقاء، ولذلك جعل (صَدِيدٍ) عطف بيان ل (مَاءٍ).[1]

يَتَجَرَّعُهُ: شارِبهُ، سقيته جرعة بعد جرعة، بالشدة والقهر.[2]

ولا يكاد: والعرب تجعل "لا يكاد" فيما قد فُعِل، وفيما لم يُفْعَل. فأما ما قد فعل، فمنه هذا، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابًا. وأمَّا ما لم يفعل وقد دخلت فيه "كاد" فقوله: حتى (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا)[3] فهو لا يراها.[4]

يُسِيغُهُ: يفعل سوغه في حلقه. والسوغ؛ انحدار الشراب في الحلق بدون غصة، وذلك إذا كان الشراب غير كريه الطعم ولا الريح، يقال ساغ الشراب، وشراب سائغ.[5] يستطيبه أو يزدرده، لقبحه وكراهته.[6]

وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ: لا يقدرُ أن يبتلعَهُ ويزدرده من شدة كراهته، وهو مُسيغه من شدّة العطش.[7]

وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ: يأتي أسباب الموت ويحيط به المجرمين من كل جانب، ويغشاه أنواع الكروب والعذاب.[8]

وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ: يأتيه من كل مكان من جسده حتى من أطراف شعره؛ للآلام التي في كل مكان من جسد.[9]

وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ: أي بثابت له الموت أصلاً.[10]

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 239

[2] المنير للزحيلي، ص: 225/13

[3] النور : 40

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 549

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 240

[6] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 225

[7] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 548

[8] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 225

[9] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 352

[10] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لابن أبي بكر البقاعي، ص: 4 / 283

وَمِنْ وَرائِهِ: بعد ذلك العذاب.[1]

غليظ: هو الخشن ضدّ الرقيق، وهو مستعار للشّديد.حقيقته الخشن الجسم، وهو مستعمل هنا في القوة والشدة بجامع الوفرة في كل، أي عذاب ليس بأخف مما هو فيه. واستعمل في معنى المستقبل لتحقق الوعد بوقوعه.[2]

عَذابٌ غَلِيظٌ : قوي متصل، وشديد غير منقطع.[3] يعني في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشد مما قبله وأغلظ[4] ولا يعلم وصفه وشدته إلا الله تعالى.[5]

ب- المشهد الأول: إهلاك الظالمين وعقابهم:

يبدأ المشهد الأول في سورة إبراهيم بالخبر الفتح أي استنصرت الرسل بالله على أممهم أو أقوامهم، أي على أعدائهم كما قال تعالى:

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾[6]

والمراد أنهم سألوا من الله الفتح على أعدائهم، أو القضاء بينهم وبين أعدائهم، كما قال تعالى:

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ ﴾[7]

والضمير يعود للرسل أو الأنبياء عليهم السلام. . . سواء استفتح الرسل أو الكفار أو الفريقان، أي طلبوا الفتح والنصرة على أعدائهم، فإن النصر في النهاية للمتقين والرسل لأنهم المؤمنون حق الإيمان بالله ربهم الذي يطلبون منه النصر، وتكون الخيبة والخسارة والهلاك

---

[1] تفسير المنير للزحيلي، ص: 225/13

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص:285/11، ص: 240/12

[3] تفسير المنير للزحيلي، ص: 225/13، انظر: تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 13 / 137

[4] مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ص: 2 / 167

[5] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 423

[6] الأنفال : 19

[7] الأعراف : 89

للكافرين المتجبرين المتعاظمين عن طاعة الله، المعاندين للحق، والمجانبين له لأنهم كفروا بالله، وتنكروا لطاعة الله، وانحازوا عن منهج الحق وسبيله. وكما يكون الهلاك للكافرين في الدنيا، يكون أمامهم العذاب في نار جهنم تنتظرهم، فمن بعد الهلاك في الدنيا، يأتي أيضا العذاب في الآخرة[1] ليسكنها مخلدا فيها أبدا، فقال سبحانه:

وَخابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[2]

خسر وهلك في الدنيا والآخرة كل متكبر متجبر في نفسه متعاظم عن طاعة الله، معاند للحق، منحرف عنه، واستكبر في الأرض وعاند الرسل وشاقهم[3] كقوله تعالى:

﴿ أَلْقِيا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ۝ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَأَلْقِياهُ فِي الْعَذابِ الشَّدِيدِ ﴾[4]

خاب الجبّار العنيد في الدنيا وليس ذلك حظه من العقاب بل وراءه عقاب الآخرة. جهنم تنتظره، أي فهو صائر إليها بعد موته.[5] أخرج ابن أبي حاتم[6] عَنْ كَعْبٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: "يجمع الله الخلق في صَعِيدٍ وَاحِدٍ يَوْم الْقِيَامَة: الجِنّ والإنْس والدواب والهوام، فيخرج عنق مِنَ النَّار فَيَقُولُ: وكلت بالعزيز الكريم والجبار العنيد، الّذِي جعل مع الله إلهًا آخر. قَالَ:

---

[1] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 230

[2] إبراهيم : 15

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص: 423، تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 /230 ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 484/4

[4] ق : 24 - 26

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 239

[6] عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد (240 - 327 هـ 854 - 938 م) : حافظ للحديث، من كبارهم. له تصانيف، منها (الجرح والتعديل) ثمانية مجلدات منه، و (التفسير) عدة مجلدات، منها جزآن مخطوطان، و (الرد على الجهمية) كبير، و (علل الحديث) جزآن، و (المسند) كبير وغير ذلك. انظر: الأعلام للزركلي، ص: 3 / 324

فيلقطهم كما يلقط الطير الحب فيحتوي عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يذهب بهم إِلَى مدينة مِنَ النَّار، يقال لها: كيت وكيت، فيثوون فيها ثلاثمائة عام قبل القَضَاءِ".[1]

في هذا المشهد طرافة. فجهنّم مؤجلة للآخرة، ولكنها كذلك حاضرة في الدنيا ! فهاهم أولاء يستفتحون على الله في الدنيا، يطلبون أن ينصر الله الذين هم على الحق، ويخيّب الذين هم على الباطل.[2]

روي الترمذي عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: إني وكلت بثلاثة، بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلها آخر، وبالمصورين".[3]

من بين يدي هذا الجبار العنيد جهنم . . . وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبعث ويوقف.[4]

ويسقى صديداً عوض الماء إن طلب الإسقاء.[5] وهو الماء الناتج من القروح التي تجيء من حرق جلودهم، وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها حتى يذوقوا العذاب، وكأنه يستقبلهم من وراء عنتهم ولجاجتهم عذابان:

أحدهما: الإبقاء في جهنم وهو ذاته عذاب، إذ يكون لهيبها،

والعذاب الثاني: أنهم لا يرتوون إلا بماء شربه ذاته عذابه أليم، وهو الصديد.[6]

---

[1] **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ص: 5 / 14، دار الفكر - بيروت، 1993م، بدون ذكر الطبعة

[2] متشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص: 165

[3] روي الترمذي عن أبي هريرة في سننه، ص: 4 / 701، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفة النار، رقم الحديث: 2574. هذا حديث حسن صحيح غريب.

[4] مدارك التنزيل وحقائق التأويل لحافظ الدين السفي، ص: 2 / 167

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 /239

[6] **زهرة التفاسير** لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ص: 8 / 4009، تحقيق: أبو إبراهيم حسانين، دار الفكر العربي، بدون طبعة وتاريخ

لونه وطعمه ورائحته الخبيثة، وهو في غاية الحرارة.[1] ليس له في النار شراب إلا ما يسيل من جلود أهل النار ولحومهم من مآء مختلط بالقيح والدم، كما قال تعالى:

﴿ هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۖ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾[2]

أما الحميم فهو: الماء الذي بلغ النهاية في الحرارة. وأما الغَسَّاق فهو: ضده، وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده المؤلم ولهذا أشياء من هذا القبيل، الشيء وضده يعاقبون بها.[3] هذا هو عذاب الذي أعدد الله لهم، يتمثل في ماء بلغ الغاية في الحرارة، وفي قيح وصديد يسيلان من أجسادهم، فليذوقوا كل ذلك جزاء كفرهم وجحودهم. وليس عذابهم مقصورا على الحميم والغساق بل لهم أنواع أخرى من العذاب، تشبه في شكلها وفي فظاعتها وفي شدتها، الحميم والغساق.[4] عن أبي أمامة الباهلي[5] رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عزوجل:

﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾[6]

قال: يقرب إليه، فيتكرهه، فإذا أُدْنِيَ منه شوى وجهه، ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله عز وجل:

﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُم ﴾[7]

وقال الله عز وجل:

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 423

[2] ص : 58 - 57

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 7 / 78

[4] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ص: 12 / 175

[5] صدي بن عجلان بن الحارث، وقيل: عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي السهمي، وسهم بطن من باهلة، وهو سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معن، غلبت عليه كنيته، سكن حمص من الشام. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 3 / 15

[6] إبراهيم : 16 - 15

[7] محمد : 15

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وسآءت مرتفقاً﴾[1].[2]

ولا يكاد يزدرده لكراهته، لسوء لونه وطعمه وريحه، وحرارته أو برده الذي لا يستطاع، يدل على التألم حين ابتلاعه.[3] يتحساه جرعة بعد جرعة، يتغصصه ويتكرهه، أي: يشربه قهرا وقسرا، لا يضعه في فمه حتى يضربه الملك بمطراق من حديد،[4] كما قال تعالى:

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ ۚ يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۚ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۚ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[5]

إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم، فيأكلون منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارًا مرّ بهم يعرفهم، يعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصبّ عليهم العطش، فيستغيثوا، فيُغاثوا بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حرّه، فإذا أدنوه من أفواههم انشوى من حرّه لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، ثم يضربون بمقامع من حديد، فيسقط كل عضو على حاله، يدعون بالويل والثبور. تضرب رءوسهم بها الخزنة إذا أرادوا الخروج من النار حتى ترجعهم إليها. كلما أراد هؤلاء الكفار الذين وصف الله صفتهم الخروج من النار مما نالهم من الغم والكرب، ردّوا إليها.[6] روي الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم،

---

[1] الكهف : 29

[2] الزهد لأحمد بن حنبل ص: 111/1، رقم الحديث: 110، انظر: جامع الترمذي، ص: 1911، كتاب: صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جآء في صفة شراب أهل النار، رقم الحديث: 2583، قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 485/4، تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 230

[4] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 485

[5] الحج : 19 - 21

[6] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 593/18

قال: "إن الحميم ليصب على رءوسهم فيَنفُذ الحميم حتى يَخْلُص إلى جوفه فيَسْلِتُ ما في جوفه، حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان".[1]

فرأينا الوصف القرآني للإحساس بالعذاب يتقرر بتقطيع الأمعاء، ولو أخبرت الآية بأن الأمعاء تبدل إذا نضجت كالجلود لقال الكافرون تبديل الأمعاء يتضمن وجود أغشية مخاطية في باطن الأمعاء يحول دون الإحساس بحر الحميم، لكن الآية كشفت أن عذاب الحميم يكون بتقطيع الأمعاء لا بتبديلها، وكذلك لو أخبرت الآية بأن الجلود تقطع إذا تعرضت للنار فإن الآلام ستتلاشى بوصولها إلى اللحم. لكن الوصف لكيفية العذاب في الجلود وفي الأمعاء جاء من قبل الذي يعلم السر في تركيب الجلد والأمعاء، فليبقى العذاب في الجلد أخبر المولى بأنه يبدله، وليبقى العذاب في الأمعاء أخبر المولى بأنه يقطعها ليصل الحميم إلى النهايات العصبية الحساسة في الاحشاء، ويتأكد لنا بذلك مرة ثانية صدق الوصف ودقته كما يتأكد صدق الخبر الذي قيل قبل 1400 عام، يوم لم يكن أحد يعلم شيئاً عن تشريح الجلد أو الأمعاء.[2] وقال الله تعالى عن شجرة الزقوم:

﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ ۞ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ۞ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾[3] ذلك عذاب شديد أشدُّ لا ينقطعُ ولا يَفْتُرُ. روي الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: "اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون"[4]. قال رسول

---

[1] روي الترمذي عن أبي هريرة، ص: 4 / 705، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم الحديث: 2582. هذا حديث حسن صحيح غريب.

[2] بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص: 1 / 380، دار الإيمان – القاهرة، الطبعة الأولى، بدون تاريخ النشر

[3] الصافات : 68 – 64

[4] آل عمران : 102

الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه"[1] وقال عز وجل:

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ ۝ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ۝ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ۝ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۝ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ۝ إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[2]

وصبّ الحميم فوق رؤوس أهل النار. والحميم: الماء الحار جدا، الذي هو كالنحاس المذاب، يصهر ما في بطونهم من اللحم والشحم والأمعاء، من شدة حره، وعظيم أمره.[3] إن نار الجبار تحرق جلود أهل النار، والجلد موضع الإحساس بألم الإحتراق، ولذلك فإن الله يبدل لهم جلوداً أخرى غير تلك التي احترقت لتحترق من جديد، وهكذا دواليك،[4] وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[5]

قال عبد المجيد الزنداني[6]: "فلو قالت الآية: كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ فقط لقال الكافرون: أمنا من العذاب لأن الجلود التي نضجت لا تتألم ولأن اللحم الذي تحت الجلود ليس فيه نهايات

---

[1] روي الترمذي عن ابن عباس، ص: 4 / 706، كتاب صفة جهنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في صفة شراب أهل النار، رقم الحديث: 2585، هذا حديث حسن صحيح

[2] الدخان : 50 – 43

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 535، تفسير القرآن العظيم لابن كثير القرشي، ص: 7 / 500

[4] بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص: 378

[5] النساء : 56

[6] ولد الشيخ عبد المجيد بن عزيز الزنداني في قرية (الظهبي)، إحدى محافظات الجمهورية اليمنية، في عام 1942م، هو سياسي وداعية يمني، وهو مؤسس جامعة الإيمان الشرعية باليمن ومؤسس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مكة المكرمة. رئيس مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح وأحد كبار مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في اليمن. كتب الشيخ الزنداني ومؤلفاته: علم الإيمان، طريق الإيمان، نحو الإيمان، التوحيد، البّينة العلمية في القرآن الكريم. انظر: https://www.facebook.com/cheikh.zendani/info، http://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_المجيد_الزنداني

عصبية حساسة لآلام الحرارة وبهذا يبقى الإنسان في النار بغير ألم. ولو قال القرآن: (فسقوا ماء حميما فبدلناهم أمعاء غير أمعائهم) لقال الكافرون لقد نجونا بهذا من الألم لأن الأمعاء تحتوي على غشاء مخاطي يحول دون الإحساس بالام الحرارة، وتبديل الأمعاء بأمعاء جديدة يتضمن وجود غشاء مخاطي جديد غير حساس للحرارة فلا يتألم الكافر بأي شيء من العذاب لا بعذاب الجلد ولا بعذاب الأمعاء لكنه الوحي من الذي يعلم السر في خلقه وهو الشهيد على كل شيء سبحانه جاءنا بالأوصاف المناسبة لتحقيق استمرار العذاب للكافرين".[1] وقال الله تعالى:

﴿ وَأَصْحابُ الشِّمالِ ما أَصْحابُ الشِّمالِ ۝ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۝ لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ ﴾[2]

أصحاب الشمال هم أصحاب النار، والأعمال المشئومة. أنهم في سموم وهو ريح حارة من حر نار جهنم، يأخذ بأنفاسهم، وتقلقهم أشد القلق، وحميم هو ماء حار يقطع أمعاءهم. وظل من لهب نار، يختلط بدخان. ولا برد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه، لأن نفي الضد إثبات لضده.[3] وقوله تعالى:

﴿ هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمِهادُ ﴾[4]

الطاغون الذين تجاوزوا الحدود في الكفر والمعاصي والجحود والإعراض عن الحق، فإن مرجعهم سيكون شر مرجع ومنقلب، بسبب إصرارهم على كفرهم وهي جهنم التي جمع فيها كل عذاب. فإن الطاغين تستقبلهم جهنم بسعيرها ولهيبها فيلقون فيها ويفترشون نارها، واشتد

---

[1] بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص: 1 / 380

[2] الواقعة : 44 – 41

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 834

[4] ص : 56 – 55

حرها، وانتهى قرها. وهم يعذبون فيها عذابا يحيط بهم من كل وجه، لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل. وبئست هي فراشا ومهادا.[1]

ويتكرر معنا الإعجاز العلمي، في وصف العذاب بالماء الحميم، الذي يشربه أهل النار ودقة الوصف له، وبيان الطريقة التي يتحقق بها العذاب من شرب هذا الحميم، فقد كشف الطب اليوم أن الأمعاء مبطنة بغشاء مخاطي لا يتأثر بالحرارة- حتى رأينا من الناس من يبتلع الماء أو الطعام الحار بسرعة ليتخلص من آلامه إذا نزل إلى الأمعاء- والطريقة الوحيدة للإحساس بألم الحميم هو أن تقطع هذه الأمعاء وينزل منها الماء الحميم إلى الأحشاء الغنية بالنهايات العصبية الحساسة للحرارة والتي تشعر بالآلام الشديدة للماء الحار إذا وصل إليها وكأنه طعن الحناجر.[2]

والمشهد هنا عجيب. إنه مشهد الخيبة لكل جبار عنيد. مشهد الخيبة في هذه الأرض. ولكنه يقف هذا الموقف، ومن ورائه تخايل جهنم وصورته فيها، وهو يُسقى من الصديد السائل من الجسوم. يُسقاه بعنف فيتجرعه غصباً وكرهاً، ولا يكاد يسيغه، لقذارته ومرارته، والتعزز والتكره باديان نكاد نلمحهما من خلال الكلمات![3]

ويأتيه أسباب الموت من الشدائد وألوان العذاب من كل جهة، ولكنه لا يموت،[4] كما قال الله تعالى: ﴿ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت﴾[5]

ويأتيه العذاب الشديد من كل نوع من أنواع العذاب، وكل نوع منه من شدته يبلغ إلى الموت ولكن الله قضى أن لا يموتوا[6] كما قال الله تعالى:

---

[1] انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد طنطاوي، ص: 12 / 175، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 715

[2] بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، ص: 1 / 379

[3] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2093

[4] المنير للزحيلي، ص: 13 /228

[5] إبراهيم : 17

[6] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 423

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى ﴾[1]

وهي النار الموقدة، التي تطلع على الأفئدة. يعذب عذابا أليما، من غير راحة ولا استراحة، حتى إنهم يتمنون الموت فلا يحصل لهم[2] كما قال تعالى:

﴿ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذابِها ﴾[3]

قال الزمخشري: "كأنّ أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت عليه وأحاطت به من جميع الجهات، تفظيعاً لما يصيبه من الآلام."[4] ويأتيه أسباب الموت من كل جهة، كقوله تعالى:

﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾[5]

ومن أمامه عذاب شديد متواصل الآلام من غير فتور.[6] يأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وشماله، ومن كل موضع من أعضاء جسده لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح، ولا يحيا لتعلُّق نفسه بالحناجر، فلا ترجع إلى مكانها.[7] وله من بعد هذه الحال عذاب آخر غليظ، أي مؤلم صعب شديد، أغلظ من الذي قبله وأدهى وأمر، وهو دائم غير منقطع.[8] ويأتيه الموت بأسبابه المحيطة به من كل مكان، ولكنه لا يموت، ليستكمل عذابه. ومن ورائه عذاب غليظ. . . إنه مشهد عجيب، يرسم الجبار الخائب المهزوم ووراءه مصيره يخايل له على هذا النحو المروّع الفظيع.[9]

---

[1] الأعلى : 11 - 13

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 920

[3] فاطر : 36

[4] الكشاف للزمخشري، ص: 2 /513

[5] الزمر : 16

[6] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 /230

[7] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 550

[8] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 228

[9] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2094

قال الفخر الرازي: "قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[1] وفيهِ وجهان:

الأول: أن المراد من العذاب الغليظ كونه دائماً غير منقطع.

والثاني: أنه في كل وقت يستقبله يتلقى عذاباً أشد مما قبله،. . . والله أعلم".[2]

وتشترك كلمة "غليظ" في تفظيع المشهد، تنسيقاً له مع القوة الغاشمة التي كانوا يهددون بها دعاة الحق والخير والصلاح واليقين. وفي ظل هذا المصير يجيء التعقيب مثلاً مصوراً في مشهد يضرب الذين كفروا؛ ولفتة إلى قدرة الله على أن يُذهب المكذبين ويأتي بخلق جديد.[3] هذه أوصاف عذاب الكفار، في الظاهر والباطن:

أولها- مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ

وثانيها- وَيُسْقى مِنْ ماءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكادُ يُسِيغُهُ

وثالثها- وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ، وَما هُوَ بِمَيِّتٍ

ورابعها- وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ.[4]

وإنه لمشهد طريف أن يقف الجبار في الدنيا، وتقف من خلفه جهنم: "وَمِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ" يتراءي للخيال، ويكاد يتمثل في العيان.[5]

---

[1] إبراهيم : 17

[2] انظر: مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 82

[3] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2094

[4] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، ص: 13 / 230

[5] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب ، ص : 166

المبحث الثالث: المشهد الثاني: الحوار بين الأشقياء والشيطان وحال السعداء:

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ۝ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾[1]

أ- المفردات اللغوية:

وَبَرَزُوا: صاروا بالبراز، وهي الأرض المتسعة كالبراح والقواء والخبار فاستعير ذلك لجمع يوم القيامة.[2]

وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا: برزت الخلائق كلها، برها وفاجرها لله وحده الواحد القهار. اجتمعوا له في براز من الأرض، وهو المكان الذي ليس فيه شيء يستر أحدا.[3]

جَمِيعاً: جميعهم من المؤمنين والكافرين[4]

---

[1] إبراهيم : 23 - 21

[2] **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، ص: 3 / 332، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 488

[4] **روح البيان** لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ص: 4 / 411، دار الفكر – بيروت، بدون طبعة وتاريخ

الضُّعَفاءُ: التابعون والمقلدون.[1] وهم الأتباع لقادتهم وساداتهم وكبرائهم الذين استكبروا عن عبادة الله وحده لا شريك له، وعن موافقة الرسل.[2]

اسْتَكْبَرُوا: المتبوعين، وهم الرؤساء الأقوياء.[3] ساداتهم وكبراؤهم، الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع إلى الأنبياء وأتباعهم.[4]

تَبَعاً: و"التبع" اسم جمع "تابع"، كما الغَيَب جمع "غائب".[5]

مُغْنُونَ: من الغناء ، وهي المنفعة التي تكون من الإنسان للآخر في الدفاع وغيره[6]، دافعون.[7]

مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ: شيئًا من عذاب الله.[8] أي شيئاً و (من) صلة يقال : أغنى عنه إذا دفع عنه الأذى وأغناه إذا أوصل إليه النفع.[9]

هَدَيْناكُمْ: لدعوناكم إلى الهدى.[10]

سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا: مستويان علينا الجزع والصبر.[11] جزعاً وجزوعاً لم يصبر على ما نزل به وهو نقيض الصبر.[12]

محيص: مصدر ميمي كالمغيب والمشيب وهو النجاة . يقال: حاص عنه، أي نجا منه. ويجوز أن يكون اسمَ مكان من حاص أيضاً، أي ما لنا ملجأ ومكان نَنْجو فيه.[13]

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

[2] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 488

[3] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 235

[4] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ص: 2 / 515

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 557

[6] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ص: 3 / 332

[7] معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 343، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 355

[8] انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 488

[9] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 355

[10] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 235

[11] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، ص: 2/ 516

[12] المعجم الوسيط، ص : 1 / 121، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ص: 5 / 407

[13] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 245

ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ: أي منجي ومهرب،[1] يعني من ملجأ نلجأ إليه، ولا مهرب لنا من عذاب الله.[2]

الشَّيْطانُ: إبليس.[3]

لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ: يعني لما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهل النار النارَ، واستقرّ بكل فريق منهم قرارهم.[4]

إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ: وعداً على ألسنة رسله، ووعدكم في اتباعهم النجاة والسلامة، وكان وعدًا حقا، وخبرا صدقا.[5]

وَوَعَدْتُكُمْ: وعد الباطل وهو ألا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا ميزان ولا صراط.[6]

فَأَخْلَفْتُكُمْ: كذبتكم.[7]

مِنْ سُلْطانٍ: من: زائدة والسلطان: اسم مصدر تسلط عليه، أي غلبه وقهره يعني القوة والقدرة والتسلط.[8]

وما كان لي عليكم من سلطان: وما كان لي عليكم، فيما وعدتكم من النصرة، من حجة تثبت لي عليكم بصدق قولي.[9]

إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ: هذا استثناء منقطع معناه: لكن.[10]

---

[1] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 86، تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 235

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 560

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 560

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 489

[6] تفسير المير للزحيلي، ص: 13 / 235

[7] مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ص: 2 / 170

[8] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 246، تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 235

[9] انطر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 560

[10] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 345، تفسير المير للزحيلي، ص: 13 / 235، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 560

فاستجبتم لِي: فأسرعتم إجابتي وإطاعتي.[1]

فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ: لا ذنب لي ولوموا أنفسكم.[2]

مَّآ أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ: بمغيثكم من الشدة التي أنتم بها[3] والإصراخ: الإغاثة، اشتق من الصُراخ لأن المستغيث يصرخ بأعلى صوته.[4]

وَمَآ أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ: بمغيثي من عذاب الله ومنجي من النار.[5]

بِما أَشْرَكْتُمُونِ: بإشراككم إياى مع الله.[6]

مِنْ قَبْلُ: في الدنيا.[7]

إِنَّ الظَّالِمِينَ: الكافرين،[8] أي في إعراضهم عن الحق واتباعهم الباطل.[9]

لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ: مؤلم.[10]

الذين آمنوا وعملوا الصالحات: الذين قاموا بالدين، قولا وعملا واعتقادا.[11]

جنات تجري من تحتها الأنهار: بساتين تجري من تحتها الأنهار[12] فيها من اللذات والشهوات ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.[13]

---

[1] مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، ص: 2 / 170

[2] انظر الوسيط للزحيلي، ص: 2 / 1192

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

[4] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 247

[5] انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 561

[6] الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 517، الوسيط للزحيلي، ص: 2 / 1192

[7] انظر: المنير للزحيلي، ص: 13 / 235 ، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 561

[8] معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 345

[9] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 490

[10] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 235

[11] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

[12] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 566

[13] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

خَالِدِينَ فِيهَا: ماكثين أبدا لا يحولون ولا يزولون.[1]

بإذن ربهم: بأمر الله لهم بالدخول.[2]

تحيتهم فيها سلام: يحيي بعضهم بعضا بالسلام والتحية والكلام الطيب.[3]

ب- المشهد الثاني: الحوار بين الأشقياء والمناظرة بين الشيطان وأتباعه وحال السعداء:

والمشهد الثاني مشهد الذين استكبروا والذين استضعفوا وهم يبرزون يوم القيامة. وهو مشهد من أعجب مشاهد القيامة وأحفلها بالحركة والانفعال والحوار بين الضعفاء والمستكبرين وبين الشيطان والجميع. "وبرزوا لله جميعاً: وهم مكشوفون لله دائماً.[4]

وإنما جيء بلفظ الماضي "وبرزوا"، لأنّ ما أخبر به عزّ وجلّ لصدقه كأنه قد كان ووجد، ونحوه: ﴿وَنَادَى أصحاب الجنة﴾،[5] ﴿ ونادى أصحاب النار﴾[6] ونظائر له. ومعنى بروزهم لله – والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له – أنهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش، ويظنون أن ذلك خاف على الله، فإذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أنّ الله لا يخفى عليه خافية.[7] وبرزت الخلائق كلها برّها وفاجرها لله الواحد القهار في موقف الحساب، واجتمعوا له في مكان متسع لا ساتر فيه، خلافا لحال الدنيا

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 491

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 566

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2095

[5] الأعراف : 44

[6] الأعراف : 50

[7] انظر: الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 515

حيث يظن الكفار والعصاة أن الله لا يراهم.[1] وكثرة الآيات الدالة على أن جمع جميع الخلائق كائن يوم القيامة، كقوله:

﴿ وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾[2]

سيجمع الله المؤمنين والكافرين إلى الموقف، والحشر: الجمع لأجل الحساب، فلم يترك الله منهم أحدا، لا صغيرا ولا كبيرا. وقوله تعالى:

﴿ ذلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾[3]

ذلك اليوم الذي يجمع له الناس كلهم ليحاسبوا على ما عملوا ثم يوفّوا جزاءهم بالعدل والقسطاس وذلك يوم يشهده الخلائق جميعاً من الإنس والجن والملائكة وغيرهم.[4] وقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾[5]

الذين كانوا ينكرون البعث، فيقولون استبعادا لوقوعه كيف نبعث بعد موتنا وقد بلينا، فكنا ترابا وعظاما؟ قال تعالى في جوابهم وردا عليهم، وأمر الله رسوله أن يجيبهم، أجبهم أيها الرسول الكريم قائلا لهم: إن الأولين الذين تستبعدون بعثهم أشد الاستبعاد، والآخرين الذين تظنون أن لن يبعثوا- ليجمعون في صعيد واحد فى ذلك اليوم المعلوم، ولا شك أن اجتماع عدد لا يحصى كثرة أعجب من البعث نفسه.[6] انكشفوا الناس بالعراء، وجاءوا مجردين من كل شيء .. عراة، حفاة .. لا مال، ولا ولد، ولا جاه، ولا سلطان!

فهذا مشهد من مشاهد القيامة، وفيه يبرز النّاس جميعا لله، غير مستترين بشيء، لا يحتجب بعضهم عن بعض بجاه أو سلطان، أو حجّاب، وحراس، أو حصون وقصور .. إنهم جميعا

---

[1] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 236

[2] الكهف : 47

[3] هود : 103

[4] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 12 / 85

[5] الواقعة : 49 - 50

[6] انظر: تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 27 / 143، تيسير الكريم الرحمن للسعدي، ص: 1 / 834

عراة بالعراء.[1] بدأ هذا المشهد بوصف حَال الفرق يوم القيامة، وحوار أهل الضلالة مع قادتهم، ومجادلة الجميع للشيطان. وفي هذا المشهد تتجسم للخيال ثلاث فرق:

أولاً: الضعفاء: عوامّ الناس والأتباع[2] الذين كانوا ذيولا للأقوياء. وهم ما يزالون في ضعفهم، وقصر عقولهم، وخور نفوسهم. يلجأون إلى الذين استكبروا في الدنيا، يسألونهم الخلاص من هذا الموقف، ويعتبون عليهم إغواءهم في الحياة، متمشين في هذا مع طبيعتهم الهزيلة وضعفهم المعروف.[3]

والضعف ليس عذراً، بل هو الجريمة . . . فهم ضعفاء لا لأنهم أقل قوة مادية من الطغاة، ولا لأنهم أقل جاهاً أو مالاً أو منصباً أو مقاماً . . كلا، إن هذه كلها أعراض خارجية لا تعد بذاتها ضعفاً يلحق صفة الضعف بالضعفاء. إنما هم ضعفاء لأن الضعف في أرواحهم وفي قلوبهم وفي نخوتهم وفي اعتزازهم بأخص خصائص الإنسان ![4]

ثانياً: الذين استكبروا: السادة، لأنهم يتكبرون على العموم وكان التكبر شعار السادة. والسين والتاء للمبالغة في الكبر.[5] وقد ذلت كِبْرياؤهم، وواجهوا مصيرهم. وهم ضيقو الصدور بهؤلاء الضعفاء، الذين لا يكفيهم ما يرونهم فيه من ذلة وعذاب، فيسألونهم الخلاص، وهم لا يملكون لذات أنفسهم خلاصاً، أو يذكرونهم بجريمة إغوائهم لهم حيث لا تنفع الذكرى.[6]

إن الطغاة لا يملكون أن يستذلوا الجماهير إلا برغبة هذه الجماهير. فهي دائماً قادرة على الوقوف لهم لو أرادت. فالإرادة هي التي تنقص هذه القطعان! إن الذل لا ينشأ إلا عن قابلية

---

[1] **التفسير القرآني للقرآن** للدكتور عبد الكريم يونس الخطيب، ص: 7 / 166، دار الفكر العربي القاهرة، بدون طبعة وتاريخ

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 243

[3] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 166

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2096

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 243

[6] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 166

للذل في نفوس الأذلاء... وهذه القابلية هي وحدها التي يعتمد عليها الطغاة! والأذلاء على مسرح الآخرة في ضعفهم وتبعيتهم للذين استكبروا يسألونهم:

إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء[1] ؟ [2]

فما يزيدون على أن يقولوا لهم في سأم وبرم وضيق[3]:

﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾[4]

لا محيص ولا نجاة فسواء الجَزع والصبر. فقد حق العذاب، لا يفيد جزع ولا صبر، ولا نجاة من العذاب، وفات الأوان الذي كان الجزع فيه من العذاب يجدي فيرد الضالين إلى الهدى؛ وكان الصبر فيه على الشدة يجدي فتدركهم رحمة الله. لقد انتهى كل شيء، ولم يعد هنالك مفر ولا محيص.[5]

ثالثاً: الشيطان: وقد مرت له نظائر في هذا المشهد الثاني في سورة إبراهيم، ولكنه هنا طريف كذلك بما أدخل عليه من التجديد؛ وبسبب دخول شخصية جديدة في الحوار، هي شخصية الشيطان.[6]

ذكر الله مدى خجل المتبوعين أمام أتباعهم وافتضاحهم عندهم، وأبان هذا بصورة محاورة بين السادة والأتباع. المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع من كفرة الإنس، بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وأتباعه من الإنس، وموضوع المناظرتين واحد. وهو تبرؤ المتبوع من التابع، ولكن الشيطان كان أصدق في هذه المحاورة من الإنسان لأنه أعلن أن الله وعد الناس

---

[1] إبراهيم : 21

[2] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2096

[3] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 166

[4] إبراهيم : 21

[5] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2097

[6] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 166

وعد الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال، فوفى لهم بما وعدهم، وأما هو فوعد الناس بخلاف ذلك وأنه لا بعث ولا جزاء، فأخلف الوعد.[1]

هذا المشهد ينقسم إلى ثلاث موضوعات: الخصام قائم بين أهل النار، والمناظرة التي وقعت بين الشيطان وأتباعه، وذكر ثواب الطائعين وظفرهم بجنان الخلد ويسدل الستار. والتفاصيل هي كما يلي:

أ- تخاصم أهل النار بعضهم البعض:

في هذا المشهد ذكر الله مخاصمة الضعفاء للسادة من الملوك والأمراء وشيوخ العشائر الذين كانوا يتسلطون على العباد، ويشدُّ الضعفاء أزرهم، ويعينوهم على باطلهم بالنفس والمال.[2]

وقال ابن كثير: "والظاهر أن هذه المراجعة في النار بعد دخولهم إليها"،[3] وفي جانب من هذا المشهد يلتقى الضعفاء، وهم عامة الناس، وسوادهم . بالرؤساء، وأصحاب السيادة والسلطان، وقد كانوا قادتهم، وأصحاب الكلمة فيهم، وفى هذا اللّقاء يفزع هؤلاء المستضعفون إلى سادتهم هؤلاء، يسألونهم العون فى دفع هذا البلاء الذي أحاط بهم .. فهم كانوا مفزعهم في الدنيا، فهلّا كانوا مفزعا لهم في هذا اليوم العظيم ؟ وبم استحقوا إذن أن يكونوا فى مكان القيادة والسيادة، إذا هم لم يكونوا لهم في هذا الموقف؟ [4]

وفي هذا الموقف في ساحات القيامة، يتلاومون فيما بينهم، ويتخاصم الأتباع والرؤساء، أقدم الأتباع والرؤساء من هؤلاء الكفار، يسأل بعضهم بعضا سؤال توبيخ وتقريع ومخاصمة، في موقف القيامة، كما يتخاصمون في دركات النار[5] كما قال تعالى:

---

[1] التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 239 - 240

[2] القيامة الكبرى للدكتور عمر سليمان الأشقر، ص: 1 / 131

[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 4 / 489

[4] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم يونس الخطيب، ص: 7 / 166

[5] تفسير المنير للزحيلي، ص: 23 / 81

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾[1]

إن الضعفاء إذن في النار مع الذين استكبروا، لم يشفع لهم، ولم يخفف عنهم! لا رأي لهم ولا إرادة ولا اختيار! لقد منحهم الله الكرامة: كرامة الإنسانية، وكرامة التبعة الفردية، وكرامة الاختيار والحرية. ولكنهم هم تنازلوا عن هذا جميعا. تنازلوا وانساقوا وراء الكبراء والطغاة والملأ والحاشية. لم يقولوا لهم: لا. بل لم يفكروا أن يقولوها. بل لم يفكروا أن يتدبروا ما يقولونه لهم وما يقودونهم إليه من ضلال. وما كان تنازلهم عما وهبهم الله واتباعهم الكبراء ليكون شفيعا لهم عند الله. فهم في النار. ساقهم إليها قادتهم كما كانوا يسوقونهم في الحياة. ثم ها هم أولاء يسألون كبراءهم: فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ؟ كما كانوا يوهمونهم في الأرض أنهم يقودونهم في طريق الرشاد، وأنهم يحمونهم من الفساد، وأنهم يمنعونهم من الشر والضر وكيد الأعداء![2]

وأما الذين استكبروا مبينين لعجزهم ونفوذ الحكم الإلهي في الجميع، فيضيقون صدرا بالذين استضعفوا، ويجيبونهم في ضيق وبرم وملالة. وفي إقرار بعد الاستكبار: إنا كل ضعاف لا نجد ناصرا ولا معينا. إنا كل في هذا الكرب والضيق سواء. فما سؤالكم لنا وأنتم ترون الكبراء والضعاف سواء؟ فلا مجال لمراجعة في الحكم، وجعل لكل قسطه من العذاب، فلا يزاد في ذلك ولا ينقص منه، ولا مجال لتغيير فيه أو تعديل. وقد قضي الأمر، ولا يغير ما حكم به الحكيم، وما من أحد من العباد يخفف شيئا من حكم الله.[3]

وأما تخاصمهم في المحشر، فقال تعالى:

---

[1] غافر : 48 - 47

[2] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 3084

[3] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 739، في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 3084

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

ذكر الله عن حال الذين استضعفوا وحال الذين استكبروا، عندما ترى هؤلاء الظالمين وهم مَوْقُوفُون عند ربهم على غير إرادة منهم ولا اختيار إنما هم مذنبون بالوقوف في انتظار الجزاء. ربهم الذي يجزمون بأنهم لن يؤمنوا بقوله وكتبه ورسله. ثم ها هم أولاء موقوفون عنده! لو ترى يومئذ لرأيت هؤلاء الظالمين يلوم بعضهم بعضا، ويؤنب بعضهم بعضا، يحاور بعضهم بعضًا؛ يتلاومون، ويقول المستضعفون، كانوا في الدنيا، للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون: لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا لكنا مؤمنين بالله وآياته.[2]

فيلقون على الذين استكبروا تبعة الوقفة المرهوبة المهينة، وما يتوقعون بعدها من البلاء! يقولون لهم هذه القولة الجاهرة اليوم ولم يكونوا في الدنيا بقادرين على مواجهتهم هذه المواجهة. كان يمنعهم الذل والضعف والاستسلام، وبيع الحرية التي وهبها الله لهم، والكرامة التي منحها إياهم، والإدراك الذي أنعم به عليهم. ويضيق الذين استكبروا بالذين استضعفوا. فهم في البلاء سواء. وهؤلاء الضعفاء يريدون أن يحملوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء![3]

ثم أجابهم المستكبرون وهم المتبوعونَ في الكفر للذين استضعفوا باستنكار، ويجبهونهم بالسب الغليظ. وقد كانوا في الدنيا لا يقيمون وزنا للمستضعفين ولا يأخذون منهم رأيا، ولا يعتبرون

---

[1] سبأ : 33 - 31

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 20 /407 - 409، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424، في طلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2908

[3] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2909

لهم وجودا، ولا يقبلون منهم مخالفة ولا مناقشة! أما اليوم- وأما العذاب- فهم يسألونهم في إنكار: أنحن صرفناكم أو منعناكم بعد مجيء الإيمان؟ يعني ليس الأمر كذلك، بل أنتم كفرتم من ذات أنفسكم ومختارين للإجرام، لستم مقهورين عليه. والذِينَ اسْتُضْعِفُوا من الكفرة بالله في الدنيا، فكانوا أتباعًا لرؤسائهم في الضلالة لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فيها.[1]

ولو كانوا في الدنيا لقبع المستضعفون لا ينبسون ببنت شفة. ولكنهم في الآخرة حيث تسقط الهالات الكاذبة والقيم الزائفة وتتفتح العيون المغلقة وتظهر الحقائق المستورة. ومن ثم لا يسكت المستضعفون ولا يخنعون، بل يجبهون المستكبرين بمكرهم الذي لم يكن يفتر نهارا ولا ليلا للصد عن الهدى وللتمكين للباطل، ولتلبيس الحق، وللأمر بالمنكر، ولاستخدام النفوذ والسلطان في التضليل والإغواء.[2] فأجابوا الضعفاء لهم صدنا عن الهدى وَأُمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أمثالا وأشباهًا في العبادة والألوهة.

ثم يدرك هؤلاء وهؤلاء أن هذا الحوار البائس لا ينفع هؤلاء ولا هؤلاء، ولا ينجي المستكبرين ولا المستضعفين. فلكل جريمته وإثمه. المستكبرون عليهم وزرهم، وعليهم تبعة إضلال الآخرين وإغوائهم. والمستضعفون عليهم وزرهم، فهم مسؤولون عن اتباعهم للطغاة، لا يعفيهم أنهم كانوا مستضعفين. لقد كرمهم الله بالإدراك والحرية، فعطلوا الإدراك وباعوا الحرية ورضوا لأنفسهم أن يكونوا ذيولا وقبلوا لأنفسهم أن يكونوا مستذلين. فاستحقوا العذاب جميعا. وندموا على ما فرطوا من طاعة الله في الدنيا حين عاينوا عذاب الله الذي أعده لهم. وهي حالة الكمد الذي يدفن الكلمات في الصدور، فلا تفوه بها الألسنة، ولا تتحرك بها الشفاه. وبعد ذلك غلت أيدي الكافرين بالله في جهنم إلى أعناقهم في جوامع من نار جهنم، جزاء

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 20 /407 - 409، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424، في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2909

[2] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2909

بما كانوا بالله في الدنيا يكفرون. ما يفعل الله ذلك بهم إلا ثوابًا لأعمالهم الخبيثة التي كانوا في الدنيا يعملونها، ومكافأة لهم عليها.[1] وقال تعالى:

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَالْغاوُونَ ۞ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۞ قالُوا وَهُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ ۞ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِين ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾[2]

والكبكبة: تكرار الكب لتكرير معناه كأنّ من ألقى في النار ينكب مرّة بعد أخرى حتى يستقرّ في قعرها. ألقوا في مهواة الجحيم: الأصنام وما شابهها من الشياطين ونحوهم، والذين ضلوا بهم، وجنود إبليس وهم اتباعه ومن أطاعه من الإنس والجنّ. قالوا العبدة يختصمون مع المعبودات وهم في الجحيم، قالوا جنود إبليس الغاوون لأصنامهم وأوثانهم التي عبدوها في العبادة والمحبة والخوف والرجاء[3] : تالله إننا كنا في ضلال واضح لا لبس فيه حين سويناكم برب العالمين في استحقاق العبادة وعظمناكم تعظيم المعبود الحق، وما أضلّنا إلا المجرمون من الرؤساء والكبراء. وخلاصة ذلك- إنهم حين رأوا صور تلك الآلهة اعترفوا بالخطأ العظيم الذي كان منهم وندموا على طاعتهم لأولئك الرؤساء والسادة الذين حملوهم على عبادتها وتعظيم شأنها. ثم أكّدوا ندمهم على ما فرط منهم وحسرتهم على ما صنعوا.[4] وهم في العذاب يقولون نادمين كما قال تعالى في آية أخرى:

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ۞ وَقالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ۞ رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً ﴾[5]

---

[1] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، 20 /407 - 409، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 424، في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2909

[2] الشعراء : 94 - 99

[3] **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ص: 3 / 21، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 593

[4] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي ، ص: 19 / 78

[5] الأحزاب : 66 - 68

في هذه الآيات عرض لصورة من صور العذاب التي يلقاها الكافرون يوم القيامة ....

يسحبون في النار على وجوههم، وتلوى وجوههم على جهنم، وهم في هذا العذاب لا يملكون إلا صرخات الندم والحسرة، يقولون وهم كذلك، يتمنون أن لو كانوا في الدار الدنيا ممن أطاع الله وأطاع الرسول. أنهم يودون أن لو كانوا أطاعوا الله، وأطاعوا الرسول في الدنيا.[1]

فقوله تعالى: "وَقالُوا" هو حكاية لما سيقولونه يوم القيامة، وعبّر عنه بالفعل الماضي، لأن هذا القول واقع في علم الله القديم .. وتلك حجة داحضة، وعذر غير مقبول ..! لقد باعوا أنفسهم لسادتهم، وعطلوا العقل الذي وهبه الله إياهم، فلم يصغوا إلى آيات الله، ولم يستمعوا إلى دعوة الرسول، ولم يلتفتوا بعقولهم وقلوبهم إلى هذا النور الذي غمر الآفاق من حولهم .. بل تركوا لغيرهم مقودهم، وأسلموه ... فإذا دفع بهم قائدهم إلى الهاوية، فهم الملومون، ولا لوم على أحد. هذا هو الجزاء الذي يجزى به الضالون سادتهم، ورؤساء الكفر والضلال فيهم .. إنهم لا يملكون أن ينتقموا لأنفسهم منهم بغير هذا الدعاء إلى الله أن يضاعف لهم العذاب، الذي يلقاه هؤلاء الأتباع .. فهم رؤساؤهم الذين كانوا يذهبون بالنصيب الأوفر من متاع الدنيا، فليذهبوا كذلك بالنصيب الأوفر من العذاب واللعنة في الآخرة ..![2]

ب- خطبة إبليس في أهل النار:

لقد قضي الأمر، وانتهى الجدل، وسكت الحوار . . . وانتهى المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والأتباع . . . نرى على المسرح عجباً. نرى الشيطان . . هاتف الغواية، وحادي الغواة . . نراه الساعة يلبس مسوح الكهان، أو مسوح الشيطان! ويتشيطن على الضعفاء والمستكبرين سواء، بكلام ربما كان أقسى عليهم من العذاب:

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾[3].[1]

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 6 / 483 - 484

[2] انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 11 / 757

[3] إبراهيم : 22

ومعني قُضي الْأَمْرُ تمم الشأن، أي إذن الله وحكمه. ومعنى إتمامه: ظهوره، وهو أمره تعالى بتمييز أهل الضلالة وأهل الهداية، قال تعالى: وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ[2]، وذلك بتوجيه كل فريق إلى مقره الذي استحقه بعمله، فيتصدى الشيطان للتخفيف عن الملام عن نفسه بتشريك الذين أضلهم معه في تبعة ضلالهم، وقد أنطقه الله بذلك لإعلان الحق، وشهادة عليهم بأن لهم كسبا في اختيار الانطباع إلى دعوة الضلال دون دعوة الحق.[3]

إن الشيطان حقاً لشيطان! وإن شخصيته لتبدو هنا على أتمها كما بدت شخصية الضعفاء وشخصية المستكبرين في هذا الحوار . . . إنه الشيطان الذي وسوس في الصدور، وأغرى بالعصيان، وزين الكفر، وصدهم عن استماع الدعوة . . هو الذي يقول لهم وهو يطعنهم طعنة أليمة نافذة، حيث لا يملكون أن يردوها عليه وقد قضي الأمر هو الذي يقول الآن، وبعد فوات الأوان:

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾[4].[5]

أخرج ابن المبارك في الزهد وابن جرير والطبراني[6] عن عقبة بن عامر[7]: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جمع الله الأولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء بينهم قال

---

[1] انظر: في طلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2097

[2] يس : 59

[3] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 245

[4] إبراهيم : 22

[5] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2097

[6] الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم(260 – 360 هـ 873 - 971 م): من كبار المحدثين. أصله من طبرية الشام، وإليها نسبته. وتوفي بأصبهان. له ثلاثة (معاجم) في الحديث، منها (المعجم الصغير) رتب فيه أسماء المشايخ على الحروف. وله كتب في (التفسير) و (الاوائل) و (دلائل النبوة) وغير ذلك. انظر: الأعلام للزركلي، ص: 3 / 121

[7] عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عديّ بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة الجهنيّ الصحابي المشهور. روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم كثيرا. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين. وتوفي بمصر سنة ثمان وخمسين. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 4 / 429، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 4 / 51

المؤمنون قد قضى بيننا ربنا فمن يشفع لنا إلى ربنا انطلقوا بنا إلى آدم فإنه أبونا وخلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيكلموه أن يشفع لهم فيقول عليكم بنوح فيأتون نوحا فيدلهم على ابراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى ثم يأتون عيسى فيقول أدلكم على النبي الأمي فيأتون فيأذن الله لي أن أقوم فَيَثُور مجلسي من أطيب ريح شمَّها أحد حتى آتِيَ ربّي تبارك وتعالى فَيُشْفِعَنِّي ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظُفْر قدمي ثم يقول الكفار هذا قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ؟ فيقولون ما هو غير إبليس هو الذي ضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فانك أنت أضللتنا فيقوم فيثور مجلسه أنْتَنِ ريح شمَّهَا أحد ثم يوردهم جهنم ويقول عند ذلك:

﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾"[1]. [2]

تبرؤ الشيطان من أتباعه في النار، وقال إبليس لأتباعه الإنس إن الله وعدكم بالبعث والجزاء وعد الحق على ألسنة رسله، وكان وعدا حقا وخبرا صدقا، وأما أنا فوعدتكم ألا بعث ولا جزاء، ولا جنة ولا نار، فأخلفتكم موعدي، إذ لم أقل إلا باطلاً من القول وزورا كما قال تعالى:

﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً ﴾[3]

قال الشيطان لأهل النار وقد اتبعتموني وتركتم وعد ربكم.[4]

أخرج ابن جرير الطبري عن الحسن، في قوله: "﴿ وما كان لي عليكم من سلطانٍ﴾[5]، قال: إذا كان يوم القيامة، قام إبليس خطيبًا على منبر من نار، فقال: ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق

---

[1] إبراهيم : 22

[2] روي عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي في كتابه الزهد ويليه الرقائق، ص: 1 / 111، باب صفة النار أنا عنبسة بن سعيد عن يزيد بن عبد الله بن الحارث عن كعب، رقم الحديث: 374، وروي الطبراني في المعجم الكبير، ص: 17 / 320، باب: دُخَيْنٌ أَبُو الْهَيْثَمِ كَاتِبُ عُقْبَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، رقم الحديث: 887

[3] النساء : 120

[4] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 237

[5] إبراهيم : 22

ووعدتكم فأخلفتكم﴾، إلى قوله: ﴿وما أنتم بمصرخي﴾[1]، قال: بناصريَّ ﴿إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾[2]، قال: بطاعتكم إياي في الدنيا".[3] ثم يخزهم وخزة أخرى بتعييرهم بالاستجابة له، وليس له عليهم من سلطان، سوى أنهم تخلوا عن شخصياتهم، ونسوا ما بينهم وبين الشيطان من عداء قديم، فاستجابوا لدعوته الباطلة وتركوا دعوة الحق من الله.[4]

ثم يؤنبهم فلا تلوموني، أي لا ذنب لي، ولوموا أنفسكم في سوء نظركم وقلة تثبتكم، فإنكم إنما أتيتم وصرتم أتباعي عن بصيرة منكم وتكسب ومصلحة، فأنتم الذين أسرعتم إلى إجابتي باختياركم، فيكون الذنب ذنبكم، لكونكم لم تسمعوا إلى دعاء ربكم الذي دعاكم دعوة الحق بالحجج والبينات، فخالفتم مقتضى العقل والحكمة والبرهان الداعي إلى الصواب.[5]

وإن الشيطان ليس بين يديه قوة قاهرة، ملك بها أمر هؤلاء الذين أضلّهم وأوقعهم فى شباكه .. إنه أشبه بالصائد الذي ينصب شباكه للطير، ويضع فيها الحبّ فتسقط عليها، وتعلق بها، وتصبح صيدا فى يده! لقد دعاهم الشيطان إليه، وزيّن لهم الضلال وأغراهم به، فاستجابوا له، دون أن يستخدموا عقولهم التي وهبها الله لهم، ودون أن يستمعوا لكلمات الله على لسان رسله، يحذرونهم هذا العدوّ المتربص بهم، ويدعونهم إلى الفرار من وجهه، إلى حيث النجاة والسلامة، في حمى الله ربّ العالمين .. فإذا كان هناك من يستحق اللوم فهو هم، لا الشيطان .. إن الشيطان يعمل لنفسه، ويؤدى رسالته فيهم .. أما هم فقد غفلوا عن أنفسهم، وباعوها لهذا العدوّ بيع السّماح .. بلا ثمن!![6]

---

[1] إبراهيم : 22

[2] إبراهيم : 22

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 563

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2097

[5] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 237 - 238

[6] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 168

ثم يخلي بهم وقال ما أنا بمغيثكم ولا نافعكم ولا منقذكم من العذاب، وما أنتم بمغيثّي لا نافعيّ بإنقاذي مما أنا فيه من العذاب والنكال.[1] أخرج ابن جرير عن عامر في هذه الآية:

﴿ ما أنا بمُصْرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتمون من قبل﴾[2]

قال: خطيبان يقومان يومَ القيامة، إبليسُ وعيسى ابن مريم. فأما إبليس فيقوم في حزبه فيقول هذا القول. وأما عيسى عليه السلام فيقول:

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[3]. [4]

ويتابع إبليس (الشيطان) خطابه لأتباعه بقوله إني جَحدْت وأنكرتُ أن أكون شريكًا لله تعالى فيما أشركتموني فيه من عبادتكم في الدنيا كما قال الله:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾[5]

والإشراك الذي كفر به إياه في العبادة بأن عبدوه مع الله لأن من المشركين من يعبدون الشياطين والجن، فهؤلاء يعبدون جنس الشيطان مباشرة، ومنهم من يعبدون الأصنام فهم يعبدون الشياطين بواسطة عبادة آلهته.[6] ومعنى كفره بإشراكهم إياه، تبرؤه منه واستنكاره له.[7]

وإن هذا لهو الإبداع في تصوير الموقف، الذي يتخلى فيه التابع عن المتبوع، ويتنكر المتبوع للتابع، حيث لا يجدي أحداً منهم أن يتخلى أو يستمسك، ولكنها طبيعة كل فريق، تبرز عارية أمام الهول العظيم. وإن الشيطان هنا لمنطقي مع نفسه، ومع الصورة التي يرسمها القرآن

---

[1] انظر: تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 237 - 238

[2] إبراهيم : 22

[3] المائدة : 117

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 561

[5] فاطر : 14

[6] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 248

[7] انظر: السراج المنير لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ص: 2 / 178

له. وإلا فما يكون شيطاناً بغير هذا التلاعب والتبجح والإنكار! [1] وإن الكافرين بالله في إعراضهم عن الحق، واتباعهم الباطل، لهم عذاب مؤلم.[2]

فخلاصة الكلام هو أن المستكبرين والمستضعفين من الظالمين. وكلاهما ظالم. هذا ظالم بتجبره وطغيانه وبغيه وتضليله. وهذا ظالم بتنازله عن كرامة الإنسان، وإدراك الإنسان، وحرية الإنسان، وخنوعه وخضوعه للبغي والطغيان.. وكلهم في العذاب سواء.[3] وكانت مواعيد الشيطان باطلة، ووعد الله هو الحق، واتبع الناس قول الشيطان بلا حجة ولا برهان، وتبرأ الشيطان منهم ومن عملهم، فليس لهم لوم عليه، إنما عليهم اللوم، وأيأسهم بأنه لا نصر عنده ولا عون ولا إغاثة، بل هو محتاج إلى من ينصره، وكفر بشركهم له في الدنيا، وهذا تنبيه لهم مما سيلقونه من العذاب.[4]

ت- حال السعداء:

وقبل أن يسدل الستار نبصر على الضفة الأخرى بتلك الأمة المؤمنة، الأمة الفائزة، الأمة الناجية[5] كما قال الله تعالى:

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [6]

يدخل الملائكة الذين صدقوا بالله ورسوله، وأقروا بوحدانيته، واتبعوا أوامره، واجتنبوا نواهيه، جنات (بساتين) فيها الأنهار الجارية في كل مكان، وهم ماكثون فيها أبدا، لا يحولون عنها

---

[1] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب، ص : 167

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 16 / 561، تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 /238

[3] انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 5 / 2909

[4] التفسير المير للزحيلي، ص: 13 / 240

[5] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2098

[6] إبراهيم : 23

ولا يزولون منها.[1] هذا المشهد تفتح أبواب الجنة للذين آمنوا وعملوا الصالحات، فيجدون فيها النعيم والرضوان، ذلك النعيم الذي صار إليه الذين آمنوا وعملوا الصالحات، إنما هو من فضل الله عليهم، ومشيئته فيهم، وليس ذلك لما كان منهم من إيمان، وعمل صالح، وحسب، إذ أن هذا النعيم لا يعدله عمل، ولا يؤدّى حقّه إنسان. فالإيمان بالله، والعمل الصالح طريق إلى جنّة الله ورضوانه، ولكنهما لا يوصلان إليها إلّا بإذن الله، وعونه، وتوفيقه .. إنهما أشبه بالطّرقات التي يستأذن بها على ربّ الدار لدخول داره، وإنه لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى..![2]

شرح الله أحوال السعداء، وما أعد لهم من الثواب العظيم والأجر الجزيل، وذلك أنّ الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم، فالمنفعة الخالصة إليها الإشارة[3]:

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [4]

قال الرازي: "والتعظيم حصل من وجهين، أحدهما: أن تلك المنافع إنما حصلت بإذن الله تعالى وأمره،

والثاني: قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ لأن بعضهم يحيي بعضاً بهذه الكلمة والملائكة يحيونهم بها كما قال الله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . ﴾[5] والرب الرحيم يحييهم أيضاً بهذه الكلمة كما قال ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[6]".[7]

---

[1] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 240- 239

[2] انظر: التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 169 - 170

[3] انظر: السراج المنير لابن أحمد الخطيب الشربيني، ص: 2 / 179

[4] إبراهيم : 23

[5] الرعد : 23 - 24

[6] يس : 58

[7] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 91

ويحتمل أن يكون المراد أنهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع آفات الدنيا وحسراتها وفنون آلامها وأسقامها وأنواع همومها وغمومها؛ لأنّ السلام مشتق من السلامة.[1]

يحيون فيها بالسلام من الله تعالى، ومن الملائكة ، وتكون تحية بعضهم بعضا هي السلام كما قال تعالى:

﴿ . . . حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ . . . ﴾[2]

إذا وصلوا المؤمنين إلي الجنة وقد فتحت لهم أبوابها، كما تفتح الخدم باب المنزل للضيف قبل قدومه وتقف منتظرة حضوره فرحا بمقدمه- فرحوا بما أفاء الله به عليهم من النعيم، وبما شاهدوا مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ثم أخبر سبحانه أن خزنة الجنة يسلمون على المؤمنين. وقال لهم الخزنة: سلام عليكم من جميع المكاره والآلام، فلا يعتريكم مكروه بعد ذلك.[3] وقوله تعالى:

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[4]

والملائكةُ تدخل عليهم للتهنئة من كل باب من أبواب الجنة يقولون لهم سَلَامٌ عَلَيْكُم أي سلمتم من الآفات والمحن بصبركم في الدنيا، ولئن تعبتم فيما مضى فلقد استرحتم الساعة، وهذه بشارة لهم بدوام السلامة.[5] وقوله تعالى:

﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا ﴾[6]

أن الذين ينزلون بهذه الغرفة (أعلى مكان في الجنة)، هم في موضع احتفاء وتكريم، وأن مما يكون لهم فيها من صور الإحسان، أن تتردد عليهم الملائكة ، وتغشى مجالسهم ، بالتحية والسلام.[1] تحية احترام وإكرام، وسلام أمان من كل مكروه.[2] وقال الله:

---

[1] السراج المنير لابن أحمد الخطيب الشربيني، ص: 2 / 179

[2] الزمر: 73

[3] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 24 / 38

[4] الرعد : 23 - 24

[5] صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني ، ص: 2 / 76

[6] الفرقان : 75

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴾[3]

عبادتهم في الجنة لله، أولها تسبيح لله وتنزيه له عن النقائض، وآخرها تحميد لله، فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة، ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح، وهو لهم بمنزلة النفس، من دون كلفة ومشقة. تحيتهم فيما بينهم عند التلاقي والتزاور، فهو السلام، أي: كلام سالم من اللغو والإثم.[4]

قد بينت الآيات الكريمة بأبلغ أسلوب بوار أعمال الذين كفروا، وسوء أحوالهم يوم القيامة، وحسن عاقبة المؤمنين، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

---

[1] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 10 / 63

[2] **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ص: 4 / 511، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ 2003م

[3] يونس : 10

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 358

المبحث الرابع: المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها:

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ۝ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾[1]

أ- المفردات اللغوية:

وَلا تَحْسَبَنَّ: خطاب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والمراد تثبيته على ما هو عليه من أنه مطلع على أحوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه خافية، والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة، أو هو خطاب لكل من توهم غفلته جهلا بصفات الله واغترارا بإمهاله.[2]

غافلاً: من الغفلة يعني الذهول،[3] ساهياً.[4]

عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ: المشركين[5]، وقال ابن عاشور: "والمراد بالظلم هنا الشرك، لأنه ظلم للنفس بإيقاعها في سبب العذاب المؤلم، وظلم لله بالاعتداء على ما يجب له من الاعتراف بالوحدانية. ويشمل ذلك ما كان من الظلم دون الشرك مثل ظلم الناس بالاعتداء عليهم أو حرمانهم حقوقهم فإن الله غير غافل عن ذلك".[6]

يُؤَخِّرُهُمْ: يؤجلهم.

تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ: ارتفاعه كنظر المبهوت الخائف. وأل في (الأبصار) للعموم، أي تشخص فيه أبصار الناس من هول ما يرون.[7]

---

[1] إبراهيم ، 43 - 42

[2] التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[3] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 267

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 28

[5] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 376، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 28

[6] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 267

[7] المرجع السابق، ص: 12 / 267

وشخص بصر الرجل إذا بقيت عينه مفتوحة لا يطرفها، وشخوص البصر يدل على الحيرة والدهشة وسقوط القوة.[1]

مُهْطِعِينَ: مسرعين إلى إجابة الداعي[2] ومقبلين، وأصله الإقبال على الشيء.[3]

مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ: إقناع الرأس: طأطأته من الذل، وهو مشتق من قَنَع من باب مَنَع إذا تذلّل.[4] مطاطئي رؤوسهم يعني رافعي رؤوسهم إلى السماء ناظرة أمامها ويقال مادي أعناقهم.[5]

لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ: لا يرجع إليهم أبصارهم من الهول والفزع، بل تبقى عيونهم شاخصة لا تطرف.[6]

وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ: قلوبهم خالية ليس فيها شيء من الخير، ولا تعقل شيئاً، لا عائدة ولا خارجة.[7] إذ هي كالهواء في الخلو من الإدراك لشدة الهول.[8] حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه أي قلوبهم كالهواء لفراغها من جميع الأشياء، فأصبح التشبيه بليغاً.[9]

ب- المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها:

والمشهد الثالث يرسم لوحة فريدة للفزع والخجل والرهبة والاستسلام، يجللها ظل ساهم كئيب، يكمد الأنفاس. يقول تعالى شأنه ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولا تحسبن يا محمد أن الله لا تحسبه إذا أنظر الناس وأجلهم وأخر عنهم العذاب، أنه غافل عنهم، مهمل

---

[1] مفاتيح العيب للفخر الرازي، ص: 19 / 111

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427

[3] انظر: المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[4] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 267

[5] انظر: المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[6] المرجع السابق: ص: 13 / 271

[7] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 34

[8] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 267

[9] صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، ص: 2 / 94، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م

لهم، لا يعاقبهم على صنيعهم، بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيًا عليهم، ويعده عليهم عدّاً، ليجزيهم جزاءهم في الحين الذي قد سبق في علمه أن يجزيهم فيه[1] كما قال الله تعالى: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾[2]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لا تعجل يا محمد على الكافرين بطلب العذاب لهم والهلاك، فإنما نؤخر إهلاكهم لأجل معدود ليزدادوا إثما، ونحن نعدّ أعمالهم كلها ونحصيها حتى أنفاسهم لنجازيهم على جميعها، ولم نترك تعجيل هلاكهم لخير أردناه بهم. وهم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله.[3]

والمقصود لهذا المشهد هو إثبات وجود يوم القيامة بطريق التنبيه على أنه تعالى سينتقم من الظالم. وفيه وعيد شديد للظالمين، وتسلية للمظلومين حيث أمهلهم وأدرَّ عليهم الأرزاق، وتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم. فإن الله يحصي عليهم أعمالهم، وسيجزيهم على ظلمهم، فعقابهم آت لا محالة لأن العلم بالظلم الصادر منهم موجب لعقابهم. فإن الله يملي للظالم ويمهله ليزداد إثما، حتى إذا أخذه لم يفلته، والظلم –هاهنا– يشمل الظلم فيما بين العبد وربه وظلمه لعباد الله.[4] ثم بيّن الله تعالى أنه إنما يؤخر عقاب هؤلاء الظالمين ليوم موصوف بالصفات التالية:

1– وإنما يؤخِّر الله عقاب الظالمين وإنزال العذاب بهم إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق، وذلك يوم القيامة.[5] إنما يمهلهم ويمتعهم بكثير من لذات الحياة ولا يعجل عقوبتهم، وأنه يؤجلهم ليوم شديد الهول، ومن شدة أهواله تظل الأبصار فيه مفتوحة لا تطرف ولا تغمض،

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 515، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 28

[2] مريم : 84

[3] انظر جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 18 / 252، انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، 5 / 262

[4] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427، التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 273

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 29

من شدة الفزع، والاضطراب، والحيرة، والدهشة، وسقوط القوة.[1] فالسرعة المهرولة المدفوعة، في الهيئة الشاخصة المكرهة المشدودة، مع القلب المفزع الطائر الخاوي من كل وعي ومن كل إدراك . . كلها تشي بالهول الذي تشخص فيه الأبصار. وأوضح شخوص الأبصار في قوله تعالى:

﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[2]

وقرب يوم القيامة إذا حصلت هذه الأهوال والزلازل والبلايا ، وإذا حدث ذلك أو وقع ترى أبصار الكافرين مرتفعة الأجفان، مثبتة الحدق، جامدة لا تتحرك، لا تكاد تنظر من هول وشدة ما يشاهدونه من الأمور العظام. ومعنى شخوص الأبصار: أنها تبقى منفتحة لا تغمض من الهول وشدة الخوف.[3]

هذا هو اليوم الذي يؤخرهم الله إليه، والذي ينتظرهم بعد الإمهال هناك.[4] تبيّن هذه الآية حالا من أحوال هؤلاء الظالمين، وهم فى موقف الحساب والمساءلة وبين يدى هذا الهول العظيم، الذي تنقلب فيه طبيعتهم، ويغيب عنهم صوابهم، وتفلت منهم جوارحهم ..[5]

2- ثم يرسم مشهداً للقوم في زحمة الهول . . مشهدهم مسرعين لا يلوون على شيء، ولا يلتفتون إلى شيء.[6] وصف الله كيفية قيامهم من قبورهم ومجيئهم إلى قيام المحشر، أنهم يأتون

---

[1] انظر المنير للزحيلي، ص: 13 / 273، تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 13 / 165

[2] الأنبياء : 97

[3] انظر: التفسير المنير للزحيلي، ص: 17 / 131

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2112

[5] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 200

[6] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 : 2111

من قبورهم إلى المحشر مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب بالذل والمهانة، لا امتناع لهم ولا محيص ولا ملجأ[1] كما قال تعالى:

﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾[2]

هو حال من أحوال الناس يوم البعث، أي تراهم فى هذا اليوم مهطعين إلى الداعي، أي مسرعين إليه، مستجيبين لدعوته، منقادين لأمره .. وهو أمر الله، الذي به يبعث الموتى من القبور. يَقُولُ الْكافِرُونَ هذا يَوْمٌ عَسِرٌ مقولة من مقولات الكافرين حين يلقاهم هذا اليوم .. إذ ما أكثر مقولات الندم والحسرة، التي يتنادون بها في هذا اليوم.[3] وقال سبحانه تعالى :

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾[4]

لما يرى الناس أهوال القيامة، يتبعون صوت داعى الله الذي يجمعهم إلى موقف الحساب والجزاء، ولا يكون لهم ميل عنه ولا انحراف، ولكنهم سراعا إليه يقبلون، إذا أمروا بشيء قالوا لبّيك، ونحن بين يديك، والأمر منك وإليك.[5] وقال الله عز وجل:

﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾[6]

تشقق الأرض عنهم في حال كونهم مسرعين إلى الداعي وهو الملك الذي ينفخ في الصور، ويدعو الناس إلى الحساب والجزاء، وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الناس يوم البعث يخرجون من قبورهم مسرعين إلى المحشر قاصدين نحو الداعي،[7] جاء موضحا في آيات أخرى من كتاب الله كقوله تعالى:

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 515، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427

[2] القمر : 8

[3] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 14 / 638

[4] طه : 111 - 108

[5] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 16 / 152

[6] ق: 44

[7] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، ص: 7 / 432

﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ﴾[1]

كل هذه الآيات توضح أنهم يوم القيامة يأتون مهطعين، أي: مسرعين إذا دعوا للحساب.

3- مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ رافعيها قد غُلَّتْ أيديهم إلى الأذقان، فارتفعت لذلك رءوسهم، ينظرون في ذل وخشوع، ولا يلتفتون إلى شيء،[2] وناظرين إلى جهة واحدة، وهي جهة الداعي، لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً، وهذا كناية عن أشد الذل والصغار،[3] ورافعين رؤوسهم لا عن إرادة ولكنها مشدودة لا يملكون لها حراكاً.[4] أن المعتاد فيمن يشاهد البلاء أنه يطرق رأسه عنه لكي لا يراه فبين تعالى أن حالهم بخلاف هذا المعتاد وأنهم يرفعون رؤوسهم.[5]

4- لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ أي لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة الخوف فهي شاخصة مفتوحة لا ترتد إليهم قد شغلهم ما بين أيديهم لكثرة ما هم فيه من شدة الهول والفزع، والمراد من هذه الصفة دوام الشخوص، دائمة الفتح.[6]

5- وَأَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ أي قلوبهم من الفزع والوجل والخوف خاوية خالية لا تضم شيئاً يعونه أو يحفظونه أو يتذكرونه، لا شيء فيها من القوة، مضطربة، فهي هواء خواء.[7] والمراد أن قلوب الكفار خالية من الخواطر لعظم الحيرة، ومن كل رجاء وأمل لما تحققوه من العقاب، وخالية

---

[1] المعارج : 43

[2] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427

[3] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور لابن عمر البقاعي، ص: 4 / 307

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2111

[5] مفاتيح الغيب للرازي، ص: 19 / 112

[6] لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ص: 4 / 51، المنير للزحيلي، ص: 13 / 273

[7] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2111

من كل سرور لكثرة الحزن، وقلوبهم فارغة، معطلة عن أن تنبض بأى شعور، أو تعى أي حديث، مما استولى عليها من ذهول:

﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى وَلكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[1]

ووقت حصول هذه الأوصاف عند المحاسبة لأنه تعالى ذكر هذه الصفات عقب وصف ذلك اليوم بأنه يوم يقوم الحساب.[2] إنه لمشهد كامل لا تنقصه سمة من السمات. مشهد الهول يتبدي في الملامح والسمات، ويلقي ظله على النفوس والقسمات.[3]

---

[1] الحج : 2 – 1

[2] انظر: المنير للزحيلي، ص: 13 / 274

[3] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب ، ص : 167

المبحث الخامس: المشهد الرابع: حالة الظالمين حين رؤية أهوال القيامة:

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ۝ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾[1]

أ- المفردات اللغوية:

وَأَنْذِرِ: خوّف

الناس: يعم جميع البشر. والمقصود: الكافرون، بقرينة قوله: (يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا).[2]

يَوْمَ يَأْتِيهِمُ: هو يوم القيامة،[3] أو يوم الموت، فإنه أول أيام عذابهم.[4]

العذاب: عذاب الآخرة ، أو عذاب الدنيا الذي هُدّد به المشركون.[5]

الذين ظلموا: الذين أشركوا،[6] ظَلَمُوا بالكفر أو الشرك والتكذيب وأنواع المعاصي.[7]

رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ: أخر العذاب عنا، وردنا إلى الدنيا، وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب، أو أخر آجالنا.[8]

والقريب: القليل الزمن. شبه الزمان بالمسافة، أي أخّرنا مقدار ما نجيب به دعوتك.[9]

---

[1] إبراهيم ، 45 - 44

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 268

[3] انظر: الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 529

[4] التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[5] التحرير والتنوير لاس عاشور، ص: 12 / 268

[6] المرجع السابق، ص: 12 / 268

[7] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427

[8] التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[9] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 269

نُجِبْ دَعْوَتَكَ: أي إلى الإسلام، فنؤمن بك، ولا نشرك بك شيئاً.[1]

وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ: يقولون: نصدّق رسلك فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك.[2]

والرسل: جميع الرسل الذي جاءُوهم بدعوة الله.[3]

أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ: يقال لهم توبيخاً، أي حلفتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت.[4]

ما لكم مِنْ زَوالٍ: زوال: أي الانتقال من المكان.[5] يعني ما لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وإنكم إنما تموتون، ثم لا تبعثون.[6]

وَسَكَنتُمْ فِي مساكن: نزلتم في منازل.

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ: ظلموا بالكفر والشرك والتكذيب والمعصية كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم.[7]

كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ: كيف أحل الله بهم العقوبات(حين كذبوا بالآيات البينات).[8]

وَضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ: بينا لكم الأمثال.

ب- المشهد الرابع: مشهد الظالمين حين رؤية هول القيامة:

هذا نذير آخر من نذر يوم القيامة، يأتى فى صورة من صور تلك المحاولات الكثيرة، التي يحاولها أهل الشرك والضلال، ليفلتوا من عذاب هذا اليوم العظيم. وفي هذه الصورة يضرع الظالمون إلى الله أن يعيدهم مرة أخرى إلى الحياة الدنيا، ليصححوا أخطاءهم، وليكفّروا عن

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 378، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 35

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 35

[3] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 268

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 36، التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 271

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، 12 / 269

[6] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 36

[7] الكشف والبيان للثعلبي، ص: 5 / 326، معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 360، مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 113

[8] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427

سيئاتهم، وليأخذوا طريقا غير الطريق الذي أخذوه .. إنه لو تحقق لهم هذا الرجاء لأجابوا دعوة الله ، واتبعوا رسل الله .. وآمنوا كما آمن المؤمنون، وكانوا فى عباد الله الصالحين!! .. هكذا يقولون وهم كاذبون.[1]

ذكر الله تعالى مقالة للظالمين المعذبين حين يرون أهوال القيامة، يقول تعالى ذكره: أيها النبي أَنذِر وخوّف الناس الذين أرسلتك إليهم داعيا إلى الإسلام ما هو نازل بهم، وأعلِمْهُم بموضعِ المخافة من يوم يأتيهم العذابُ وهو يومُ القيامةِ من أهواله وأحواله.[2]

وهنا يرسم مشهداً آخر لليوم الرعيب المنظور، فيقول الذين كفروا بربهم، فظلموا بذلك أنفسهم عند معاينة العذاب هلعا وجزعاً: رَبَّنَا أَخِّر عنا عذابك، وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى وقت آخر قريب العودة إليك، نتدارك فيه ما فرطنا في الدنيا، من إجابة دعوتك إلى التوحيد وإخلاص العبادة لك، نُجِبْ دَعْوَتَك الحقّ، فنؤمن بك، ولا نشرك بك شيئا، وَنَتَّبِعِ ونصدّق رسلك فيما أرسلتهم به فنتبعهم على ما دعوتنا إليه من طاعتك واتباع أمرك[3] مثل قوله تعالى: ﴿ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[4]

سأل الرجعة إلى الدنيا ليعمل صالحا.[5] الموت الذي إذا جاء، لم يمكن العبد أن يأتي بمثقال ذرة من الخير، ولهذا من قبل أن يأتي أحد الموت فيقول متحسرا على ما فرط في وقت الإمكان، سائلا الرجعة التي هي محال رب لولا أخرتني إلى أجل قريب لأتدارك ما فرطت فيه، فأصدق، ما به أنجو من العذاب، وأستحق به جزيل الثواب، وأكن من الصالحين بأداء

---

[1] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 201

[2] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 35

[3] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 35، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 427، التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 274

[4] المنافقون : 10

[5] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 18 / 130

المأمورات كلها، واجتناب المنهيات، وهذا السؤال والتمني، قد فات وقته، ولا يمكن تداركه.[1]

وكقوله:

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۝ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾[2]

عاد الكلام إلى ذكر المشركين. يخبر تعالى عن حال من حضره الموت، من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك يقول: لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ من العمل، تمنى الرجعة كي يعمل صالحا فيما ترك، وفرطت في جنب الله. ولكن لا رجعة له ولا إمهال.[3]

وقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[4]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: لو ترى يا محمد هؤلاء المجرمين إذ هم ناكسوا رءوسهم عند ربهم حياء من ربهم. للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا، يقولون ما كنا نكذّب به من عقابك أهل معاصيك وَسَمِعْنَا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا ويقول: فارددنا إلى الدنيا نعمل فيها بطاعتك، وذلك العمل الصالح. إنا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يُعبد سواك، ولا ينبغي أن يكون ربّ سواك، وأنك تحيي وتميت، وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء.[5]

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 1 / 865

[2] المؤمنون : 100 - 99

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 12 / 149، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 559

[4] السجدة : 12

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص : 20 / 176

وينقلب السياق من الحكاية إلى الخطاب . كأنهم ماثلون شاخصون يطلبون. وكأننا في الآخرة وقد انطوت الدنيا وما كان فيها. فهذا هو الخطاب يوجه إليهم من الملأ الأعلى بالتبكيت والتأنيب، والتذكير بما فرط منهم في تلك الحياة. فرد الله سبحانه وتعالى عليهم موبخاً لهم بقوله: أَوَلَمْ تَكُونُوا تحلفون من قبل هذه الحالة حينما كنتم في الدنيا: أنكم إذا متم لا زوال لكم عما أنتم عليه، وأنه لا بعث ولا معاد ولا جزاء، فكنتم تنكرون القيامة والحساب، وتزعمون أنه لا انتقال لحياة أخرى فذوقوا هذا العذاب بذلك الإنكار[1] كقوله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾[2]

وهذا الخروج من النار الذي طلبوه قد بين تعالى أنهم لا ينالونه، كقوله تعالى:

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾[3]

وقوله تعالى:

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾[4]

فكلما حدثتهم إرادتهم بالخروج، لبلوغ العذاب منهم كل مبلغ، ردوا إليها، فذهب عنهم روح ذلك الفرج، واشتد عليهم الكرب[5]. . . وإلى غير ذلك من الآيات. وبين الله أن المجرمين لا يردون في مواضع متعددة، كما أخرج البيهقي[6] في كتابه البعث والنشور عن محمد بن كعب

---

[1] انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2112، التفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 274

[2] النحل : 38

[3] المائدة : 37

[4] السجدة : 20

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لسعدي، ص: 655

[6] أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (384 - 458 هـ 994 - 1066 م)، من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، نيسابور). صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى) عشر مجلدات، و (السنن الصغرى) و (المعارف) و (الاسماء والصفات) و (ودلائل النبوة) و (الآداب) في الحديث، و (الترغيب والترهيب) و (المبسوط) و (الجامع المصنف في شعب الايمان) وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي، ص: 1 : 116 - 117

القرظي[1]، أنه قال: "لأهل النار خمس دعوات، يجيبهم الله عز وجل في أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبدا، فيقولون: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[2]، فيجيبهم الله: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[3]، ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ﴾[4]، فيجيبهم الله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾[5]، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[6]، فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾[7]، ثم يقولون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون﴾[8]، فيجيبهم الله: ﴿قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾[9]، فلا يتكلمون بعدها أبدا.[10]

وبين في موضع آخر أنهم لو ردوا لعادوا إلى الكفر والطغيان كقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[11]

---

[1] محمد بن كعب بن سليم القرظي(40 - 120هـ، 661 - 737م) عن رجل من الأنصار من بني وائل، تابعي. انظر: أسد الغابة لابن الأثير، ص: 6 / 377، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ص: 6 / 273

[2] غافر : 11

[3] غافر : 12

[4] إبراهيم : 44

[5] إبراهيم : 44

[6] فاطر : 37

[7] فاطر : 37

[8] المؤمنون : 106

[9] المؤمنون : 108

[10] روي البيهقي في البعث والنشور، ص: 1 / 328، باب دعاء أهل النار بالويل والثبور والزفير والشهيق ونكالهم قال الله عز وجل: وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكانا صيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا، رقم الحديث: 601

[11] الأنعام : 28 - 27

يقول تعالى مخبرا عن حال المشركين يوم القيامة، وإحضارهم النار :ولو ترى إذ وقفوا على النار ليوبخوا ويقرعوا، لرأيت أمرا هائلا وحالا مفظعة. ولرأيتهم كيف أقروا على أنفسهم بالكفر والفسوق، وتمنوا أن لو يردون إلى الدنيا. فقالوا يا ليتنا نرد إلى الدنيا ولا نكذب بآيات الله ورسله ونكون من المؤمنين. فإنهم كانوا يخفون في أنفسهم، أنهم كانوا كاذبين، ويبدو في قلوبهم في كثير من الأوقات. ولكن الأغراض الفاسدة، صدتهم عن ذلك، وصرفت قلوبهم عن الخير، وهم كذبة في هذه الأمنية، وإنما قصدهم، أن يدفعوا بها عن أنفسهم العذاب.[1]

وفي هذه الآية الكريمة دليل واضح على أنه تعالى يعلم المعدوم الممكن الذي سبق في علمه أنه لا يوجد كيف يكون لو وجد، فهو تعالى يعلم أنهم لا يردون إلى الدنيا مرة أخرى، ويعلم هذا الرد الذي لا يكون لو وقع كيف يكون.

وقد تضمنت هذه الآيات التي ذكرت، وأمثالها في القرآن: أنهم يسألون الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت، ويوم النشور ووقت عرضهم على الله تعالى، ووقت عرضهم على النار. وذلك يدل أيضاً على عدم الرد إلى الدنيا، وعلى وجوب العذاب، وأنه لا محيص لهم عنه.

والمراد بالسكنى: الحلول في أماكن الظالمين لوقت يكفى للاتعاظ والاعتبار وكفار قريش كانوا يمرون بديار قوم ثمود في رحلتهم إلى الشام، وكانوا يحطون رحالهم هناك، كما كانوا يمرون على ديار قوم عاد في رحلتهم إلى اليمن.[2]

ويقول الله لهم(المجرمين): أنكم سكنتم أو أقمتم في مساكن الظالمين أنفسهم المفسدين في الأرض، ورضيتم بأفعالهم وصاحبتم الظالمين الكافرين، وسرتم مسيرتهم، ورأيتم ما فعلنا بهم من الإهلاك والعقاب لتكذيبهم وجحودهم وصدودهم عن دعوة الحق، وعاينتم آثار عذابهم،

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لسعدي، ص: 254

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمحمد سيد طنطاوي، ص: 7 / 575

وضربنا لكم الأمثال والعبر، وهو أن الله قادر على الإعادة، كما قدر على ابتداء الخلق، وهو قادر على العذاب المؤجل، كما قدر على العقاب المعجّل، ولكنكم لم تتعظوا ولم تعتبروا.[1]

أخرج ابن جرير عن قتادة، قوله ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ يقول: سكن الناس في مساكن قوم نوح وعاد وثمود، وقرون بين ذلك كثيرة ممن هلك من الأمم.

والمعنى: لقد أقسمتم- أيها الضالون- بأنكم ما لكم من انتقال من دار الدنيا إلى دار الآخرة، وحللتم في مساكن القوم الظالمين.

﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ ﴾ قد والله بعث رسله، وأنزل كتبه، ضرب لكم الأمثال، فلا يصم فيها إلا أصمّ ، ولا يخيب فيها إلا الخائب، فاعقلوا عن الله أمره.[2]

وقال الرازي : "فالمراد ما أورده الله في القرآن مما يعلم به أنه قادر على الإعادة كما قدر على الإبتداء وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك المعجل، وذلك في كتاب الله كثير، والله أعلم".[3]

وعند هذا التبكيت ينتهي المشهد، وندرك أين صاروا ، وماذا كان بعد الدعاء وخيبة الرجاء.

وإن هذا المثل ليتجدد في الحياة ويقع كل حين. فكم من طغاة يسكنون مساكن الطغاة الذين هلكوا من قبلهم. وربما يكونون قد هلكوا على أيديهم. ثم هم يطغون بعد ذلك ويتجبرون؛ ويسيرون حذوك النعل بالنعل سيرة الهالكين؛ فلا تهز وجدانهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها، والتي تتحدث عن تاريخ الهالكين، وتصور مصائرهم للناظرين. ثم يؤخذون إخذة الغابرين، ويلحقون بهم وتخلوا منهم الديار بعد حين![4]

---

[1] الوسيط للزحيلي، ص: 2 / 1206

[2] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 38 - 37

[3] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 113

[4] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2112

المبحث السادس: المشهد الخامس: تبديل الأرض والسموات:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۝ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾[1]

أ- المفردات اللغوية:

يَوْمَ: هو صفة لقوله: (يوم يقوم الحساب)[2]، فيوم من صلة الانتقام،[3] وهو يوم القيامة.[4]

تُبَدَّلُ: التبديل هو التغيير.[5]

وَبَرَزُوا لله: خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله.[6]

الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ: الذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب، وخضعت له الألباب،[7] فيحيي خلقه إذا شاء، ويميتهم إذا شاء، لا يغلبه شيء، ولا يقهره من قبورهم أحياء لموقف القيامة.[8]

الْمُجْرِمِينَ: الكافرين والمشركين، الذين وصفهم الإجرام وكثرة الذنوب، كفروا بالله، فاجترموا في الدنيا الشرك.[9]

---

[1] إبراهيم : 50 - 48

[2] إبراهيم : 41

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 45

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 428

[5] الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 530

[6] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 521، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384

[7] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 522

[8] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 52

[9] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 428، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 52

يومَئذٍ: في ذلك اليوم أي في يوم تُبدّل الأرض غير الأرض والسماوات وهو يوم القيامة.[1]

مُقَرَّنِينَ: والتقرين: وضع اثنين في قرن، أي حبل،[2] وهو الحبل الذي تشد به رؤوس الإبل والبقر،[3] مشدودين ومربوطين ومسلسلين ومقيدين في قرن مع بعض أو مع شياطينهم أو قرنت أيديهم إلى أرجلهم مغللين.[4]

فِي الْأَصْفَادِ: والأصفاد جمع صِفاد بوزن كتاب ، وهو القيد والغل.[5] واحدها صَفَد ويقال: صفدته صفدا أي قيدته.[6] وهي الأغلال والقيود والوثاق من غلّ وسلسلة.[7]

سَرَابِيلُهُمْ: سرابيل جمع سِربال وهو القميص والثوب، قمصهم التي يلبسونها.[8]

مِنْ قَطِرَانٍ: وهو الذي تُهنأ به الإبل، أي: تطلى.[9] وذلك أبلغ لاشتعال النَّار فيهم[10]،

والقطر: النحاس أو الصفر المذاب ومنه قوله تعالى:

قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝[11]

والآن: المتناهي حرّه[12] ومنه قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾[13]

---

[1] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 52

[2] التحرير والتنوير لابن عاشور، 12/ 272

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ص: 3 / 347

[4] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ص: 9 / 384، الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 531

[5] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 272

[6] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384

[7] انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 52 – 53، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ص: 4 / 522، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 384

[8] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 272، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 54

[9] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 522، انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 385

[10] **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ص: 1 / 587، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ

[11] الكهف : 96

[12] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 385، الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 531

[13] الرحمن : 44

والقطران: قال ابن عاشور: "دهن من تركيب كيمياوي قديم عند البشر يصنعونه من إغلاء شَجر الأرز وشجر السرو وشجر الأبهل بضم الهمزة والهاء وبينهما موحدة ساكنة وهو شجر من فصيلة العرعر. ومن شجر العرعر بأن تقطع الأخشاب وتجعل في قبة مبنية على بلاط سَوِي وفي القبة قناة إلى خارج. وتُوقد النار حول تلك الأخشاب فتصعد الأبخرة منها ويسري مآء البخار في القناة فتصب في إناء آخر موضوع تحت القناة فيتجمع منه ماء أسود يعلوه زبد خاثر أسود. فالماء يعرف بالسائل والزَبَد يعرف بالبرقي. ويتخذ للتداوي من الجرب للإبل ولغير ذلك مما هو موصوف في كتب الطب وعلم الأَقْرَبَاذين".[1]

وقال الزمخشري: "القطران: فيه ثلاث لغات: قَطِران، قَطْران وقِطْران: بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء، وهو ما يتحلب من شجر يسمى الأبهل فيطبخ، فتهنأ به الإبل الجربى، فيحرق الجرب بحرّه وحدّته، والجلد، وقد تبلغ حرارته الجوف، ومن شأنه أن يسرع في اشتغال النار، وقد يستسرج به، وهو أسود اللون منتن الريح، فتطلى به جلود أهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص، لتجتمع عليهم الأربع: لذع القطران. وحرقته، وإسراع النار في جلودهم، واللون الوحش، ونتن الريح".[2]

وتغشى: تجلل وتغطي وتعلو[3] وتضرب.[4]

ب- المشهد الخامس: تبديل الأرض والسموات وحال المجرمين:

المشهد الخامس مشهد التغيير الشامل لكل ما يعهده الناس في الدنيا، فالموقف هنا جديد طارئ على أبصارهم وحواسهم[5]: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾[6]

والتبديل هو التغيير في شيء وأن التبديل يحتمل وجهين:

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 272 - 273

[2] الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 531

[3] انظر: معالم التنزيل للبغوي، ص: 4 / 363

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص: 9 / 385

[5] مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب ، ص : 168

[6] إبراهيم : 48

أحدهما: أن تكون الذات باقية وتتبدل صفتها بصفة أخرى كما يقال بدلت قميصي جبة أي نقلت العين من صفة إلى صفة أخرى ويقال تبدل زيد إذا تغيرت أحواله وأما ذكر لفظ التبديل عند وقوع التبدل في الذوات فكقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه قوله:

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[1]

وقوله تعالى:

﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[2]

والثاني: أن تفنى الذات الأولى وتحدث ذات أخرى والدليل على أن ذكر لفظ التبدل لإرادة التغير في الصفة جائز أنه يقال بدلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وسويتها خاتماً فنقلتها من شكل إلى شكل ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾[3].[4]

إذا عرفت أن اللفظ محتمل لكل واحد من هذين المفهومين ففي الآية قولان:

القول الأول: أن المراد تبديل الصفة لا تبديل الذات قال ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض إلا أنها تغيرت في صفاتها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت.[5]

روي أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "يوم تبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العاكظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً." [6]

فتتبدّل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها، وتفجر بحارها، وتستوي فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، وتبدل السماء بانتثار كواكبها، وكسوف شمسها، وخسوف قمرها، وانشقاقها وكونها

---

[1] النساء : 56

[2] سبأ : 16

[3] الفرقان : 70

[4] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 115 - 116

[5] المرجع السابق

[6] روي سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه الأحاديث الطوال، ص: 266/1، حديث الصور، رقم الحديث: 36

أبواباً وأنها تارة تكون كالمهل وتارة تكون كالدهان، ومن الحق أن كل الكون يتغير كما قال تعالى:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[1]

وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ وَكانَتِ الْجِبالُ كَثِيباً مَهِيلًا ﴾[2]

وقال سبحانه:

﴿ إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾[3]

ويدلّ لذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما جآء في الصحيحين عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ[4] قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراءَ كقرصة نقيٍّ. قال: سهلٌ أو غيره ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ".[5] العفراء بالعين المهملة، وهي البيضاء إلى حمرة، ولهذا شبهها بقرصة النقاء، وهو الجير الأبيض الجيد الفائق المائل إلى الحمرة. كأن النار ميلت بياض وجهه إلى الحمرة، وقوله: ليس فيها علم لأحد يعني: ليس

---

[1] التكوير: 7 – 1

[2] المزمل : 14

[3] الإنفطار : 5 – 1

[4] سهل بن سعد الخزرجي الانصاري (91 هـ 710 م)، من بني ساعدة: صحابي، من مشاهيرهم. من أهل المدينة. استشهد باليمامة من التجريد، عاش نحو مئة سنة. له في كتب الحديث 188 حديثا. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ص: 3 / 196، الأعلام للزركلي، ص: 3 / 143

[5] روي البخاري في صحيحه، المجلد الرابع، ص: 8 / 109، كتاب الرقاق، بَاب: يقبض الله الأرض يوم القيامة رقم الحديث:6521، انظر: روي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2150، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم الحديث: 2790

فيها علامة لأحد لتبديل هيئتها وصفتها وزوال جبالها وجميع بنائها، فلا يبقى فيها أثر يستدلّ به.[1]

والقول الثاني: أن المراد تبديل الذات، روي ابن مسعود رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قَوْلِهِ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾[2]، قَالَ: "أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا بِمَعْصِيَةٍ".[3]

فهذا شرح هذين القولين ومن الناس من رجح القول الأول قال لأن قوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۝ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ ﴾[4]

المراد هذه الأرض والتبدل صفة مضافة إليها وعند حصول الصفة لا بد وأن يكون الموصوف موجوداً فلما كان الموصوف بالتبدل هو هذه الأرض وجب كون هذه الأرض باقية عند حصول ذلك التبدل ولا يمكن أن تكون هذه الأرض باقية مع صفاتها عند حصول ذلك التبدل وإلا لامتنع حصول التبدل فوجب أن يكون الباقي هو الذات. فثبت أن هذه الآية تقتضي كون الذات باقية والقائلون بهذا القول هم الذين يقولون إن عند قيام القيامة لا يعدم الله الذوات والأجسام وإنما يعدم صفاتها وأحوالها.وأنه لا يبعد أن يقال المراد من تبديل الأرض والسموات هو أنه تعالى يجعل الأرض جهنم ويجعل السموات الجنة والدليل عليه قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾[5] وقوله: ﴿كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ﴾[6] والله أعلم.[7]

---

[1] انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، ص: 2 / 191 – 190، وانظر: مفاتيح الغيب للرازي، ص: 19 / 116

[2] إبراهيم : 48

[3] روي الطبراني في المعجم الكبير، ص: 19 / 161، رقم الحديث: 10323

[4] إبراهيم : 48 - 47

[5] المطففين : 18

[6] المطففين : 7

[7] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 116

وتبديل الأرض أمر واقع لَا محالة، واختلف في كيفة وحاله كما قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ والسموات﴾[1]

الأول: فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم تبدّل الأرض التي عليها الناس اليوم في دار الدنيا غير هذه الأرض، فتصير أرضا بيضاء كالفضة.

يدل على ذلك كما جآء في الصحيحين عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراءَ كقرصة نقيٍّ. قال سهلٌ أو غيره ليس فيها مَعْلَمٌ لأحدٍ".[2]

والثاني: وقال الآخرون: تبدّل نارا.

دليل على ذلك كما أخرج ابن جرير الطبري قال عبد الله: "الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها ترى كواعبها وأكوابها، ويلجم الناس العرق، أو يبلغ منهم العرق، ولم يبلغوا الحساب".[3]

والثالث: وقال آخرون: بل تبدّل الأرض أرضا من فضة.

دليل على ذلك كما أخرج الطبري عن أنس بن مالك قال: "يبدّلها الله يوم القيامة بأرض من فضة".[4] وأخرج الطبراني وجلال الدين السيوطي[5] في تفسيره، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله: ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾[6]

---

[1] إبراهيم : 48

[2] روي البحاري في صحيحه، المجلد الرابع، ص: 8 / 109، كتاب الرقاق، بَاب: يقبض الله الأرض يوم القيامة رقم الحديث:6521، وروي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2150، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم الحديث: 2790

[3] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 48

[4] المرجع السابق، ص: 17 / 49

[5] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين(849 - 911هـ 1445-1505م)، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. من كتبه: الاتقان في علوم القرآن، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي، ص: 3 / 302 - 301

[6] إبراهيم : 48

قال: "أَرْضٌ بَيْضَاءُ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ، لَمْ يُسْفَكْ فِيهَا دَمٌ حَرَامٌ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا بِمَعْصِيَةٍ".[1]

والرابع: وقال آخرون: يبدّلها خبزة.

روي البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة. يتكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلا لأهل الجنة".[2]

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير[3] رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾[4] قال: "تبدل الأرض خبزة بيضاء، يأكل المؤمن ومن تحت قدميه".[5]

والخامس: وقال آخرون: تبدّل الأرض غير الأرض.

روي عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾[6] "يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ فَيَبْسُطُهَا وَيُسَطِّحهَا وَيَمُدّهَا مَدّ الأَدِيمِ الْعُكَاظِيّ لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ثُمَّ يَزْجُر اللَّه الْخَلْق زَجْرَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الأَرْض الْمُبَدَّلَة فِي مِثْل مَوَاضِعِهِمْ مِنْ الأُولَى مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا وَمَا كَانَ عَلَى

---

[1] روي الطبراني في المعجم الكبير، ص: 19 / 161، رقم الحديث: 10323

[2] روي البحاري في صحيحه، المحلد الرابع، ص: 8 / 108، كتاب الرقاق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، ، رقم الحديث: 6520 وروي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2151، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: نزل أهل الحنة، رقم الحديث: 2792

[3] سعيد بن جبير الاسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله (45 – 95 هـ 665 – 714 م): تابعي، كان أعلمهم على الاطلاق. وهو حبشي الاصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. انظر: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ص: 4 / 272، السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ – 1974م بدون الطبعة، الأعلام للزركلي، ص: 3 / 93

[4] إبراهيم : 48

[5] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 49

[6] إبراهيم: 48

ظَهْرِهَا كَانَ عَلى ظَهْرِها، وَذلكَ حينَ يَطْوِي السَّمَاواتِ كَطَيِّ السِّجلِّ لِلْكِتابِ، ثُمَّ يَدْحُو بِهِما، ثُمَّ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غيرَ الأرضِ والسَّمَواتُ".[1]

فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومَعْلم، فتصير قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماء كالمهل، من شدة أهوال ذلك اليوم ثم يطويها الله -تعالى- بيمينه كما قال الله:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]

أن جميع الأرض يوم القيامة قبضة للرحمن، وأن السماوات - على سعتها وعظمها - مطويات بيمينه[3] كما روي البخاري في صحيحه أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يقبض الله الأرض، ويطوي السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك؛ أين ملوك الأرض"؟ [4]

وروي مسلم عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات﴾ [5] فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: "على الصراط".[6]

---

[1] روي سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه الأحاديث الطوال، ص: 266/1، حديث الصور، رقم الحديث: 36

[2] الزمر : 67

[3] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لسعدي، ص: 729

[4] روي البخاري في صحيحه، المجلد الثالث، ص: 6 / 126، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه)، رقم الحديث: 4812

[5] إبراهيم : 48

[6] روي مسلم في صحيحه، ص: 4 / 2150، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، رقم الحديث: 2791، وروي الترمذي في جامع الترمذي، ص: 1968، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة إبراهيم عليه السلام، رقم الحديث: 3121، هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح.

وروي مسلم في صحيحه أن ثوبان[1] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال: كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد! فدفعته دفعة كاد يُصرع منها. فقال: "لم تدفعني"؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي". فقال اليهودي: جئتُ أسألك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أينفعك شيء إن حدثتك؟" قال: أسمع بأُذُنِيَّ. فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه. فقال: "سلْ". فقال اليهودي: أين يكون الناس يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ؟[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم في الظلمة دون الجسر".[3]

قال الطبري: "القول الصواب هو من قال: معناه: يوم تبدّل الأرض التي نحن عليها اليوم يوم القيامة غيرها، وكذلك السموات اليوم تبدّل غيرها، كما قال جلّ ثناؤه، وجائز أن تكون المبدلة أرضا أخرى من فضة، وجائز أن تكون نارا وجائز أن تكون خبزا، وجائز أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصحّ إلا ما دلّ عليه ظاهر التنزيل".[4]

---

[1] ثوبان مولى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو ثوبان بْن بجدد. وهو من حمير من اليمن، أصابه سباء، فاشتراه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعتقه. وتوفي سنة أربع وخمسين، وشهد فتح مصر. روى عن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث ذوات عدد. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، ص: 1 / 480

[2] إبراهيم : 48

[3] روي مسلم في صحيحه، ص: 1 / 252، كتاب الحيض، باب: بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما، رقم الحديث: 315

[4] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 52

قال ابن عاشور: "وتبديل الأرض والسماوات يوم القيامة إما بتغيير الأوصاف التي كانت لها وإبطال النُظم المعروفة فيها في الحياة الدنيا، وإما بإزالتها ووجدان أرض وسماوات أخرى في العالم الأخروي. وحاصل المعنى استبدال العالم المعهود بعالم جديد".[1]

يوم تبدل الأرض غير الأرض، هذا يوم القيامة؛ ولهذا خرجت الخلائق جميعها من قبورهم إلى يوم بعثهم، ونشورهم في محل لا يخفى منهم على الله شيء، الذي المتفرد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله العظيمة، وقهره لكل العوالم فكلها تحت تصرفه وتدبيره، فلا يتحرك منها متحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، والذي قهر كل شيء وغلبه، ودانت له الرقاب، وخضعت له الألباب.[2] وذكر سبحانه وتعالى بوصفه الرهيب عندهم الذي ينقض اعتقادهم الباطل فقال: (**لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**)[3]، ولفظ (لِلَّهِ) يلقي وحده المهابة في نفوسهم بعد إنكارهم لقاءه، ووصفه بـ (الْوَاحِدِ) ليعرفوا أن شركهم كان باطلا، وأنه وحده الحكم العدل، فلا شفاعة لأحد، ولا لأوثانهم، و (الْقَهَّارِ) صيغة مبالغة من القهر، أي أنه سبحانه وتعالى وحده الذي سيوفيهم جزاءهم مقهورين مغلوبين.[4]

ولقد صور الله تعالى حالهم بعد ذلك اللقاء المفزع الذي تشخص فيه الأبصار، وهذه كقوله تعالى:

﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[5]

ثم ها نحن أولاء أمام مشهد من مشاهد العذاب العنيف القاسي المذل، يناسب ذلك المكر وذلك الجبروت:

---

[1] التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 272

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 428، تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 521

[3] إبراهيم : 48

[4] انظر: زهرة التفاسير لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ص: 8 / 4056

[5] غافر : 16

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾[1]

فمشهد المجرمين: يقول تعالى ذكره: يا محمد ترى يوم القيامة المجرمين، وهم الذين أجرموا بكفرهم وفسادهم، مقرنين بعضهم إلى بعض، كل صنف إلى صنف، اثنين اثنين مقرونين في الوثاق، يمرون صفاً وراء صف[2] كما قال تعالى:

﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾[3]

احشروا الظالمين من كل مكان إلى موقف الحساب مع أشباههم وأمثالهم، فاجعلوا ذوى المعاصي المتشابهة، بعضهم مع بعض.[4] وقال الله:

﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾[5]

تقرن نفوس المؤمنين بالحور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين،[6] وقال:

﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾[7]

وقوله تعالى:

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ۝ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾[8]

يسلسل كل أهل عمل من المجرمين مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد، وهي الوثاق من غلّ وسلسلة من نار فيقادون إلى العذاب في أذل صورة وأشنعها وأبشعها.[9]

---

[1] إبراهيم : 49 - 50

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ص: 4 / 522، في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2113

[3] الصافات : 22

[4] تفسير المراغي لأحمد بن مصطفى المراغي، ص: 23 / 49

[5] التكوير : 7

[6] تفسير المنير للزحيلي، ص: 13 / 277

[7] الفرقان : 13

[8] ص : 37 - 38

[9] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 428

مشهد مذل دال كذلك على قدرة القهار. أنه في هذا اليوم يرى المجرمون وهم مقرنون في الأصفاد، أي مقيدون بالأغلال، وقد قرن بعضهم إلى بعض .. فكانوا كيانا واحدا، مشدودا إلى سلسلة، قد شدّ كل واحد منهم إلى حلقة فيها .. إذلالا لهم، وامتهانا .. هكذا شأن المجرمين الذين يساقون إلى ساحة المحاكمة، ليسمعوا إلى حكم القضاء فيهم![1]

وليس هذا فحسب! بل إنهم ليعرضون هذا العرض المهين، عراة حفاة. ويضاف إلى قرنهم في الوثاق أن سرابيلهم وثيابهم من قطران لإنه مادة شديدة القابلية للالتهاب، شديد الحرارة فيؤلم الجِلدَ الواقعَ هو عليه، فهو لباسهم قبل دخول النار ابتداء بالعذاب حتى يقعوا في النار وهي في ذات الوقت قذرة سوادء.[2]

روي مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة. وقال: النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قَطِران، ودِرْعٌ مِنْ جَرَبَ".[3]

وليس هذا فحسب أيضا، بل إن لهم من نار جهنم لفحات، تداعبهم بها، ضربا على وجوههم، ولطما على خدودهم، كما قال الله في الوجه:

﴿ وتغشى وُجُوهَهُمْ النار ﴾[4]

تتغشى أي يفعل بالمجرمين ما يفعل[5] يعني تلفَحُ وجوههم النار فتحرقها.[6] كقوله تعالى :

﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُون ﴾[7]

وقال الله:

---

[1] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 206 - 205

[2] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2113، وانظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، ص: 12 / 273

[3] روي مسلم في صحيحه، ص: 2 / 644، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، رقم الحديث: 934

[4] إبراهيم : 50

[5] مفاتيح الغيب للفخر الرازي، ص: 19 / 118

[6] جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ص: 17 / 56

[7] الزمر : 24

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾[1]

لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه، كالقلب في باطنه،[2] ولذلك قال:

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾[3]

قال الرازي: "واعلم أن موضع المعرفة والنكرة والعلم والجهل هو القلب، وموضع الفكر والوهم والخيال هو الرأس. وأثر هذه الأحوال إنما تظهر في الوجه، فلهذا السبب خص الله تعالى هذين العضوين بظهور آثار العقاب فيهما".[4]

وليس هذا ظلما من الله لهم وإنما هو جزاء لما قدموا وكسبوا.[5] ففيها الذل والتحقير، وفيها الإيحاء بشدة الاشتعال بمجرد قربهم من النار! فهو مشهد العذاب المذل المتلظي المشتعل جزاء المكر والاستكبار.[6]

ذلك منظر تقشعر منه الأبدان، وتنخلع منه القلوب .. تتجلى فيه نقمة لله، حيث تنزل بالظالمين، وتأخذهم أحد عزيز مقتدر .. وما ظلمهم الله، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.[7]

---

[1] القمر : 48

[2] الكشاف للزمخشري، ص: 2 / 531

[3] الهمزة : 6 - 7

[4] مفاتيح العيب للفخر الرازي، ص: 19 / 117 - 118

[5] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، ص: 428

[6] في ظلال القرآن لسيد قطب، ص: 4 / 2113

[7] التفسير القرآني للقرآن للدكتور عبد الكريم الخطيب، ص: 7 / 206

الخاتمة

أحمد الله على هذه النعمة العظيمة حتى يرضى، وأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، مجيب الدعوات، وأشكر الله على أن يسر لي بلوغ إتمام هذا البحث، وعلى كل نعمة أنعم الله علينا، والصلاة والسلام على النبي الأمي، والسراج المنير محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

بعد إنجاز هذا البحث المتواضع بعنوان "مشاهد القيامة كما تصورها سورة إبراهيم"، أذكر أهم النتائج التي وصلت إليها فيما يلي:

- إن موضوع القيامة من أهم ما تحدث عنها القرآن، والإيمان بيوم القيامة من قضايا العقيدة الإسلامية الأساسية التي جاء بها الإسلام. ولذلك نجد أن القرآن الكريم قد اهتم بتقرير هذه العقيدة. و ورد في القرآن الكريم أسماء عديدة ليوم القيامة نحو من أربعمائة اسم(عند بعض المفسرين) التي تدل على أهميتها وعظمتها. وفي كل اسم من أسماء القيامة سرٌ وفى كل نعت من نعوتها رموز وإشارات ولطائف وحكم لمن ألقى السمع وهو لبيب.
- تشتمل سورة إبراهيم على إثبات أصول العقيدة من الإيمان بالله (إقرار التّوحيد) وبالرّسل وبالبعث والجزاء. فقد تناولت السورة دعوة الرسل الكرام من التفصيل، وبينت وظيفة الرسول، ووضحت معني وحدة الرسالات السماوية، فالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين جاءوا لتشييد صرح الإيمان، وتعريف الناس بالإله الحق الذي تعنو له الوجوه، وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فدعوتهم واحدة. يبين نعمة الله على البشر وزيادتها بالشكر؛ ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران.
- فالإيمان باليوم الآخر هو الإيمان الجازم بكل ما أخبر به الله عزوجل في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم مما سيكون بعد الموت من سؤال الملكين، ومن فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث، والحشر، والصحف، والحساب، والميزان، والحوض، والصراط، والشفاعة، والجنة والنار وما أعد الله تعالى لأهلهما جميعاً.

← يجب أن نؤمن باليوم الآخر بصورة إجمالية، وأن نؤمن بكل ما أخبره به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أمور الغيب التي تكون بعد الموت. الإيمان باليوم الآخر ليس واجباً فحسب، بل هو ركن من أركان الإيمان في العقيدة الإسلامية. وإن الله ربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في القرآن الكريم، وجعله في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله التي يظهر أهمية الإيمان بيوم القيامة.

← إن جميع الرسالات السماوية من لدن آدم – عليه السلام – إلى محمد – عليه الصلاة والسلام – قد تضمنت عقيدة اليوم الآخر مع تضمنها لوحدانية الله سبحانه.

← الإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، ويكفر كل من لا يؤمن به بالإجماع. إن اعتقادها مبني على ما بلغنا من نصوص الوحي. لا يصح إيمان من يكفر به.

← إن الدنيا مزرعةُ الآخرةِ. إن الإيمان بيوم القيامة نعمة عظيمة جليلة في حياة المسلم، تزكي العمر وتبارك الحياة، وتضمن الآخرة، وترفع صاحبها في الدنيا والآخرة؛ لأن فيها الحياة الحقيقية والسعادة الأخروية.

← إن الإيمان بيوم القيامة يرغب الإنسان في فعل الطاعات ويحرص على طاعة الله رجاء لثواب ذلك اليوم، والبعد عن معصية الله خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

وجدتُ أن سورة إبراهيم قدمت خمسة مشاهد وهي كالآتي:

← المشهد الأول يقدّم أن تكون الخسارة والخيبة والهلاك للكافرين ولكل متكبر، منحرف عن طاعة الله، لأنهم كفروا بالله، وتنكروا لطاعة الله، بعيد عن منهج الحق وسبيله. فمن بعد الهلاك في الدنيا، يأتي العذاب في الآخرة في صورة جهنم وشدائدها.

← شراب أهل جهنم هو صديد، وهو الماء الرقيق الذي يخرج من الجُرْح، وهو الذي يسيل من أجسام أهل النار مختلطاً من القيح والدم، والكافر يتحساه يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته وحرارته، لا يكاد يبلعه بسهولة. ينظر حوله فيجد الموت يحيط به من كل اتجاه، عن يمينه

وشماله، ومن فوقه وتحته ومن قدّامه وخلفه، لكنه لا يموت. ومن أمامه عذاب شديد متواصل الآلام.

← والمشهد الثاني يبين مشهداً من مشاهد الحوار بين أهل النار في عالم الآخرة. ويدور الحوار الخصام قائم بين الذين استكبروا (القادة) والضعفاء، فهم لا يستطيعون أن يتخلص نفسه من عذاب الله، وكلهم لا يجدون مهربا ولا ملجأ ولا خلاص من عذاب الله من شيء وهذا عقابه على الكفر والعصيان. وأردف المناظرة التي وقعت بين الرؤساء والضعفاء من كفرة الإنس، بالمناظرة التي وقعت بين الشيطان وأتباعه من الإنس، أعلن الشيطان أن الله وعد الناس وعد الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال، ووعده حق وخبره صدق. وأما هو فوعد الناس بخلاف ذلك وأنه لا بعث ولا جزاء، فأخلف الوعد.

← ويدخل الله المؤمنين المتقين في جنات تجري من تحتها الأنهار، يحيون فيها بالسلام من الله تعالى، ومن الملائكة. هم الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعته، فانتهوا إلى أمره ونهيه، فجزاءهم بساتين تجرى من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبدا، بمشيئة ربهم وتيسيره، وتكون تحية بعضهم بعضا هي السلام، تعظيما لشأنهم.

← والمشهد الثالث هو عبارة عن إثبات وجود القيامة بطريق التنبيه على أنه تعالى سينتقم من الظالم. يؤخر الله الظالمين إلى يوم الحساب الذي فيه الحيرة والدهشة، والخوف والفزع، والاضطراب والقلق، تتجمد أبصار المجرمين، فلا تطرف من هول ما يرونه في ذلك اليوم. وأنهم يساقون ويسرعون في الخروج من القبور إلى مكان دعاء الداعي لهم إلى ساحة المحشر، ورافعي رؤوسهم مع دوام النظر من غير التفات إلى شيء. ينظرون في ذل واستكانة، تبقى أعينهم مفتوحة، لا تطرف من شدة الفزع والخوف، وأفئدتهم فارغة، ليس فيها خير ولا عقل.

← والمشهد الرابع هو مشهد عن حال الظلمين حين رؤية هول القيامة، وقد صادفهم بما صدر منهم، وتبين أن لا مَوضعَ لرَجاءٍ، ولا مجال لإرجاء. لا مناص من العذاب يوم

القيامة ولا مفر منه، ولا أمل ولا رجاء في العودة إلى الدنيا لإصلاح الاعتقاد والأعمال والأقوال والأفعال.

← والمشهد الخامس هو مشهد تغيير معالم هذا الوجود الذي عرَّفه الناسُ في حياتهم الدنيوي، فلا الأرضَ أرضٌ، ولا السماءَ سماءٌ، تكون هذه الأرض كالهباء وتصير كالدخان المنتشر ثم ترجع أرضاً أخرى بعد ذلك، وتبدل السموات بانتشار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها وخسوف قمرها. وخرجوا من القبور وظهروا بين يدى الله الواحد القهار. المجرمون في ذلك اليوم مقيدون بالأغلال، وقد قرن بعضهم إلى بعض في القيود، ويضمّ كلّ إلى مشاركه فى كفره وعمله. وجلود أهل النار تطلى بالقطران، وتضرب الناس وجوههم فتغشّيها وتحيط بها وبجميع أجسادهم.

← إن حشر الناس يوم المعاد لإنصاف الخلائق وإقامة صرح العدل المطلق بينهم، فعل الله ذلك بهم جزاء وفاقا بما كسبوا فى الدنيا من الآثام، لكى يثيب كل نفس بما كسبت، ومجازاة كل امرئ بما عمل، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

← قضية البعث قاعدة أساسية في العقيدة الإسلامية. يلزم على كل مسلم أنّ يحصل الدراسة الإسلامية والمعرفة عن دينه الذي سبب النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة. الإيمان بيوم القيامة لها أثرات طيبة عظيمة في حياة الفرد والمجتمع.

← يجب أن نسعى في إصلاح أي فساد في أنفسنا قبل كل فرد ثم في أسرتنا وجيراننا ومجتمعنا بقدر ما يسر الله لنا على أن نتحرك ولانقعد ونبذل جهدنا كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم:

"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان."[1]

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ص: 42، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث: 177

← أرى أنه من المفيد جَعْل دراسة مشاهد القيامة من خلال السور القرآنية بصفة فردية مشروعاً متكاملاً في قسم التفسير وعلوم القرآن ينتفع به الطلبة من الناحية العلمية والأكاديمية والروحية. وبالله التوفيق!

وأسأل الله أن يتقبّلَ مني هذا العمل، وأن يجعلَ هذه الدراسةِ المتواضعةِ في ميزان حسناتي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الباحثة / ثاقبة أرشد

فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآيات	الآية	الصفحة
	البقرة		
1	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	3	130
2	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ	4	130
3	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ	5	109
4	وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا.....	39	19
5	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ	48	38
6	وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ	55	106
7	ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ	56	106
8	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى	62	131 ،91
9	وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ	72	106
10	فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا	73	106
11	وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ	123	39
12	وَإِذِ ابتلى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ.....	124	115
13	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ	126	115
14	لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ	177	68
15	وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ	232	91
16	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا	243	106
17	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم.....	254	42
18	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	255	86
19	أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ	259	106
20	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي	260	107

	آل عمران		
21	فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ	25	42
22	وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ	49	107
23	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ.....	102	1، 156
24	وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي.....	107	19
25	يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	114	91
26	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ.....	185	44، 128
27	رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا	194	138
28	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ	195	127
	النسآء		
29	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا	36	أ
30	وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ	38	116
31	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ.....	40	43
32	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	42	41
33	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا	56	157، 202
34	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ	59	91
35	وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا	86	80
36	اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ.....	87	15
37	يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ	120	177
38	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	122	88
39	مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا	134	122
40	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا	136	112
	المائدة		
41	يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ	37	195

42	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ	69	65 ،131
43	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ	117	179
	الأنعام		
44	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ	27	196
45	بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ	28	196
46	وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	29	104
47	وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ	38	78
48	وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا.....	53	ب
49	الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ	82	130
	الأعراف		
50	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ	8	99 ،82
51	وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ	9	99 ،82
52	وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ.....	44	166 ،24
53	وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ	50	166
54	وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ	57	75
55	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ	59	93
56	قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا	89	151
57	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا	96	129
58	وأرسِل في المدائن حاشرين.....	111	30
	الأنفال		
59	إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ	19	151
	التوبة		
60	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ	18	99
61	قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	29	116

62	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ	38	101
63	لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ	44	99
64	إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ	45	99
65	وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	72	127
66	فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا.....	82	43
67	وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ	101	71
	يونس		
68	هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً	5	80
69	دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ	10	183
70	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا.....	45	50
71	الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝	63	124
72	لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا	64	124
	هود		
73	إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ	103	25، 167
74	فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ	106	88
75	خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ	107	88
76	وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ	108	88
	يوسف		
77	رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ	101	95
	الرعد		
78	جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا	23	181، 182
79	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ	24	181، 182
80	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ....	27	58
81	وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ.....	31	58

82	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا.....	37	58
83	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ.....	38	59
84	وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا	43	58
	إبراهيم		
85	الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ.....	1	54، 58، 60
86	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا.....	5	54
87	أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ.....	9	54
88	قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مثلكم.....	11	55، 59
89	وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ.....	12	55
90	وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جبّار.....	15	152، 154
91	مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ	16	154
92	يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ.....	17	159، 161
93	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	19	54
94	وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا	21	162، 169
95	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ	22	162، 175، 176، 177، 178، 179
96	وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا	23	162، 180، 181،
97	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً.....	24	54
98	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ	27	60، 72
99	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ.....	28	53
100	جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ.....	29	43، 53
101	وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا.....	30	53
102	وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.....	33	54
103	وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ.....	34	55
104	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ.....	35	42

105	رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا.....	36	42
106	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي.....	37	42
107	رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ.....	38	42
108	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي.....	39	42
109	رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ.....	40	42
110	رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.....	41	80، 94، 199،
111	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ.....	42	41، 54، 80، 184
112	مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ	43	184
113	وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ	44	191، 196
114	وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا	45	191
115	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ	47	204
116	يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ.....	48	45،60، 199، 201، 204، 205، 206،
117	وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ	49	60، 199، 210
118	لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ	50	60، 199، 210
119	هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ.....	52	60، 61، 62
	الحجر		
120	الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ....	1	60
121	رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا....	2	60
122	فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ	92	37
123	عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝	93	37
	النحل		
124	وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ	18	55
125	وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ	30	122
126	وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ	38	195

127	وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ.....	77	17
128	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى	97	125
129	يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ	111	14، 35، 36
	الإسراء		
130	اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ	14	80
131	وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا	19	127
132	انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.....	21	2
133	وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ	24	أ
134	إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ	36	37
135	وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا	49	110
136	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً	50	110
137	أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ	51	110
138	وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى	72	117
	الكهف		
139	أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ	9	107
140	إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ	10	107
141	فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ	11	107
142	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ	29	155
143	وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً.....	36	10
144	وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ	47	78، 167
145	وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا	48	32
146	أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ	79	149
147	حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ	86	95
148	قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ	87	95
149	وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا	88	95

150	آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ	96	200
	مريم		
151	وأنذرهم يوم الحسرة	39	20 ،21
152	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا	71	84
153	ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا	72	84
154	فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ	84	186
155	إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ	93	79
156	لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ	94	79
157	وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	95	79
158	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	96	129
	طه		
159	إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	15	95
160	يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ	108	188
161	يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ	109	31 ، 188
162	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ	110	188
163	وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ	111	188
	الأنبياء		
164	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ	28	86
165	وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.....	47	19، 81
166	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى	90	134
167	فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ	94	126
168	وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ	97	187
169	لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ	103	35
	الحج		

170	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ	1	190 ،49
171	يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ.....	2	190 ،49
172	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ.....	5	111 ،76 ،16
173	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ	6	111 ،76
174	وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ	7	76 ،17
175	هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ	19	155
176	يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ	20	155
177	وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۔	21	155
178	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا	38	130
179	وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ	54	124
180	وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ	55	21
	المؤمنون		
181	إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	37	105
182	وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ	74	114
183	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ	99	194
184	لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ	100	194
185	فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ	101	49
186	قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا	106	196
187	قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا	108	196
188	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا	115	102
	النور		
189	يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق.....	25	43
190	رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ.....	37	40
191	أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ	40	150
192	وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.....	42	34

193	وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ	55	123
	الفرقان		
194	وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا	13	210
195	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ	70	202
196	أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا	75	182
	الشعراء		
197	وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي.....	82	93
198	وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝	87	94
199	يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝	88	94
200	إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝	89	94
201	فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝	94	174
202	وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝	95	174
203	قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ۝	96	174
204	تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝	97	174
205	إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝	98	174
206	وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝	99	174
207	إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ۝	113	79
	النمل		
208	وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ	87	30
	القصص		
209	إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ.....	85	33
	العنكبوت		
210	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا	36	94
211	يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ.....	55	27

	الروم		-
212	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ.....	14	18 ،10
213	وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ	27	107 ،76
214	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ	43	42
215	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا	47	126
216	فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ	50	76
	لقمان		
217	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا.....	33	40 ،1
218	إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ	34	69
	السجدة		
219	وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ	12	194
220	إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا	15	65
221	فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ.....	17	87 ،43
222	وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ	20	195
	الأحزاب		
223	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ	21	92
224	يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ	66	174
225	وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا	67	174
226	رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ	68	174
227	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا.....	70	1
228	يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ.....	71	1
	سبأ		
229	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ	7	114
230	أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ	8	114

231	فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ	16	202
232	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ	31	172
233	قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا	32	172
234	وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا	33	172
	فاطر		
235	وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ	9	75
236	إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ	14	179
237	وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ	36	43، 160
238	رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً	37	196
	يس		
239	سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ	58	181
240	وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝	59	176
241	أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ	77	108
242	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ	78	108
243	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ	79	108
244	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ.....	80	108
245	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ	81	108
246	إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا	82	108
	الصافات		
247	أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝	16	110
248	أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝	17	110
249	قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝	18	110
250	احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ	22	210
251	أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝	53	105

252	إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۚ	64	156
253	طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ	65	156
254	فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۚ	66	156
255	ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۚ	67	156
256	ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ۚ	68	156
	ص		
257	إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ.....	26	19
258	أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا	28	103
259	وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ	37	210
260	وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۚ	38	210
261	هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۚ	55	158
262	جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۚ	56	158
263	هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۚ	57	154
264	وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ	58	154
	الزمر		
265	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا	10	132
266	لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ.....	16	160
267	أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ	24	211
268	لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا	44	31
269	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا.....	67	45 ، 207
270	وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ	73	182
	غافر		
271	قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ	11	196
272	ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ	12	196

273	رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي.....	15	25
274	يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ	16	209
275	الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ	17	42
276	وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ	27	96
277	ويَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ.....	32	96 ،23
278	يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ	33	96
279	يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ	39	97
280	مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى	40	80
281	فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا	45	72
282	النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا	46	72
283	وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ	47	171
284	قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا	48	171
285	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا	51	126
	الشورى		
286	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا.....	7	23
287	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ	20	122
	الزخرف		
288	فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ....	65	29
289	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ	74	88
290	لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۚ	75	88
	الدخان		
291	إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى	35	105
292	إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ	40	18
293	يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا	41	39

294	إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ	43	157
295	طَعَامُ الْأَثِيمِ	44	157
296	كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ	45	157
297	كَغَلْيِ الْحَمِيمِ	46	157
298	خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ	47	157
299	ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ	48	157
300	ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ	49	157
301	إِنَّ هذا ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ	50	157
	الجاثية		
302	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ	21	103
303	وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ	22	103
304	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا	24	98
305	وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ	32	105
	الأحقاف		
306	أَ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ	33	109
	محمد		
307	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ	2	132
308	مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ.....	15	154
	ق		
309	ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	1	98
310	بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ	2	98
311	أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ	3	98
312	رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ	11	77
313	وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ	20	142 ،22

314	وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيد	21	142
315	لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا	22	142
316	وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ	23	142
317	أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ	24	142، 152
318	مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ	25	142، 152
319	الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ	26	142، 152
320	قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ	27	142
321	قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ	28	142
322	مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	29	142
323	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ	30	142
324	وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ	31	142
325	هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ	32	142
326	مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ	33	142
327	ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُود	34	142، 18
328	لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ	35	142
329	يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ....	42	19
330	يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا...	44	188، 30
	الذاريات		
331	يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ	12	17
332	يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ	13	41
333	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	56	119
	الطور		
334	يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا	13	40
335	هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ	14	40

	النجم		
336	فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى.....	25	16
337	وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ	31	100
338	أزفت الآزفة	57	24
	القمر		
339	مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	8	188
340	يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ	48	212
	الرحمن		
341	الشَّمسُ والقَمَرُ بَحُسْبان	5	80
342	فإذا انشقت السماء فكانت.....	37	45
343	فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْس	39	37
344	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ	44	200
345	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ	46	141
346	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	47	141
347	ذَوَاتَا أَفْنَانٍ	48	141
348	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	49	141
349	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ	50	141
350	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	51	141
351	فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ	52	141
352	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	53	141
353	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	54	141
354	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	55	141
355	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	56	141
356	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	57	141

357	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ	58	141
358	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ	59	141
	الواقعة		
359	إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	1	27
360	خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ	3	28
361	وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ	41	158
362	فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ	42	158
363	وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ	43	158
364	لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ	44	158
365	قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ	49	167
366	لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ	50	167
	الحديد		
367	وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ	19	65
	المجادلة		
368	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ	11	128
369	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ	22	99، 136
	الممتحنة		
370	لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم	3	17
371	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ.....	6	15
	المنافقون		
372	رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	10	193
	التغابن		
373	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا	7	105
374	يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ.....	9	21

	التحريم	-	
375	يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ	8	84
	الملك		
376	تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ	1	119
377	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ	2	119
378	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا.....	15	34
	القلم		
379	أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ	35	103
380	مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	36	103
	الحآقة		
381	الْحَاقَّةُ	1	28
382	مَا الْحَاقَّةُ	2	28
383	يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ	18	32
	المعارج		
384	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ	4	49
385	يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا	43	12، 189
	نوح		
386	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا	17	93
387	ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا	18	93
	المزمل		
388	يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ	14	203
389	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ	17	49
390	السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ	18	49

	المدثر		
391	فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ	8	30
392	فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ	9	28
	القيامة		
393	فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ	7	46
394	وَخَسَفَ الْقَمَرُ	8	46
395	وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	9	46
396	يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ	10	31
397	كَلَّا لَا وَزَرَ	11	31
398	أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى	36	101
	الإنسان		
399	إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ	9	135
400	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا	10	29
401	إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ	27	29
	المرسلات		
402	هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ	35	41
	النبأ		
403	إن يوم الفصل كان ميقاتاً	17	18
404	إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا	27	79
405	جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا	36	79
406	يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا	38	13
	النازعات		
407	يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ	6	29
408	تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ	7	29

409	فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى	34	27
	عبس		
410	فَإِذَا جَآءتِ الصَّآخَّةُ	33	26
411	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ	34	31
412	وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ	35	31
413	وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ	36	31
414	لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ	37	31، 79
	التكوير		
415	إذا الشمس كورت	1	46، 203
416	وإذا النجوم انكدرت	2	46، 203
417	وإذا الجبال سيرت	3	47، 203
418	وإذا الوحوش حشرت	5	203
419	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	6	47، 203
420	وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ	7	210، 203
	الانفطار		
421	إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ	1	203
422	وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ	2	203
423	وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ	3	203
424	وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ	4	203
425	عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ	5	203
426	يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا	19	38
	المطففين		
427	لِيَوْمٍ عَظِيمٍ	4	29
428	أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ	5	29

429	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ	6	10، 13، 29
430	كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ	7	205
431	كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ	18	205
	الانشقاق		
432	إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ	1	48
433	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ	7	81
434	فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا	8	81
	الطارق		
435	يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ	9	38
	الأعلى		
436	وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى	11	160
437	الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى	12	160
438	ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى	13	160
	الغاشية		
439	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	1	27
440	إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ	25	34، 80
441	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ	26	80
	الزلزلة		
442	إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زلزالها	1	62
443	يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا	6	14
	القارعة		
444	الْقَارِعَةُ	1	26
445	مَا الْقَارِعَةُ	2	26
446	وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ	3	26

	الهمزة		
447	نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ	6	212
448	الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ	7	212
	الماعون		
449	أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ	1	99
450	فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ	2	99
451	وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ	3	99
	الكوثر		
452	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	1	83
453	فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ	2	83
454	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ	3	83

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

رقم	طرف الحديث	الصفحة
1	إذا أحب الله العبد	129
2	إذا جمع الله الأولين والآخرين.....	176
3	إذا كان يوم القيامة، قام إبليس	177
4	أربع في أمتي من أمر الجاهلية،	211
5	أرض بيضاء كأنها فضة	204 ،206
6	اغسلوه وكفِّنوه ولا تُغَطُّوا	77
7	اقرأ ثلاثاً من ذوات الر.....	62
8	ألا كلكم راع وكلكم مسؤول	37
9	الأرض كلها يوم القيامة نار	205
10	اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر.....	74
11	إن أحدكم إذا مات عرض عليه.....	73
12	إنَّ الحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ.....	156
13	أنزلت علي آنفا	83
14	تبدل الأرض خبزة بيضاء	206
15	تخرج عنق من النار يوم	153
16	تكون الأرض يوم القيامة خبزة	206
17	توضع الموازين يوم القيامة،.....	82
18	خطيبان يقومان يومَ القيامة.....	179
19	فأين يكون الناس يومئذ	207
20	قال الله كذبني ابن آدم	117
21	لا تزولُ قَدَما عبدٍ	81
22	لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة	69

23	لا يدخل أحد الجنة.....	88
24	لأهل النار خمس دعوات.....	196
25	لكل نبي دعوة مستجابة.....	86
26	لو أن قطرة من الزقوم	157
27	ليس أحد يُحاسَب.....	80
28	ما من مصيبة تصيب المسلم	132
29	من سَرَّه أن يَنْظُرَ إلى يوم القيامة.....	48
30	من قرأ سورة إبراهيم والحجر.....	61
31	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر.....	92
32	نزلت في عذاب القبر.....	72
33	هم في الظلمة	208
34	والذي نفس محمد بيده! لآنيته.....	83
35	يبدّلها الله يوم القيامة بأرض	205
36	يبعث الناس يوم القيامة.....	79
37	يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى.....	77
38	يجمع الله تبارك وتعالى الناس.....	84
39	يُحشر الناس يوم القيامة على	205 ،203
40	يُدخِل الله أهل الجنة الجنة.....	88
41	يُعْرَضُ الناسُ يوم القيامة	32
42	يقبض الله الأرض، ويطوي السموات	207
43	يقوم أحدهم في رشحه	13
44	يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح	20
45	يوم تبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها	202

فهرس الأعلام

الرقم	الأسماء	رقم الصفحة
1.	أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني	176
2.	أبو بكر محمد بن عبد الله – ابن العربي	32
3.	أبو حامد الغزالي	13، 43، 50
4.	أبو ذر الغفاري	83
5.	أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي	26
6.	أبو هريرة	32، 69، 85، 86، 88، 92، 117، 129، 153، 155، 202، 206، 207
7.	أبي بن كعب بن قيس	47، 61
8.	أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي	195
9.	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	28
10.	أحمد بن فارس بن زكريا	63
11.	أحمد بن محمد بن حنبل	35
12.	البراء بن عازب	72
13.	الْحَسَن بن أَبي الْحَسَن	53
14.	الضحاك بن مزاحم	23، 84
15.	الفخر الرازي	11، 70، 111، 113، 161، 181، 198، 212
16.	النسائي أحمد بن علي	79
17.	أنس بن مالك	22، 205
18.	ثوبان بْن بجدد	208
19.	جابر بن زيد الازدي اليحمدي	53
20.	جابر بن عبد الله	77
21.	جمال الدين عبد الله بن قيم الجوزية	74
22.	سعد بن مالك بن سنان	20، 88، 89، 206

23.	سعيد بن جبير	206
24.	سهل بن سعد الخزرجي	205 ،203
25.	سيد قطب بن إبراهيم	48، 125، 139
26.	شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي	11، 14، 43، 53، 85
27.	صدي بن عجلان	154
28.	عائشة بنت أبي بكر الصديق	74، 79، 80، 132، 207
29.	عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي	205
30.	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي العمري	55
31.	عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم	152
32.	عبد الله بن المبارك	35، 176
33.	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	37، 53، 77، 156، 202
34.	عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما	13، 37، 73
35.	عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل	61، 82
36.	عبد المجيد بن عزيز الزنداني	157
37.	عقبة بن عامر بن قيس بن جهينة الجهنيّ	176
38.	عكرمة بن عبد الله البربري	26، 53
39.	عمر بن الخطاب بن نفيل	36
40.	قتادة بن دعامة بن قتادة	53، 198
41.	كعب بن ماتع الحميري	36
42.	محمد الطاهر بن عاشور	52، 184، 201، 209
43.	محمد بن أحمد بن الازهر بن حاتم	64
44.	محمد بن إسماعيل البخاري	20، 28، 37، 74، 77، 80، 86، 88، 117، 132، 206، 207
45.	محمد بن جرير الطبري	10، 94، 116، 117، 205، 208
46.	محمد بن عيسى الترمذي	32، 48، 153، 155، 156
47.	محمد بن كعب بن سليم القرظي	196

48.	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي	18، 170
49.	محمد بن مكرم الأنصاري	64
50.	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	64، 160، 201
51.	مسلم بن الحجاج بن مسلم	12، 69، 72، 73، 77، 83، 84، 92، 207، 208، 211، 216
52.	نضلة بن عبيد بن الحارث الاسلمي	81
53.	يحيى بن شرف بن مري النووي	73

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: كتب التفسير:

- **البحر المحيط** لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ – 2001 م

- **التحرير والتنوير** لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000 م

- **التفسير القرآني للقرآن** للدكتور عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي – القاهرة، بدون ذكر طبعة وتاريخ

- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي، دارالفكر الماصر بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1991م – 1411هـ

- **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة الأولى يناير 1998م

- **الجامع لأحكام القرآن** لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003م، بدون ذكر الطبعة

- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، 1993م بدون ذكر طبعة.

- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285هـ، بدون ذكر الطبعة.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

- **الكشف والبيان** لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1422هـ – 2002م

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1422 هـ

- **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ

- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1418هـ

- **إيجاز البيان في سور القرآن** لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، الطبعة الثانية 1399هـ – 1979م

- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** لجابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، 1424هـ 2003م

- **تفسير القرآن العظيم** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1420هـ - 1999م
- **تفسير المراغي** لأحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، 1365هـ - 1946م
- **تفسير المنار** لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م بدون ذكر الطبعة.

- **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية – لبنان، بدون ذكر طبعة وتاريخ.

- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000م

- **جامع البيان في تأويل القرآن** لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، ص:518/2، المحقق:أحمد محمد شاكر، امؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ - 2000 م

- **روح البيان** لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، دار الفكر – بيروت، بدون ذكر طبعة وتاريخ

- **زهرة التفاسير** لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، تحقيق: أبو إبراهيم حسانين، دار الفكر العربي، بدون طبعة وتاريخ.

- **صفوة التفاسير** لمحمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الأولى 1402هـ-1981م
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ
- **في ظلال القرآن** لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة الشرعية العاشرة 1982م – 1402هـ
- **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر بيروت – لبنان، 1399 هـ 1979م
- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م
- **معالم التنزيل** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 1417 هـ- 1997م
- **مفاتيح الغيب** للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000 م

ثالثاً: كتب علوم القرآن والدراسات الدينية:

- **البرهان في علوم القرآن** لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1376هـ - 1957م

- **البيان في عد آي القرآن** لأبي عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار النشر مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة الأولى، 1414هـ- 1994م
- **المفردات في غريب القران** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دارالقلم، الدار الشامية — دمشق بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ
- **الناسخ والمنسوخ** لهبة الله بن سلامة بن نصر المقري، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى 1404هـ
- **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، جمع وإعداد أحمد فائز، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السادسة 1403هـ – 1983م
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: الأستاذ محمد على النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1416 هـ - 1996م ، بدون ذكر الطبعة
- **مشاهد القيامة في القرآن** لسيد قطب، دار المعارف القاهرة، الطبعة السابعة بدون تاريخ النشر.
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية، 2002م - 1424هـ

رابعا: كتب الحديث وعلومه:

- **الأحاديث الطوال** لسليمان بن أحمد الطبراني، المحقق : حمدي عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة الثانية 1419هـ 1998م
- **البعث والنشور للبيهقي** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر،

الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986 م

- **الجرح والتعديل** لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، هـ1271 – 1952م
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن - الهند، 1392هـ/ 1972م، بدون ذكر الطبعة.
- **الزهد لإبي داؤد السجستاني** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، أبو بلال غنيم بن عباس، راجعه الشيخ محمد عمرو، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، الطبعة الأولى 1414هـ 1993م
- **الزهد** لإبي عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ – 1999م
- **الزهد ويليه الرقائق** لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبع وتاريخ.
- **المحلى بالآثار** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (المتوفى: 456هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، بدون ذكر طبعة وتاريخ
- **المصنف في الأحاديث والآثار** لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ
- **المعجم الكبير** لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية 1404هـ – 1983م
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الطبعة الثانية 1392هـ

- **النهاية في غريب الحديث والأثر** لإبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م
- **تذكرة الحفاظ** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م
- **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(773-852هـ) ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، دمشق،سوريا، الطبعة الأولى، 1406هـ – 1986م
- **تهذيب التهذيب** للإمام الحافظ شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 1404 هـ - 1984 م
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى 1400هـ – 1980م
- **جامع الترمذي**، لحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ابن موسى الترمذي بإشراف ومراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ، دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى محرم 1420هـ – إبريل 1999م
- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م بدون ذكر الطبعة.
- **سنن أبي داود** لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م
- **سنن الترمذي** لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد

عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ - 1975 م

- **سنن النسائي الصغرى** لمجتبى من السنن للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي، بإشراف ومراجعة: فضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل شيخ دار السلام للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى، محرم 1420هـ – إبريل 1999م
- **شعب الإيمان** لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه : الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه : مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، 1423هـ - 2003 م
- **صحيح الإمام البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه** للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (194 – 256هـ)، تشرف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، المشرف على أعمال الباحثين بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، دار المنهاج جدة السعودية، دار طوق النجاة بيروت – لبنان، الطبعة الثانية 1429هـ
- **صحيح مسلم** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الأولى 1375 هـ 1955م
- **طبقات الفقهاء الشافعية** لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الأولى، 1992م

- **فتح الباري** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر- بيروت، 1379م، بدون ذكر الطبعة.
- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** لعلاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري، المحقق: بكري حياني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة 1401هـ 1981م
- **مختصر شعب الإيمان** للإمام المحدث أبي بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، لشيخ الإمام جعفر عمر القزويني، صححه وعلق عليه: محمد منير الدمشقي، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الثانية 1355هـ.
- **مسند الإمام أحمد** للإمام أحمد بن حنبل، مطبوع ضمن الكتب الستة، طبعة بشرح أحمد محمد شاكر، الطبعة الرابعة، بدون ذكر تاريخ النشر
- **معجم المؤلفين** لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1376هـ، بدون ذكر الطبعة.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر — بيروت، الطبعة الأولى 1971م

خامساً: كتب العقيدة:

- **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة** لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، دار الريان للتراث القاهرة، الطبعة الثانية 1407هـ 1987م
- **العقائد الإسلامية** للسيد السابق، دار الفتح للاعلام العربي — القاهرة، الطبعة العاشرة : 1420هـ 2000م
- **العقيدة الإسلامية كما جآء بها القرآن الكريم** لشيخ محمد أبو زهرة، سلسلة البحوث الإسلامية بدون طبع وتاريخ

- **العقيدة الإسلامية وأسسها** لعبد الرحمن حسن جنكة الميداني، انتشارات صبا تهران، الطبعة الثانية 1399هـ 1979م
- **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، الطبعة: الثانية 1420هـ / 1999م
- **العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع** للدكتور محمد بيصار، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الرابعة، 1973م
- **الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه** للدكتور محمد نعيم ياسين، مكتبة الرسالة الحديثة الأردن – عمان، الطبعة الخامسة 1407هـ 1987م
- **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة** لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1424 هـ - 2003 م
- **الإيمان** لعبدالمجيد الزنداني، المكتبة التجارية مكة بدون طبع و تاريخ
- **الإيمان في القرآن** للدكتور مصطفى عبد الواحد، دار الرائد العربي، 1986م بدون ذكر تاريخ النشر.
- **الإيمان كما يصوره الكتاب والسنة** للدكتور علي عبد المنعم عبد الحميد، دار البحوث العلمية الكويت، الطبعة الأولى 1398هـ 1978م
- **الإيمان** لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني الدمشقي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق بدون طبع وتاريخ
- **القيامة الصغرى** للدكتور عمر سليمان الأشقر دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الرابعة، 1411هـ 1991م
- **القيامة الكبرى** للدكتور عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة السادسة 1415هـ 1995م

- **تبسيط العقائد الإسلامية** لحسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، 1403 هـ - 1983م
- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية،، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر - بيروت، 1398هـ – 1978م
- **عقيدة المسلم** لمحمد الغزالي، دار القلم دمشق، طبعة سابعة، 1409هـ – 1989م

سادساً: كتب المعاجم واللغة:

- **أساس البلاغة** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1419هـ – 1998م
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
- **القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً** لسعدي أبو جيب، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة الثانية 1408 هـ 1988 م
- **القاموس المحيط** لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م
- **المعجم الوسيط** لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة استانبول تركيا 1989م، بدون طبع وتاريخ
- **المنجد الأبجدي**، مؤسسة الفقهية للطباعة والنشر، طهران - إيران، 1303 هـ
- **المنجد في اللغة**، دار المشرق – بيروت لبنان، الطبعة الأربعون 2003 م
- **الموسوعة العربية الميسرة والموسعة** لأستاذ ياسين صلواتي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت–لبنان، الطبعة الأولى: 1422هـ 2001 م

- **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبع وتاريخ.
- **تهذيب الأسماء واللغات** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بدون تاريخ وطبع
- **لسان العرب** للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري الأنصاري، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 2003 م 1424هـ
- **مختار الصحاح** لزين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة 1420هـ 1999م

سابعاً: كتب تراجم وطبقات:

- **الإصابة في تمييز الصحابة** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: 1415 هـ
- **الأعلام** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - مايو 2002 م
- **الطبقات الكبرى** لمحمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى: 1968 م
- **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م
- **طبقات المفسرين** لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1396

- **معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، 1376هـ، بدون الطبع
- **نظم العقيان في أعيان الأعيان** لجلال الدين السيوطي، المكتبة العلمية – بيروت، بدون ذكر طبع وتاريخ
- https://www.facebook.com/cheikh.zendani/info،
http://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_المجيد_الزنداني

ثامناً: كتب الفقه:

- **أصول الدين الإسلامي** للدكتور قحطان عبد الرحمن الدوري، والدكتور رشدي محمد عليان، دار الفكر عمان، الطبعة الأولى، 1416هـ 1996م
- **أصول الدين الإسلامي** مع قواعده الأربع لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، المحقق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، بدون طبع وتاريخ.
- **المحلي بالآثار** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الأندلسي القرطبي، دار الفكر – بيروت، بدون طبع وتاريخ
- **شرح الفقه الأكبر** لإبي المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي الحنفي، قديمي كتب خانه كراتشي، الطبعة الأولى، 1391هـ 1971م

تاسعاً: كتب التاريخ وعلوم الأخرى:

- **إحياء علوم الدين** للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان، بدون طبع وتاريخ
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ – 1994م

- **إسلام وبناء المجتمع** للدكتور أحمد العسال، دار القلم، الكويت، الطبعة السادسة، 1404هـ-1984م
- **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ
- **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة** لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، بدون ذكر طبع وتاريخ
- **الإسلام أصوله ومبادؤه** لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 1421هل
- **الإيمان أثره في حياة الإنسان** للدكتور حسن الترابي، دار القلم الكويت، الطبعة الرابعة 1403هـ 1983م
- **الإيمان والحياة** للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الخامسة 1398هـ 1977م
- **البداية والنهاية** للإمام الحافظ أبي الفداءإسماعيل بن كثير الدمشقي، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة: الأولى 1408هـ 1988م
- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة** لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت، 1395م – 1975هـ، بدون ذكر الطبعة
- **بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته** لعبد المجيد بن عزيز الزنداني، دار الإيمان – القاهرة، الطبعة الأولى بدون تاريخ النشر
- **تاريخ بغداد** لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002 م

- **ركائزُ الإيمانِ** للعلامة محمد قطب، حققه وخرج أحاديثه: علي بن نايف الشحود، بهانج - دار المعمور، الطبعة الأولى 1430هـ-2009م
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق 1406هـ ، بدون ذكر الطبعة
- **مجلة البحوث الإسلامية** - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان** لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997م

فهرس الموضوعات

رقم	العنوان	رقم الصفحة
.1	إهداء	أ
.2	كلمة الشكر والتقدير	ب
.3	المقدمة	1
.4	أسباب ودواعي اختيار الموضوع	3
.5	الدراسات السابقة	4
.6	مشكلة البحث	6
.7	منهجي في البحث	6
.8	خطوات البحث	6
.9	خطة البحث	7
.10	**التمهيد**	9
.11	**المطلب الأول**	9
.12	أ - كلمة القيامة لغةً	9
.13	ب - يوم القيامة اصطلاحاً	10
.14	ت - سبب تسمية القيامة	12
.15	ث - أسماء القيامة التي ذكرت في القرآن الكريم	13
.16	ج – تصوير موجز عن مشاهد القيامة التي وردت في القرآن الكريم	44
.17	**المطلب الثاني**: التعريف بسورة إبراهيم	51
.18	أ - وجه التسمية	51
.19	ب - مكان وترتيب نزولها وعدد آياتها	52
.20	ت - الناسخ والمنسوخ والمتشابهات فيها	55
.21	ث - الجو العام للسورة	56

.22	ج – وما اشتملت عليه السورة	56
.23	ح – مناسبة السورة لما قبلها	58
.24	خ – مناسبة السورة لما بعدها	59
.25	د – مناسبة أول السورة لآخرها	60
.26	ذ – فضائل السورة	61
.27	ر – خاتمة السورة	62
.28	**الفصل الأول: القيامة وما يتعلق بها في القرآن الكريم**	63
.29	**المبحث الأول: الإيمان بيوم القيامة وحكمه ومقتضياته**	63
.30	المطلب الأول: الإيمان بيوم القيامة ووجوبه	63
.31	أولا: الإيمان لغة واصطلاحاً	63
.32	ا – الإيمان في اللغة	63
.33	ب – الإيمان في الاصطلاح	65
.34	ثانياً: الإيمان بيوم القيامة	66
.35	ثالثاً: شرطان لتكميل الإيمان بيوم القيامة	67
.36	رابعاً: وجوب الإيمان باليوم الآخر	68
.37	المطلب الثاني: مقتضيات الإيمان بيوم القيامة	71
.38	أ– فتنة القبر وعذابه ونعيمه	71
.39	ب– البعث والنشور	75
.40	ت– الحشر	78
.41	ث– الحساب الدقيق والميزان العادل	79
.42	ج– الحوض والصراط	82
.43	ح– الشفاعة	85
.44	خ– الجنة والنار	87
.45	**المبحث الثاني: أهمية الإيمان بيوم القيامة**	90

.46	المطلب الأول: اهتمام القرآن بتقرير الإيمان بيوم القيامة	90
.47	المطلب الثاني: حكمة أهمية الإيمان بيوم القيامة	97
.48	المطلب الثالث: ضرورة الإيمان بيوم القيامة	101
.49	**المبحث الثالث: شبهات منكري البعث والحكم الشرعي لمنكري القيامة**	104
.50	المطلب الأول: شبهات منكري البعث والرد عليهم	104
.51	المطلب الثاني: الحكم الشرعي لمنكري القيامة	112
.52	**المبحث الرابع: قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم وثمراته وآثاره**	119
.53	المطلب الأول: قيمة الإيمان بيوم القيامة في حياة المسلم	119
.54	المطلب الثاني: ثمرات الإيمان بيوم القيامة	122
.55	المطلب الثالث: آثار الإيمان بيوم القيامة في الفرد والمجتمع	134
.56	أ- آثار الإيمان بيوم القيامة في الفرد	134
.57	ب- آثار الإيمان بيوم القيامة في المجتمع	137
.58	**الفصل الثاني: مشاهد القيامة التي ذكرت في سورة إبراهيم**	139
.59	**المبحث الأول: معنى ومفهوم مشاهد القيامة**	139
.60	أ – مشاهد في اللغة	139
.61	ب – مشاهد القيامة اصطلاحاً	139
.62	ت – أسلوب مشهد أو تصوير أو لوحة في القرآن	140
.63	ث – إعجاز مشاهد القيامة	141
.64	**المبحث الثاني: المشهد الأول: إهلاك الظلمين وعقابهم ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ ..... وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾**	148
.65	أ- المفردات اللغوية	148

.66	ب- المشهد الأول: إهلاك الظالمين وعقابهم في الآخر	151
.67	**المبحث الثالث: المشهد الثاني: الحوار الخصام بين الأشقياء والشيطان وحال السعداء** **﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا ..... تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾**	162
.68	أ- المفردات اللغوية	162
.69	ب- المشهد الثاني: الحوار الخصام بين الأشقياء يوم العذاب والمناظرة بين الشيطان وأتباعه	166
.70	أ - تخاصم أهل النار بعضهم البعض	170
.71	ب - خطبة إبليس في أهل النار	175
.72	ت - حال السعداء	180
.73	**المبحث الرابع: المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها:** **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا ..... وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾**	184
.74	أ- المفردات اللغوية	184
.75	ب- المشهد الثالث: إثبات وجود القيامة وأوصافها	185
.76	**المبحث الخامس: المشهد الرابع: حالة الظلمين حين رؤية أهوال القيامة** **﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ ..... وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾**	191
.77	أ- المفردات اللغوية	191
.78	ب- المشهد الرابع: مشهد الظالمين حين رؤية الهول القيامة	192
.79	**المبحث السادس: المشهد الخامس: تبديل الأرض والسموات:** **﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ ..... وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾**	199
.80	أ- المفردات اللغوية	199
.81	ب- المشهد الخامس: مشهد التغيير	201

.82	الخاتمة	213
.83	فهرس الآيات القرآنية	218
.84	فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	241
.85	فهرس الأعلام	243
.86	المصادر والمراجع	246
.87	فهرس الموضوعات	261

وتمت بالخير